تناقض أم تراجع

ابن حزم

تأليف

أبي سليمان سلمان بن صالح العماد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

إِنَّ الضَّلَالَةَ حَقَّ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ قَبْلَ الْيَوْمِ، وَأَنْ تُنْكِرَ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ قَبْلَ الْيَوْمِ، **وإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ، فَإِن دِينَ اللهِ وَاحِدٌ.**

رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ كَمَا فِي "الـمُصَنَّفِ" (٢١٥٢٨) بسندٍ صحيحٍ.

قال محمد بن حزام – هداه الله – في صوتية له منشورة بتأريخ ١٣/ جمادى الأولى / ١٤٤٢هـ:

نَسْأَلُ اللهَ الثَّبَاتَ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَنَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَدْفَعَ عَنِ السُّنَّةِ كُلَّ مَفْتُونٍ.

وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ كُلَّ غَالٍ وَمُمَيِّعٍ.

وَأَنْ يَجْعَلَهَا صَافِيَةً عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فقد كان مـمَّن لحق بمشايخ الإبانة بعد خمسة عشر عامًا تقريبًا من مباينتهم وهجرهم والحكم عليهم، أو بعضهم بالحزبية والبدعة، هو/ محمد بن حزام الفضلي البعداني –هداه الله–، ولم يكن لرجوعه إليهم مؤخرًا كبير أثر على من كان على بصيرة من أمره، وعرف الفتنة التي حصلت على دار الحديث بدماج من قبل الثائرين عليها، وما ترتَّب على ذلك من تعصُّب مشايخ الإبانة مع المتحزبين على الدار، وما حصل من شقٍّ للدعوة السلفية وتفريق صفِّها، ونتج عن ذلك مخالفات وتنازلات، وتأصيلات محدثة، بيَّنها أهل العلم أوَّلًا بأوَّل والحمد لله رب العالمين.

وقد مرَّ ابن حزام بمراحل في هذه الفتنة سنذكرها بالتفصيل إن شاء الله متحرِّين في جميع ذلك العدل والصدق بإذن الله تعالى، ونحرص على توثيق المعلومات وعزوها إلى مصادرها، وضبط التأريخ التسلسلي، للأحداث والتحوُّلات أولًا بأوَّل، والله الموفق.

مع مناقشتنا لتراجع ابن حزام وبيانه بالتفصيل، وهل هو من قبيل التراجع أم التناقض وتحرير الفرق بينهما، مع ذكر مباحث متصلة بذلك، وقد ركَّزنا في هذه الرسالة على مسألة تناقضه في الحكم على أصحاب الإبانة، ورجوعه إليهم بعد استبعاده ذلك، وأمَّا ما يتعلق ببعض المسائل المنهجية التي أُخذت عليه فأنصح بقراءة رسائل فضيلة الشيخ أبي بكر الحمادي -**حفظه الله**- وسنشير في آخر البحث إلى عدد منها إن شاء الله تعالى وقد سميت هذا الرسالة: "**تناقَضَ أم تَرَاجَعَ ابنُ حزام؟!**"

وقد كانت هذه الرسالة عبارة عن فصل في كتابنا "**البيان والتبيين لفتنة البرامكة والإبانيين**" أسأل الله أن يعينني على إكماله ويرزقني فيه الهدى والسداد، وقد رأيت أن أفرد الرسالة هذه في ابن حزام مع بقائها في الأصل لما رأيت من الحاجة إليها، والله الموفق.

وكتبه أبو سليمان/

سلمان بن صالح حسين العماد.

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

(١/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٥هـ).

من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام

التعريف بابن حزام

هو محمد بن علي بن حزام الفضلي البعداني طلب العلم في دار الحديث بدماج وأدرك من حياة الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في داره نحو ثلاث سنوات فقد التحق بالدار في (٢٩/ صفر/ ١٤١٨هـ) وسافر الشيخ مقبل رحمه الله للعلاج يوم الخميس (١٥/ ربيع أول/ ١٤٢١هـ) إلى صنعاء ثم سافر إلى المملكة ثم إلى أمريكا للعلاج ثم عاد إلى المملكة ثم سافر إلى ألمانيا ثم عاد إلى المملكة ومات بها بعد مغيب شمس يوم السبت (غرة جمادى الأولى ١٤٢٢هـ) وصُلي عليه بالمسجد الحرام بمكة المكرمة بعد صلاة الفجر ودُفن في مقبرة العدل فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، ذكرت هذا لنتعرف على الفترة الزمنية التي أدرك فيها ابن حزام الإمام مقبلًا في داره.

ثم بقي ابن حزام يطلب العلم عند خليفة الإمام الوادعي شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري -حماه الله- إلى العام الذي أخرجنا من دار الحديث بدماج يوم الأربعاء (١٤/ ربيع أول/ ١٤٣٥هـ) يعني: فترة بقاء ابن حزام طالبًا بين يدي شيخنا يحيى نحو أربعة عشر عامًا، وقد كان ذكر ترجمةً لهذه المرحلة ثم حذفها وأغفل ذكرها عقوقًا، وصار يتمدح فقط بتتلمذه على يد الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، وقد علمت الفترة التي أدركه فيها والفترة التي بقي مع فضيلة شيخنا يحيى الحجوري والله المستعان.

ومما كان قاله في ترجمة نفسه عن تتلمذه على يد شيخه الحجوري: أوصى الشيخ مقبل بكرسيه وداره دار الحديث **لشيخنا الجليل الناصح الأمين، والغيور**

على الدين، فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن يحيىٰ بن علي الحجوري -حفظه الله وعافاه-، فأحسن القيام علىٰ دار الحديث، ونفع الله ﷻ به الإسلام والمسلمين.

وقد لازمنا شيخنا يحيىٰ الحجوري حفظه الله وعافاه، وتلقينا عنه جميع دروسه التي ألقاها علىٰ كرسيه منذ عام (١٤٢١هـ) إلىٰ العام الذي أخرجنا فيه من دار الحديث ظلما وعدوانا في يوم الأربعاء الموافق (١٤) من ربيع الأول من عام (١٤٣٥هـ)، عامل الله من أخرجنا مظلومين بعدله، وهو أحكم الحاكمين.

فاستفدنا من شيخنا يحيىٰ الحجوري -حفظه الله- ومن نصائحه وإرشاداته الخير الكثير فشكر الله له وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

ومما درسنا علىٰ يديه، "صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم"، و"الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، و"تفسير ابن كثير"، و"السنن الصغرىٰ" للبيهقي، و"الرسالة الوافية" للإمام الداني، و"العقيدة الواسطية"، و"مقدمة سنن" الدارمي، و"أخلاق العلماء" للآجري، و"اقتضاء الصراط المستقيم"، و"لامية ابن الوردي"، و"جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر، وغيرها من دروس العلم؛ فجزاه الله خير الجزاء وثبتنا وإياه علىٰ الحق والسنة حتىٰ نلقاه. انتهىٰ.

ثم أغفل كل ذلك وحذف هذه الكلام من موقعه وترجم له سرور الوادعي نيابة عنه فصارت ترجمته في موقعه كما ترىٰ:

> تلقى الشيخ العلوم النافعة في دار الحديث بدماج، حيث أقام فيها ثمانية عشر عامًا حيث ارتحل ووصل إليها في ليلة الجمعة الموافق (٢٩) من شهر صفر، من عام (١٤١٨) ومكث فيها إلى العام الذي أخرجوا فيه من دار الحديث ظلما وعدوانا في يوم الأربعاء الموافق (١٤) من ربيع الأول من عام (١٤٣٥)، عامل الله من أخرجهم من دار الحديث بدماج مظلومين بعدله، وهو أحكم الحاكمين.

أوَّل ما نزل إب بعد خروجنا من دماج نزل في مسجد الفاروق في (أبلان) في ضيافة أخينا في الله ياسر بن مثنىٰ أبي عبد الله -**وفقه الله**-، فأكرم نُزله وبقي قرابة ثلاث سنوات، لم يلق أذىٰ منه ولا من أحد من أهل أبلان، بل عاش بينهم مكرَّما.

وفي كل ذلك يقول هو بنفسه: كما هو مثبت بصوته وهو في مجموع "إظهار العجائب".. عند الدقيقة (١١: ١٥) وأسأل الله أن يبارك في أهالي أبلان، وأن يجزيهم خيرًا... فجزاهم الله عنَّا وعن الدعوة خير الجزاء؛ فقد استقبلوا طلاب العلم في هذا المسجد المبارك، **وما آذونا قط خلال هذه السنوات العديدة... أكثر من ثلاث سنوات، وما وجدنا أذيَّة من أحد** جزاهم الله خيرًا **ما وجدنا أيَّ أذيَّة، نعيش وكأننا نعيش بين أهالينا...**

نشكرهم مشايخ وأعيان وأفراد وأعيان، **وأخصُّ منهم بالشكر الأخ الفاضل الداعي إلىٰ الله** ﷻ **الخدوم للسنة وأهلها/ أبا عبد الله ياسر بن مثنىٰ، جزاه الله خير الجزاء**، استقبلنا من أول يوم بحفاوة عظيمة، نسأل الله تبارك وتعالىٰ أن يبارك فيه، استقبل طلاب العلم وخدمهم بنفسه وسعىٰ لهم بكل ما يقدر إلىٰ يومنا هذا، وهو لا يزال في خدمة السنة وأهل السنة...، **والله نلتمس منه الحب لخدمة السنة وخدمة أهل السنة...**

إلىٰ آخر كلامه في الثناء عليه، ثم قلب ابن حزام -**هداه الله**- ظهر المجن وأنكر المعروف وتنكَّر لمن أحسن إليه، بل جحد ذلك وتناقض تمامًا، فقال في الأخ ياسر أبلان: **ونحن نعرفه من خمس سنوات وهو يحيف ويمكر بالدعوة ويحرش،** ويقول فيه بعد ذلك أيضًا: ومن الحاقدين علىٰ هذه الدعوة المباركة من الحاقدين المفتونين المفتون ياسر أبلان، رجل مفتون حاقد، **ما قد آذانا أحد في دعوتنا أكثر مما آذانا هذا الرجل.**

ويقول أيضًا: لنا خمس سنوات وأكثر ونحن نعاني من مكره وتحريشه عرفته بالتحريش عرفته بالبهت، بالكذب، عرفته بالنميمة، عرفته بالأيمان الفاجرة والله، عرفته بالأيمان الفاجرة.

أقول: انظر أخي: إلى الفجور في الخصومة والتناقض الشديد والله المستعان.

ثم لما انتقل إلى مركز مفرق ميتم طلعة بعدان بعد تسليم شيخه يحيى الحجوري له، بعد أن جُهز تمامًا عن طريق بعض طلاب الشيخ يحيى الحجوري ومحبيه، بقي ابن حزام فترة فيه ثم بدأ يظهر التغيرات، والتنكرات، ورأى طلاب العلم بين يديه في غاية الحب والرغبة والإقبال، وذاع صيت المركز شرقًا وغربًا في البلاد، وفاق إقبال الناس عليه على إقبالهم على دعوة أصحاب الإبانة في إب خاصة لما يرون فيه من السنة والدعوة إليها، ولعلمهم بأن تلك الدار امتداد لدار الحديث بدماج، ولا صلة لها بدعوة أصحاب الإبانة...

وأقبل الزوار والوفود والطلاب على الدار من كثير من الأماكن، فغفل أو تغافل ابن حزام هذه الحقيقة، وظن أنهم أتوا محبة في شخصه وعلمه فحسب، فأراد أن يحرف بوصلة السير وأخطأ في العملية الحسابية، وخاب حدسه أنه ربما سيخرج من الدار القلة ممن هم من المشاغبين ويبقى عامة الطلاب، يسير بهم ابن حزام نحو الوسطية والاعتدال – حسب زعمه –.

فحصل ما لم يتوقعه من نُفْرة الكثير والكثير من طلبة العلم والمدرسين المبرزين، والمسؤولين على كثير من أعمال المركز، فأخذته العزة بالإثم فأصر وعاند، ورأى أنه لا بد من الثبات على الموقف الذي اتخذه، فجعل يتواصل ببعض طلبة العلم شخصيًا، ويثبتهم ويطمئنهم ويبذل لهم العروض المغرية، وأوكل آخرين لبعض المقربين منه كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى، فلم يُجد كلُّ ذلك، فأعلن الحرب الشعواء على طلابه وإخوانه الذين كانوا اليوم

الأول بين يديه محبين وراغبين ثم تركوه، فحمد الله أن أزاحهم عنه ووصفهم بالغلو والشغب، وهكذا غمَز ولمز في إخوانه ومشايخه والله المستعان.

ثم تدرج قليلًا قليلًا كما سيأتي بيانه إلى أن صار كُلِّيا مع أصحاب الإبانة يَعرِف ما كان ينكر وينكر ما كان يعرف، نسأل الله العافية.

هذا هو ابن حزام باختصار، طالبٌ عاق، ربَّاه وأحسن إليه شيخه وشجعه، وأقعده على كرسيِّه في دماج مدرِّسًا، ولما خرجنا من دماج سلَّم إليه مسجده الذي بُني له، وحثَّ الطلاب عليه حتى إذا اشتدَّ ساعده وقوي عُوده انقلب على شيخه، وغيَّر وقف مسجده باسمه، وليس هذا فحسب فلم يلتفت الشيخ يحيى لهذا، سيما وقد أبدى ابن حزام العذر في ذلك أنَّه من أجل أمور أمنية، فغض الشيخ يحيى الطرف عن ذلك.

فلم يلبث أن فرق طلاب العلم من حوله، وفتن من فتن منهم، فلم يرع الأمانة التي سُلِّمت له، ولم يعرف لشيخه صاحب الفضل عليه بعد الله حقه، والله المستعان.

ورغم ذلك كله لم يتكلم عليه شيخه بكبير شيء ولم يُعن الشيطان عليه، فتركه حتى خرج من نفسه والملامة عليه، وقد تعب في مناصحته والصبر عليه، فأبى إلا الترفُّع على شيخه فصبر الشيخ ولم يتجارَ معه، بينما ابن حزام لا يكاد يكلُّ ولا يمل من التعريض بشيخه بين الحين والآخر وتارة يصرِّح، وكل ذلك يقابَل بالحلم من شيخه وعدم المبالاة بكلامه؛ لعلمه أن ابن حزام كلَّما أكثر من ذلك عاد ضرره على نفسه، ونفرت منه القلوب أكثر وأكثر والله المستعان.

نسأل الله أن يهدي ابن حزام ويلهمه رشده، وأن يصرف شره عن هذه الدعوة، وشر كل ذي شر، إنَّ ربَّنا سميع مجيب.

التراجع

التراجع لغة: الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ كَبِيرٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، يَدُلُّ عَلَىٰ رَدٍّ وَتَكْرَارٍ. تَقُولُ: رَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعًا، إِذَا عَادَ. "مقاييس اللغة" (٢/ ٤٩٠).

والرجوع والتراجع في لغة واستعمالات العلماء: هو ترك الخطأ الذي ظهر لأجل الصواب ولذا يقولون: **الرجوع إلىٰ الحق خير من التمادي في الباطل**، وقد ورد هذا في كتاب عمر بن الخطاب إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أخرجه الدارقطني وفي سنده رجل متروك وهو عبيد الله بن أبي حميد الهذلي.

وموضع التراجع والرجوع في مسائل يخفىٰ فيها الحق غالبًا؛ لعدم ورود النصِّ والدليل أو وقوف المتراجِع عليه، فمع البحث والتنقيب يقف المجتهد علىٰ دليل أو قرائن تقوي من صحَّة الأمر المرجوع إليه، وخطأ الأمر المرجوع عنه، فيرجع المتراجع ويبيِّن سبب رجوعه وضعف ما كان ذهب إليه واعتمد عليه قبل، وصحَّة ما ذهب إليه مؤخرًا.

ومحل ذلك المسائل الاجتهادية الفقهية، أو ما ظهر بطلانه من مسائل الاعتقاد، وكل قول قاله الإنسان وخالف فيها الصواب والدليل، رجوعًا إلىٰ الصواب والدليل، لا عنهما.

والتراجع منه مذموم ومنه محمود:

فالمذموم: التراجع عن الحق، والرجوع في الطاعة والقُربة، والرجوع الذي يدفع إليه التطيُّر والتشاؤم ونحو ذلك.

ومنه: قول النبي ﷺ لجرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «**اسْتَنْصِتِ النَّاسَ**». فَقَالَ: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**».(١)

وقول النبي ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ**».(٢)

والتراجع أيضًا في العبادة والطاعة: ومنه قول النبي ﷺ: «**لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي، فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ**».(٣)

وقد استعاذ النبي ﷺ من الحَوْر بعد الكَوْر كما في حديث عَبْدِ اللهِ بنِ سَرْجِسَ عند أحمد(٤).

والتراجع والرجوع المحمود هو الرجوع عن الباطل والخطأ والمعصية، وهذا أمر محمود وهو أمر جليل القدر، فإذا قال الإنسان قولًا باطلًا لا دليل عليه، فلا يستنكف أن يرجع عنه إلى الحق ليدور مع الحق حيث دار.

وهناك كلام جليل للإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "أدب الطلب ومنتهى الأدب" **(ص٨٨)** قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمن آفَات التعصب الماحقة لبركة الْعلم أَن يكون طَالب الْعلم قد قَالَ بقول فِي مَسْأَلَة كَمَا يصدر مِمَّن يُفْتِي أَو يصنف أَو يناظر غَيره ويشتهر ذَلِك القَوْل عَنهُ فَإِنَّهُ قد يصعب عَلَيْهِ الرُّجُوع عَنهُ إِلَى مَا يُخَالِفهُ وَإِن علم أَنه الْحق وَتبين لَهُ فَسَاد مَا قَالَه.

وَلَا سَبَب لهَذَا الاستصعاب إِلَّا تَأْثِير الدُّنْيَا على الدّين فَإِنَّهُ قد يسول لَهُ الشَّيْطَان أَو النَّفس الأمارة أَن ذَلِك ينقصهُ ويحط من رتبته ويخدش فِي تَحْقِيقه ويغض من رئاسته....إلخ.

---

(١) رواه البخاري (١٢١) ومسلم (٦٥).
(٢) رواه البخاري (٢٤٤٩) ومسلم (١٦٢٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهذا لفظ مسلم.
(٣) رواه أحمد (٦٩٥٨) عن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وسنده صحيح على شرط الشيخين.
(٤) رواه أحمد (٢٠٧٨١) وسنده صَحيح على شرط مسلم كما قاله محققو مسند أحمد.

التناقض

أما التَّناقُض: النُّونُ وَالْقَافُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نَكْثِ شَيْءٍ. "مقاييس اللغة" (٥/ ٤٧٠).

والنقض يكون لشيء قد تعِب الإنسان في إبرامه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل:٩٢].

والقولان المتناقضان: هما القولان في مسألة واحدة فيهما تضاد ولا يمكن الجمع بينهما بوجه صحيح.

ومن مدلول الآية السابقة: نستفيد أن النقض والتناقض لا يكون إلا مذمومًا بخلاف التراجع فقد يكون مذمومًا وقد يكون ممدوحًا.

ومن مدلول الآية أيضًا: نستفيد أن النقض يكون للحق بعد تقريره والاجتهاد في إيضاحه ثم بعد ذلك يثبت ضده.

ولم يرد النقض في القرآن إلا على وجه الذم، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

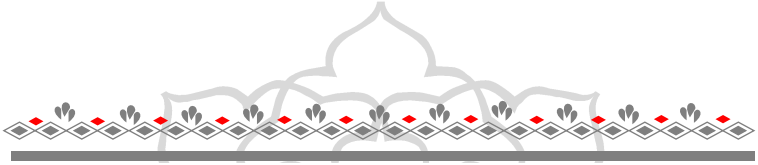

الفرق بين التراجع والتناقض

إن ضبط هذه المسألة مهمٌّ جدًّا لكي لا يلتبس الحق بالباطل، ولا يشتبه ما يُحمد بما يُذم، وإذا لم يُميَّزا تقلَّبت الحقائق، ووقع أناس فيما يُذمون به غير أنهم يَلبسونه ثوب ما يُحمدون عليه، وقد مضىٰ قريبًا تعريف التراجع والتناقض.

وهنا نتعرف علىٰ الفرق بينهما، فبمعرفة ذلك يزول الإشكال ويذهب اللبس بإذن الله تعالىٰ، ونستطيع أن نقول للمتراجع تراجعت وللمتناقض تناقضت.

فمن الفوارق بين التناقض والتراجع:

أن التناقض يلزم منه: إثبات المقابل والنقيض فرُكناه ناقض ومنقوض، بخلاف التراجع فلا يلزم إثبات مقابل للأمر المرجوع عنه، فقد يرجع لغير مقابل.

والرجوع: استُعمل في المحمودات كالتوبة مثلًا ونحوها، وفي المذمومات كالرجوع في الهبة والعطية ونحوها، بخلاف التناقض فلم يستعمل إلا في المذامِّ، ومن أسمائه المرادفة له التلون وسيأتي ذكره إن شاء الله.

ومن الفوارق: أن التراجع قد يتردد بين حقَّين، أو باطلَين، أو باطل وحق بمعني أنه قد يرجع من حقٍّ إلىٰ حق كالمسائل الاجتهادية متكافئة الأدلة، وقد يرجع من باطل إلىٰ باطل، كمن يترك مذهب المعتزلة ويعتنق مذهب الأشاعرة، ونحو ذلك، أو يرجع من حزبية ويدخل في حزبية أخرىٰ، ويقال فيه: رجع من الباطل إلىٰ الباطل، كما يكون رجوعًا من باطل إلىٰ حق في حال اللبس أو الهوىٰ،

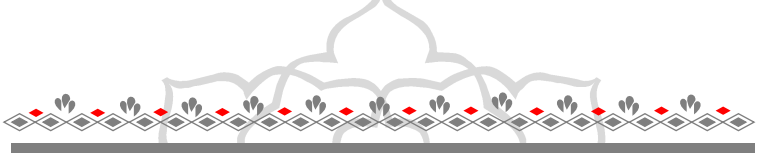

وقد يرجع عن الباطل لغير مقابل، أو يرجع عن الحق لغير مقابل، كلُّ هذا يحتمله معنىٰ التراجع فتأمل فيه وفقك الله.

أما التناقض: فلا يكون بين حقَّين ولا باطلين، ولا إلىٰ أحدهما دون الآخر أي دون مقابل، ولكنه يكون بين حق وباطل، وبالأخص نقض الحق بالباطل كما قدمنا.

وما حصل لابن حزام **-هداه الله-** هو من هذا الباب ولا شك فإنه أبرمَ حقًّا بدليله وتعب في إبرامه ثم نقضه عبثًا وهوىٰ لغير دليل، وأثبت النقيض له تمامًا.

قد يقول قائل: فماذا تقول في قول ابن حزام في نفي التناقض في كلامه: التناقض إذا لم يحصل اعتراف بالخطأ كأن يبقىٰ الإنسان علىٰ قولين متضادين دون أن يبين خطأ أحدهما.

الجواب: هذه لغة العرب بيني وبين ابن حزام **-هداه الله-** هل يزول وصف التناقض من الشخص بمجرد اختياره لأحد القولين المتضادين وتقريره له دون بيان بطلان القول الذي أبرمه من قبل حتىٰ يزول أثره بحجة مقبولة؟

ثم إن من القواعد الأصولية والعقدية معًا: (أن إثبات الشيء نفي لضده ونفي الشيء إثبات لضده).

فمجرد إثبات السُّنَّة وصفًا لشخص يُعدُّ نفيًا للبدعة صفةً له والعكس، وهكذا إثبات العلم بالشيء نفي للجهل فيه والعكس.

وفي تقرير هذه القاعدة في كتب العقائد **يقول شيخ الإسلام** كما في "التدمرية" **(ص١٣٩)**: فإن إثبات الشيء نفي لضده ولما يستلزم ضده، والعقل يعرف نفي ذلك، كما يعرف إثبات ضده، فإثبات أحد الضدين نفي للآخر ولما يستلزمه.

وكذا ذكره في "مجموع الفتاوىٰ" **(٣/ ٨٤)**، وابن الوزير في "العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم" **(٤/ ١٦٦)**.

وعليه فسواء قال ابن حزام أخطأت في القول الأول أو لم يقل فمجرد إثباته لهم صفة السنة والعلم يُعَد نفيًا لما كان وصفهم بالبدعة والجهل.

قد يقول قائل: هل نفهم من كلامك أن أيَّ شخص له قولان متضادان ورجع عن أحدهما يقال عنه متناقض بكل حال ولا يسمىٰ متراجعًا؟

أقول: ما سبق هو الأصل إلَّا في حالة واحدة، وهي إن كان اعتماده في الأمر المنقوض ضعيفًا لم يُبْن علىٰ دليل عقليٍّ أو حسيٍّ فهنا إن حصل الرجوع مع بيان ضعف المعتمَد عليه أو نفي ثبوته بالكلية يزول حكم التناقض.

مثال ما فيه تناقض ثم يحصل رجوع ويزول حكم التناقض:

- كأن يرىٰ رجلٌ شخصًا خاليًا مع امرأة، فيقول: فلان فاسق، ثم يقول: بل فلان عفيف مستقيم، ويؤكد علىٰ ذلك ويبيِّن أن قوله فيه فاسق كان مبناه علىٰ رؤيته يخلو بامرأة ثم تبين له أنها زوجته فهذا النقض منه مقبول؛ لأنه بيَّن سببًا مقبولًا، ويقال فيه تراجع؛ لأن الذي بنىٰ عليه بداية ليس دليلًا شرعيًّا مقبولًا.

- وكأن يوشي إليه شخص بمقولة لآخر لم يقلها وربما زوَّر عليه كلامًا مسموعًا أو مكتوبًا فبنىٰ عليه حكمًا ثم قال بقول يضاد القول والحكم الأول، فإذا قيل له في ذلك قال فلان قال لي كذا وتبين لي كذبه وقد اغتررت بكلامه من قبل ونحو ذلك فهنا أيضًا يسمىٰ تراجعًا؛ لأن الأساس الأول لم يستقم له.

- وهكذا إن قال إنسان في شخص مبتدع أو حزبي وحجته أن فلانًا أخبره بأنه يقول ويفعل كذا وكذا، وقد ساق له كلامًا ملفَّقًا ومبتورًا وقزَّحه وملَّحه وسُعي بالتحريش وإيغار الصدور والفتنة والنميمة، ثم قال بعد ذلك: لا بل فلان سنِّيٌّ ليس بمبتدع؛ لأن آفة حكمي الأول هو اعتمادي علىٰ خبر فلان الذي صوَّر الأمر علىٰ خلاف الواقع. فهذا يُسمىٰ تراجعًا؛ لأنه بيَّن ضعف المعتمد عليه قبل. وهلم جرا، أظن هذا واضح جدًّا والحمد لله.

وضبط هذا الباب مهم جدًّا لطلبة العلم؛ لكي لا يختلط حق بباطل، فالرجوع إلى الحق فضيلة وهو حق يجب السير عليه والتحلي به، والتناقض هو التلون في الدين باطل يجب الحذر منه، فإذا لم نفرق بينهما أو خلطنا بينهما لبَسنا الحق بالباطل والعياذ بالله.

وبعدم ضبط ذلك يدخل علينا الباطل ويُمرر على الناس باسم الحق والله المستعان.

فما فعله من يسمَّون بالمتراجعين كـ(زكريا اليافعي) و(المشوري) و(الأحمدي) و(ابن حزام) هو عين التناقض والتلوُّن.

ولا يجوز أن يصوَّر ويمرَّر على الناس على أنه تراجعٌ، فتلك تسمية له بغير اسمه الشرعي واللغوي، لأن كُلًّا من هؤلاء عرف الحق بدليله السمعي والعقلي وقرَّره ودان به ودعا إليه فترة من الزمن ثم بمجرد بيان في أسطر ينقض غزله أنكاثًا يريد أن يمرِّر ذلك على أنه مجرد تراجع إلى الحق من الباطل، والمنشورات تَنشُر تراجَع فلانٌ وتراجع فلان، هذا والله تضييع للحق وخلط بين المفاهيم والمصطلحات، إما عمدًا أو جهلًا.

فمثلا ابن حزام **-هداه الله-** قرأ من قبل مقالات وسمع مقالات ورأى حالات بعينيه، وثبت لديه حكمٌ وقرَّره ودعا إليه ونصح من تأخر عن الحكم الذي حكم به أن يبادر إليه، يعني صح له ولديه أصل الأمر الذي بنى عليه الحكم ثم نقضه بكلام عام دون أن يبيِّن عدم ثبوت الأصل الذي بنى عليه ولم ينف تلك المقالات أو رؤية تلك الحالات، فهذا هو التناقض لغةً واصطلاحًا، وهو التلون في الدين والعياذ بالله.

التلوُّن

قال ابن منظور: لون: اللَّوْنُ: هيئةٌ كالسَّوَاد والحُمْرة، ولَوَّنْتُه فتَلَوَّنَ... وَقَدْ تَلَوَّنَ ولَوَّنَ ولَوَّنه... وَفُلَانٌ مُتَلَوِّنٌ إِذَا كَانَ لَا يَثْبُتُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ[١]، وَيُقَالُ: تَلَوَّنَ فُلَانٌ: اخْتَلَفَتْ أَخْلَاقُهُ.[٢]

والتلوُّن: هو التنقُّل والتلوُّن في الدين هو التنقل من رأي إلى آخر في العقيدة طاعةً للهوى لا لدَليل

وروى ابن أبي الدنيا بسنده إلى إبراهيم النخعي رحمه الله قال: «**كَانُوا يَكْرَهُونَ- السلف- التَّلَوُّنَ فِي الدِّينِ**».[٣]

ومما قيل في ذم المتلون:

إذا كان ذو لون حؤول من الهوى ... موجّهة في كل صوب ركائبه

فخلّ له وجه الفراق ولا تكن ... مطية رحّال كثير مذاهبه (٤)

وصدق حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ففي "المصنف" لعبد الرزاق: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ مَعْمَرٌ: وَكَتَبَ بِهِ إِلَيَّ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، أَنَّ أَبَا مَسْعُودٍ الْأَنْصارِيَّ دَخَلَ عَلَى حُذَيْفَةَ، فَقَالَ: أَوْصِنَا يَا أَبَا عَبْدِ الله، فَقَالَ

(١) "لسان العرب" (١٣/ ٣٩٣).
(٢) "مقاييس اللغة" (٥/ ٢٢٣).
(٣) رواه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (ص٢٩٣) وهو أثر حسن وإن كان في سنده عند ابن أبي الدنيا عصمة بن غرزة ويقال عزرة إلا أن له متابعًا عند أبي نعيم في "الحلية" (٤/ ٢٣٣) هو جرير بن عبد الحميد الضبي وهو كوفي ثقة كما في "التقريب" (٩٢٤).
(٤) "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء" (١/ ٣٤٥).

حُذَيْفَةُ: أَمَا جَاءَكَ الْيَقِينُ؟ ! قَالَ: بَلَى وَرَبِّي، قَالَ: فَإِنَّ الضَّلَالَةَ حَقَّ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ قَبْلَ الْيَوْمِ، وَأَنْ تُنْكِرَ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ قَبْلَ الْيَوْمِ، وإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ، فَإِن دِينَ اللهِ وَاحِدٌ. وهذا السند كما ترىٰ صحيح.

ماذا نسمي تراجع ابن حزام عن تحزيب أصحاب الإبانة؟

دعونا نسميه بعدت أسماء سواء مما نراه نحن أو بما يراه هو ويقرره ثم نعرضه على قواعد السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

نحن نسميه تلون في الدين وتناقض وقد قدمنا تقرير ذلك.

وابن حزام ومشايخ الإبانة يسمُّونه تراجعًا، فدعونا نتجارى معهم ونسلم لهم جدلًا أنه تراجع، والسؤال هنا: هذا التراجع لو عرضناه على كتب السلف فأين نحشره في أي زاوية؟ وما هو الأصل الذي يندرج تحته؟ وما هو أقرب باب يمكن أن نرجعه إليه؟

إن وضعناه في باب التراجعات الفقهية حيث العالم بالأمس يقول: ركعتي تحية المسجد واجبة، ثم اليوم يقول: مستحبة، وآخر يقول بالأمس: غسل الجمعة واجب، واليوم يقول: مستحب، وهلم جرا، ومسألتنا شخص يقول في فلان بالأمس: حزبي مبتدع، والدليل كذا وكذا واليوم: سني، النتيجة لا مجال لوضعه في هذا الباب.

إن وضعناه في قائمة أقوال قالها علماء؛ نتيجة عدم العلم بها أو حصول لبس فيها فلم يحرروها فلما تبين لهم وجه الحق فيها وزال اللبس رجعوا عنها؛ لأن الأصل في مثل هذه الحالة أن الإنسان يترك ما لا دليل عليه للدليل، ويكون بذلك رجع عن الخطأ إلى الصواب وعن الباطل إلى الحق، وهذا لا مجال لوضع مسألتنا فيه، ولو نازعَنا ابن حزام ومن إليه وحاولوا إقحامها فيه فليس الأمر بالمغالبة، وإنما بالعدل والإنصاف والعلم.

وبذكر الحالة الثالثة يتبين للمنصف لا المجادل أي الحالات أشد صلة بالمسألة وأحق بها.

القائمة الثالثة: قائمة أقوال أناس لهم أقوال متناقضة تمامًا، والأصل في هذا النوع أنه رجوع عن الدليل لغير دليل لشائبة هوىٰ، وهذا يكون في الأحكام المتضادة جرحًا وتعديلًا، تبديعًا وتَسْنِينًا، إثباتًا ونفيًا، وهذا النوع -لا ما سبق من النوعين- هو من نجد أن العلماء يصفون أهله بالتناقض والتلون، وما حصل من ابن حزام **-هداه الله-** من هذا النوع لا مما سبق.

وهذا يقرُّ به كلُّ منصف حتىٰ لو كان من المتأثرين بابن حزام إلا أنه إذا وقف علىٰ هذا التفصيل أيقن إن شاء الله أن فعل ابن حزام من هذا النوع الثالث ولم يبار ولم يجادل بغير علم شأن من حاله كما قيل (عنزة ولو طارت).

هل تراجَع ابنُ حزام أم مشايخ الإبانة؟

قد يبدو هذا السؤال غريبًا ولكن إذا عُرف السبب بطل العجب، فالسبب فيه هو قول ابن حزام –هداه الله–: **وأخطاءٌ مضرَّة قد رُجِع عنها وعدِّلت بما يدل على عدم إصرارهم على الخطأ بعد أن يتبين لهم.**

فظهر لي أنهم ظلموا وشوهوا بغير حق وبُغِيَ عليهم، وأن ما حصل منهم من أخطاء لم يكن يستوجب الفتنة والظلم والبغي الذي أقيم عليهم، وتفريق أهل السنة والجماعة، مع أنهم قد رجعوا عمَّا ظهر لهم من أخطائهم. قاله في بيانه الذي نشره يوم الخميس الموافق ٢٨ جمادى الأولى من عام ١٤٤٤ من الهجرة النبوية.

وبالمقابل يقول البرعي في كلمته التي أتت بعد بيان ابن حزام هذا بيوم حيث قال: **فهذا اليوم هو يوم الجمعة التاسع والعشرون من جمادى الأولى ألف وأربع مئة وأربعة وأربعون، وأنا في مكة–شرفها الله– قد سمعت كلمة الشيخ الفاضل: محمد بن حزام الفضلي–جزاه الله خيرًا وبارك الله فيه– وهو يُعلن تراجعه عما حصل فيه من الطعون في مشايخ أهل السنة، وهذا الذي ننتظره منه –جزاه الله خيرًا وبارك الله فيه–.**

والخلاصة: أن البرعي هو الصادق في هذا الحكم وليس ابن حزام الذي استعمل أسلوب السياسيين في بيانه، ولو سألته ما هي الأخطاء المضرَّة التي رجعوا عنها لما وجد جوابًا، وأيضًا هناك منهم من مات وأخطاؤه المضرَّة معه –حسب تعبير ابن حزام– فهو إما أن يقول كانت عندهم أخطاء مضرَّة وقد رجعوا عنها في حياتهم، فنقول له لماذا لم تبيِّن ذلك في وقته بل كتمت العلم

واستمريت على الحكم عليهم بأخطاء مضرة قد رجعوا عنها، أو يقول: من مات لم تكن عندهم أخطاء مضرَّة ولكن من بقي فنقول له من هم وما هي ومتى كان رجوعهم عنها؟

كل ذلك لا يجد له جوابًا، وكيف يجده وهو أمر ليس واقعًا أصلًا، فقد حاول أن يخرج كما يقال بماء الوجه لكن هذا لا يجوز في طريقة أهل العلم، هذا أمر يسلكه العامة وأشباه العامة فيما يحصل بينهم من خلافات.

تراجع السلف من التعديل إلى الجرح لا العكس

إن الناظر في كتب التراجم وكتب الجرح والتعديل ليجد تراجعات كثيرة للعلماء من التعديل إلى الجرح ولا يكاد يجد مثالًا للتراجع من الجرح إلى التعديل، ونجد التراجع من التسنين إلى التبديع لا العكس، وهذا أظهر من الأول؛ لأن مسألة التوثيق والتضعيف قد يرجع عنها ولكن أمر التبديع ثم يرجع إلى التسنين هذا لم نجده إطلاقًا عند المتقدمين ولا المتأخرين فيما وقفنا عليه بعد بحث وتنقيب وجهد، فعلى ابن حزام أن يُسعفنا بذلك إن وجد ولا إخاله يجد، لماذا؟

لأن مسألة التبديع وإخراج الإنسان من السنة لا يكون إلا بدليل يتوفر لدى العالم وبالتالي فلن يترك ذلك الدليل، ولا حجة له في تركه إلا بزوال مقتضاه، وإلا لوقع في القول في مسلم ما ليس فيه، والحكم بغير علم، والتلوُّن في الدين ومعرفة ما كان ينكر وإنكار ما كان يعرف، وذلك من الضلال والعياذ بالله.

فلا يجوز للإنسان أن يخرِج شخصًا من السنة إلا بدليل كما لا يجوز له أن يجرحه إلا بدليل ولذلك كان من قواعد الجرح والتعديل التي سيأتي الحديث عنها بأوسع من هذه الإشارة «**الجرح المفسر مقدم على التعديل المبهم**»؛ لأن الجارح أو المحزِّب أو المبدِّع إذا فسَّر جرحه فعنده زيادة علم يجب الأخذ به.

فكم ذكر في كتب العلم عن أناس وصفوا بالثقات ثم ضعفوا بسبب الاختلاط، يقال كان ثقة ثم اختلط في آخر عمره، ومنهم على سبيل المثال:

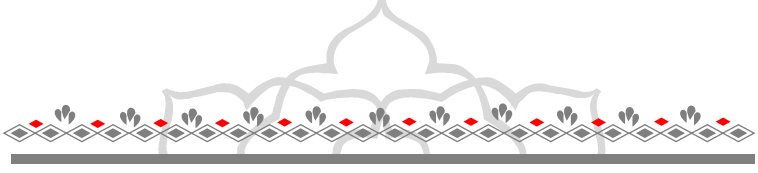

- **سَعيد بن أبيٰ عَرُوبَةَ** ويكنىٰ أبا النّضْر، واسم أبيٰ عَروبة مِهْران، وكان ثقة كثير الحديث ثمّ اختلط بعدُ في آخر عمره. "الطبقات الكبير" **(٩/ ٢٧٣ ط الخانجي)**.

- **مُوسَىٰ بن دهقان** شيخ من أهل الْبَصْرَة يروي عَن ابن عمر وَأبي سعيد الْخُدْرِيّ روىٰ عَنهُ وَكِيع وَكَانَ صَدُوقًا ثمَّ اخْتَلَط فِي آخِره حَتَّىٰ كَانَ لَا يدْرِي مَا يحدث بِهِ فَوَقع الْمَنَاكِير فِي أَحَادِيثه عِنْد اخْتِلَاطه قَالَ يحيىٰ الْقطَّان أفسدوه بِآخرَة. "المجروحين" لابن حبان ت زايد **(٢/ ٢٣٩)**.

- **ابن الصابوني** قال فيه الذهبي رحمه الله في "التذكرة": الإمام المحدث الحافظ مفيد الطلبة جمال الدين أبو حامد محمد ابن الشيخ علم الدين علي بن محمود بن أحمد بن الصابوني المحمودي، شيخ الدار النورية:..، وكان صحيح النقل مليح الخط له مجلد مفيد في المؤتلف والمختلف ذيل به علىٰ ابن نقطة، وليس هو بالبارع في هذا الشأن، ثم إنه قبل موته بسنة أو سنتين تغير ثم اختلط علىٰ ما بلغني؛ قال شيخنا ابن أبي الفتح: اختلط قبل أن يموت بسنة، وكان من كبار العدول. "تذكرة الحفاظ" **(٤/ ١٧٠)**.

وصنف العلائي رحمه الله (ت٧٦١هـ) كتابًا طبع في جزء واحد بعنوان: "المختلطين".

- **وهذا أبو الحسن الأشعري** رحمه الله وصف بداية بأنه معتزلي، ثم توسط وخلط بين مذهب السنة والمعتزلة، ثم تاب ورجع إلىٰ مذهب أهل الحديث وفيه يقول الذهبي رحمه الله: فله ثلاثة أحوال: حال كان معتزليًا، وحال كان سنيًا في البعض دون البعض، وحال كان في غالب الأصول سنيًا، وهو الذي علمناه من حاله، فرحمه الله وغفر له. "العرش للذهبي" **(١/ ٤٠٠)**.

وقال رحمه الله: ولد الأشعري سنة ستين ومائتين، ومات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، بالبصرة رحمه الله، وكان معتزليًا ثم تاب، ووافق أصحاب الحديث في أشياء يخالفون فيها المعتزلة، ثم وافق أصحاب الحديث في أكثر ما يقولونه، وهو ما [ذكرناه]، عنه من أنه نقل إجماعهم على ذلك، وأنه موافق لهم في جميع ذلك» "العرش للذهبي" (٢/ ٣٨٧).

الخلاصة: أن التحزيب أو التبديع لا يكون إلا بدليل يتوفر لدى العالم التقي العارف بأسباب الجرح لأجل ذلك لم نجد مثالًا لرجوع عالم بدع شخصًا أو جماعة، وفسَّر ذلك ثم رجع عنه بحجة الاجتهاد، وأننا نقول القول اليوم ونرجع عنه في الغد.

هل تراجُع ابن حزام من جنس تراجعات العلماء في بعض المسائل؟

لقد كان مما أقنع ابن حزام نفسه أو حاول أن يقنعها ومن يسمع له: بأنَّ فعله وتراجعه من جنس تراجعات العلماء، ولذا يقول كما في كلمته التي نشرها بعنوان: **"من حقد أهل الغلو والشغب نشر الأخطاء التي يتراجع عنها للتشويه"** عند الدقيقة (٣: ١٠): كان الأئمة يرجعون عن أقوال كثيرة، كم رجعوا في مسائل؟! الإمام الشافعي مذهب قديم ومذهب جديد! الإمام أحمد كم من مسائل يرجع عنها؟! وقال بعض الائمة: إننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه في الغد.

وأيضًا يلبسون على بعض المبتدئين: يقولون ألم يقل لكم ابن حزام كذا وكذا، وأنه ما سيفعل كذا وكذا إلخ.. الجواب كذلك، قد يعزم الشخص على شيء ثم مع الأيام يبدو له رأي آخر، نحن بشر نقول اليوم قولا ونرجع عنه في الغد، وقد رجع أئمة كثر:

الإمام الألباني رجع عن مسائل، الإمام ابن باز رجع عن مسائل ويخرجون التراجع، الإمام العثيمين رحمه الله رجع عن مسائل وأخرج تراجعه للناس، الإمام الوادعي رحمه الله رجع عن بعض المسائل وأخرج تراجعه للناس.

فهؤلاء ما يعقلون! أنقول في هؤلاء الأئمة إنهم تلونوا في الدين! أو نقول عن هؤلاء الأئمة إنهم متناقضون! هؤلاء ما يعقلون! هؤلاء أهل غلو وشغب!.

الجواب عن ذلك: سبحان الله كيف خدع ابن حزام نفسه بمثل هذا، وأين الفقه منه في هذه المسائل؟!، وجميع من سمى من العلماء السابقين واللاحقين من

منهم قال في شخص مبتدع أو أخرجه من السنة ودلل على ذلك بأدلة ثم قال بعد فترة قد رجعت عن قولي الأول في فلان وفلان وأنا بشر أقول القول اليوم وأرجع عنه في الغد؟

إن كنت لا تدري فتلك مصـــيبة وإن كنت تدري فالمصـــيبة أعظم

تراجعات العلماء الذين سمِّيت ومن لم تسم من أهل السنة ليست من جنس تراجعك (تلوُّنك) فإن ادعيت -وقد فعلت- أنها من جنسها فهات مثالًا واحدًا لذلك، فإن فعلت قلنا بعدها لك سلف فيما فعلت ولكن هيهات وأنى لك ذلك.

هل حكم الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وقد كان إمام من أئمة الجرح والتعديل على شخص ببدعة وبين ذلك للناس وأفتى بهجره ثم رجع عن ذلك؟

وهل فعل الشافعي ذلك؟ وهل الألباني أو ابن باز أو العثيمين أو الوادعي حكموا على شخص ببدعة وحزبية وبينوا ذلك للناس ثم رجعوا عن ذلك؟!

الإمام الوادعي الذي يزعم ابن حزام أن دعوته امتداد لدعوة الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ قد جُمع كلامه في الرجال والكتب والجماعات في رسالة مستقلة بعنوان "المجروحون عند الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ" للشيخ عادل السياغي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فهل تكلم الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في شخص أو جماعة أو كتاب وبين ذلك ثم رجع عن ذلك وقال كنت أخطأت؟ وهذا من المسائل التي يكون للإنسان فيها آراء مختلفة بين الحين والآخر، ونحن بشر نقول اليوم قولًا ونرجع عنه في الغد.

فإن كان الجواب لا نعلم لذلك مثالًا -وهو الواقع- فلا تغالط نفسك ولا غيرك يا ابن حزام - **هداك الله**-.

وبالمقابل كم هناك من المسائل الأخرى التي رجع عنها الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن ذلك كلامه في الحكومة السعودية سابقًا؛ بسبب اتهامه في قضية جهيمان ولما كانت قضية شخصية حصلت له رجع عن ذلك وكتب كتابًا بعنوان "مشاهداتي في المملكة" وعن كان عبارة عن شريط فُرِّغ.

وهكذا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أُفردت تراجعاته في رسالة، وذلك فيما يخص التصحيح والتضعيف فقط غير المسائل الأخرى ليس منها مسألة واحدة من جنس تراجع ابن حزام -**هداه الله**-.

فقياس ابن حزام تراجعه على تراجعات العلماء قياس فاسد؛ لأنه قياس مع الفارق.

تراجع الإمام الوادعي رحمه الله عن كلامه في المملكة السعودية

مما قدمنا ذكرنا: أنه لا يوجد عن السلف ولا الخلف مثالٌ يدل على رجوعهم من الجرح المفسر إلى التعديل المبهم، وبخاصة من التبديع إلى التسنين، ولو وجد جرحٌ مفسرٌ ثم تعديل دون زوال مقتضى الجرح لوصف صاحبه بالتناقض، كما قدمنا.

وقد يورد البعض علينا إشكالا فيقول: هذا الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يتكلم في الدولة السعودية ثم رجع عن ذلك في آخر حياته وألف كتابًا بعنوان: "مشاهداتي في المملكة"؟

فأقول الجواب من وجهين :

الأول: أن الدافع للكلام على الدولة السعودية أمرٌ شخصيٌّ بالنسبة للشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يكن منهجيًّا ولا دعويًّا.

وقد أبان هذا بنفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكتاب المشار إليه (٢٠): «نعم، إنني تكلمت وأنا أرى أنني أخرجت من المملكة مظلومًا، فلا إله إلا الله، كم أبقى في خصام مع الذين يكفرون الحكومة السعودية، وأنا أقول إنها ليست بكافرة.

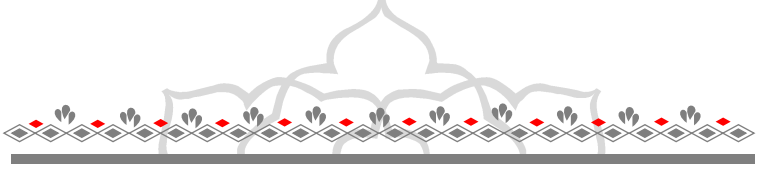

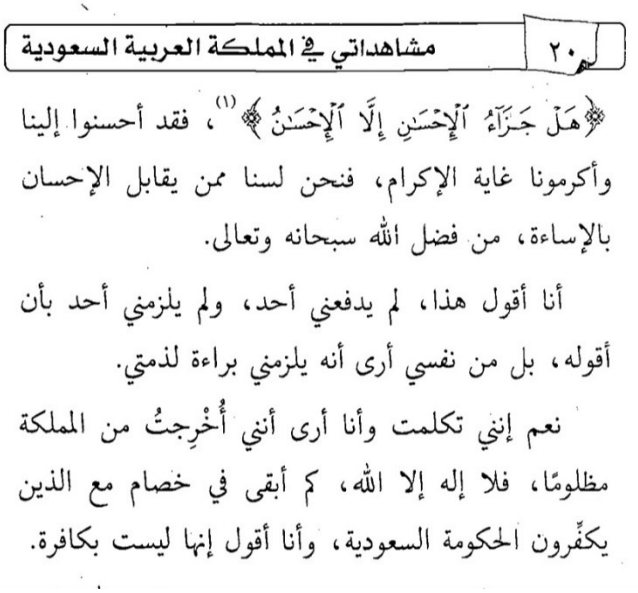

٢٠ مشاهداتي في المملكة العربية السعودية

﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[1]، فقد أحسنوا إلينا وأكرمونا غاية الإكرام، فنحن لسنا ممن يقابل الإحسان بالإساءة، من فضل الله سبحانه وتعالى.

أنا أقول هذا، لم يدفعني أحد، ولم يلزمني أحد بأن أقوله، بل من نفسي أرى أنه يلزمني براءة لذمتي.

نعم إنني تكلمت وأنا أرى أنني أُخْرِجتُ من المملكة مظلومًا، فلا إله إلا الله، كم أبقى في خصام مع الذين يكفِّرون الحكومة السعودية، وأنا أقول إنها ليست بكافرة.

الثاني: وفوق كونه أمرًا متعلقًا بشخصه، فقد بادروا هم بالعفو والإكرام، وهذا من واجب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشرعي مقابلة الإحسان بالإحسان، ولذا يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص١١): وإنَّنا بحمد الله لَسْنَا ممن يقابل الحسنة بالسيئة، ولا ممن يقابل التكريم أيضاً بالإساءة» .

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢٠): فقد أحسنوا إلينا وأكرمونا غاية الإكرام، فنحن لسنا ممن يقابل الإحسان بالإساءة، من فضل الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أنا أقول هذا، لم يدفعني أحد، ولم يلزمني أحد بأن أقوله، بل من نفسي أرى أنه يلزمني براءةً لذمتي.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢٥): «بقي إننا قلنا الحامل لنا على هذه الكلمة، هو أننا نرى أنه واجب علينا أن نقول الحق، هذا هو الواجب، وإلّاّ فوالله لم تدفعني مادة، ولم يدفعني أحد إلى ذلك.

وأيضاً أنا بحمد الله لست ممن يغتر بالأقوال، ولكن أنا أتأثر من الأفعال، فرأيت أفعالاً حميدة مجيدة جزاهم الله خيراً، هذا الذي أتاثر به والله المستعان».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢٥): «وقد كثر السؤال، هل أنت قد تراجعت عن كلامك في الحكومات؟ تراجعت عن كلامي على الحكومة السعودية جزاهم الله خيراً، أمَّا ما عداها فلا».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا أنهم سبقوا إلى العفو (ص٢٩) : «ثم بعد ذلك إن هؤلاء المسئولين هاهنا بالمملكة جزاهم الله خيراً سبقونا بالعفو وسبقونا أيضاً بالفضيلة، فضيلة العفو فهم سبَّاقون إلى هذا، ولم يسبقونا بالعفو فحسب، بل بالعفو والإكرام فجزاهم الله خيراً».

الخلاصة : أنه لا يمكن أن يستدل ابن حزام بهذه الحادثة من الشيخ مقبل ولا يقيس عليها لأنه قياس فاسد من جميع جوانبه كونه لم يتوفر فيه أي وجه من وجوه القياس .

وقد ذكرت هذا على وجه الاستطراد وإلا فلم أسمعه يذكر هذا ولكن ذكرته في الباب.

هل الجرح المفسر يزول بالتعديل المبهم وأيهما يقدم عند التعارض؟

الجواب: لا، ولا يُعلم لذلك مثال في كتب التراجم وكتب الجرح والتعديل، بل قعَّد السلف القواعد التي تنصُّ على عدم الاعتداد بالتعديل المجمل بعد الجرح المفسر.

ونحن نحب أن نخاطب ابن حزام ومن إليه بلُغة العلم ومنهج السلف فها هي كتب الجرح والتعديل وكتب التراجم ننظر فيها هل نجد من السلف من جرَّح شخصًا جرحًا مفسرًا ثم رجع عنه إلى التعديل فأُخِذ عنه التعديل.

أقول: على الرغم من اجتهادي في البحث بل وسؤال بعض العلماء عن ذلك إلا أني لم أجد إلى الآن حقيقةً مثالًا واحدًا عن السلف أو العلماء المتأخرين المعتبرين، أن عالمًا ما جرح شخصًا جرحًا مفسرًا، ويقيم على ذلك الأدلة ثم ينقض ذلك الجرح المفسر بتعديل مبهم دون زوال مقتضى الجرح الأول، ثم يُؤخذ بالتعديل المتأخر ويُضرب عن الجرح المفسر المتقدم، فإن وَجد ابن حزام مثالًا كففنا عنه اللَّوم وقلنا له: لك سلف فيما ذهبت إليه.

وكيف سيجد ابن حزام مثالًا وهو يقرأ في قواعد علم المصطلح والجرح والتعديل: **أن الجرح المفسر مقدم على التعديل المبهم**، وأنه يؤخذ بقول الجارح المفسر للجرح؛ لأن عنده زيادة علم، هذا إذا حصل التعارض من رجلين أحدهما يجرح والآخر يعدل، وأما إذا حصل التعارض من شخص واحد ولم يمكن الجمع بين القولين بوجه صحيح فيسمونه متناقضًا في الحكم كما سيأتي، ولا يعتدُّون بجرحه ولا تعديله فيما تناقض فيه، وبخاصة من يجرَح ثم يُعدِّل، أما من يعدل

تعديلًا مبهمًا ثم يجرح فهذا موجود ومأخوذ به سلفًا وخلفًا؛ لأن الجرح ناقل وفيه زيادة علم.

قال الزركشي في "البحر المحيط في أصول الفقه" (٦/ ١٨٣): إِذَا تَعَارَضَ الْجَرْحُ الْمُفَسَّرُ وَالتَّعْدِيلُ فِي رَاوٍ وَاحِدٍ فَأَقْوَالٌ. أَحَدُهَا: يُقَدَّمُ الْجَرْحُ مُطْلَقًا، وَإِنْ كَانَ الَّذِي عَدَّلَ أَكْثَرَ، وَهَذَا مَا جَزَمَ بِهِ الْمَاوَرْدِيُّ، وَالرُّويَانِيُّ، وَابْنُ الْقُشَيْرِيّ. وَقَالَ: نَقَلَ الْقَاضِي فِيهِ الْإِجْمَاعَ، وَنَقَلَهُ الْخَطِيبُ، وَالْبَاجِيُّ عَنْ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ الْآمِدِيُّ، وَالرَّازِيُّ، وَابْنُ الصَّلَاحِ: إِنَّهُ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ مَعَ الْجَارِحِ زِيَادَةَ عِلْمٍ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا الْمُعَدِّلُ. قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ مَعَ اعْتِقَادِ الْمَذْهَبِ الْآخَرِ، وَهُوَ أَنَّ الْجَرْحَ لَا يُقْبَلُ إِلَّا مُفَسَّرًا، وَبِشَرْطٍ آخَرَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْجَرْحُ بِنَاءً عَلَى أَمْرٍ مَجْزُومٍ بِهِ، أَيْ بِكَوْنِهِ جَارِحًا لَا بِطَرِيقٍ اجْتِهَادِيٍّ، كَمَا اصْطَلَحَ أَهْلُ الْحَدِيثِ عَلَى الِاعْتِمَادِ فِي الْجَرْحِ عَلَى اعْتِبَارِ حَدِيثِ الرَّاوِي مَعَ اعْتِبَارِ حَدِيثِ غَيْرِهِ، وَالنَّظَرِ إِلَى كَثْرَةِ الْمُوَافَقَةِ وَالْمُخَالَفَةِ وَالتَّفَرُّدِ وَالشُّذُوذِ. اهـ.

وَقَدْ اسْتَثْنَى أَصْحَابُنَا مِنْ هَذَا مَا إِذَا جَرَحَهُ لِمَعْصِيَةٍ، وَشَهِدَ الْآخَرُ أَنَّهُ قَدْ تَابَ مِنْهَا، يُقَدَّمُ التَّعْدِيلُ؛ لِأَنَّ مَعَهُ زِيَادَةَ عِلْمٍ.اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر" (ص١٣٩ ت عتر): والجَرْحُ مُقَدَّمٌ على التعديل، وأَطْلَقَ ذلك جماعةٌ، ولكنْ محلُّهُ إنْ صَدَرَ مُبَيَّنًا مِنْ عارِفٍ بأسبابِهِ، لأنه إنْ كانَ غيرَ مُفَسَّرٍ لم يَقْدَحْ فيمَنْ ثَبَتَتْ عدالَتُه، وإنْ صَدَرَ مِنْ غَيْرِ عارِفٍ بالأسبابِ لم يُعْتَبر به أيضًا.اهـ

وقال السخاوي في "شرح ألفية السيوطي" عند قول السيوطي:

٢٧٩ – وَقَـدَّمُوا الْجَرْحَ وَقِيـلَ إِنْ ظَهَرْ مَنْ عَـدَّلَ الْأَكْثَرَ فَهْوَ الْمُعْتَبَرْ

[تَعَارُضِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ] الْخَامِسُ: فِي تَعَارُضِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ فِي رَاوٍ وَاحِدٍ (وَقَدَّمُوا) أَيْ: جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَيْضًا (الْجَرْحَ) عَلَى التَّعْدِيلِ مُطْلَقًا، اسْتَوَى الطَّرَفَانِ فِي الْعَدَدِ أَمْ لَا؟.

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: إِنَّهُ الصَّحِيحُ، وَكَذَا صَحَّحَهُ الْأُصُولِيُّونَ كَالْفَخْرِ وَالْآمِدِيِّ، بَلْ حَكَى الْخَطِيبُ اتِّفَاقَ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَيْهِ إِذَا اسْتَوَى الْعَدَدَانِ، وَصَنِيعُ ابْنِ الصَّلَاحِ مُشْعِرٌ بِذَلِكَ.

وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ ابْنِ عَسَاكِرَ: (أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى تَقْدِيمِ قَوْلِ مَنْ جَرَّحَ رَاوِيًا عَلَى قَوْلِ مَنْ عَدَّلَهُ، وَاقْتَضَتْ حِكَايَةُ الِاتِّفَاقِ فِي التَّسَاوِي كَوْنَ ذَلِكَ أَوْلَى فِيمَا إِذَا زَادَ عَدَدُ الْجَارِحِينَ).

قَالَ الْخَطِيبُ: (وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْجَارِحَ يُخْبِرُ عَنْ أَمْرٍ بَاطِنِيٍّ قَدْ عَلِمَهُ، وَيُصَدِّقُ الْمُعَدِّلَ وَيَقُولُ لَهُ: قَدْ عَلِمْتَ مِنْ حَالِهِ الظَّاهِرِ مَا عَلِمْتُهُ، وَتَفَرَّدْتُ بِعِلْمٍ لَمْ تَعْلَمْهُ مِنِ اخْتِبَارِ أَمْرِهِ)، يَعْنِي: فَمَعَهُ زِيَادَةُ عِلْمٍ قَالَ: (وَإِخْبَارُ الْمُعَدِّلِ عَنْ الْعَدَالَةِ الظَّاهِرَةِ لَا يَنْفِي صِدْقَ قَوْلِ الْجَارِحِ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، فَوَجَبَ لِذَلِكَ أَنَّهُ يَكُونُ الْجَرْحُ أَوْلَى مِنَ التَّعْدِيلِ).اهـ "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث" **(٢/ ٣٣)**.

الخلاصة: أن الجرح المفسر مقدم على التعديل المبهم، بل ورافع ودافع له وقد نُقل الاتفاق على هذا.

المراحل التي مر بها ابن حزام مع أصحاب الإبانة

لقد كان لمحمد بن حزام –هداه الله– في الفتنة عدة مراحل وأحوال وهي:

المرحلة الأولى: مرحلة البصيرة

وهي مرحلة ابن حزام الأولى في دماج فلقد كان على بصيرة من أمره يناظر ويحاور، ويُسمع ويوجع الخصوم، وله مشاركات وبيانات لفتنة العدني ومشايخ الإبانة مشهورة منشورة.

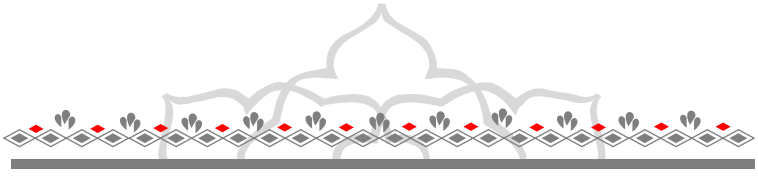

كلام ابن حزام في العدني قديمًا

له منشور بعنوان: "نصيحة لأهل إب خاصة ولأهل السنة عامة". (١)

يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلًا، ويضلُّ من يشاء ويخذل من يشاء ويبتلي عدلًا.

وأصلي وأسلم على رسوله وخليله المبعوث رحمة للعالمين الذي بلَّغ الرسالة وأوضح الحجة وأدى الأمانة ونصح للأمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فلا يخفى على أهل السنة والجماعة ما قام به عبد الرحمن العدني من فتنة على الشيخ يحيى الحجوري -حفظه الله- وعلى دار الحديث بدماج حرسها الله خاصة وعلى دعوة أهل السنة والجماعة عامة تسبب بها في الفرقة، وفي ضياع جمعٍ من طلبة العلم في سائر البلاد الإسلامية وتسبب أيضًا في توغير الحقد والعداوة في قلوب كثير من الناس ضد هذه الدار وضد الشيخ يحيى -وفقه الله وعافاه-.

وقد كانت (مدينة إب) في عافية من فتنة هذا الرجل إلى زمن قريب، ثم رأينا أن فتنة هذا الرجل بدأت تدبُّ في هذه المدينة فكتبت هذه النصيحة لهم ولسائر أهل السنة فأقول:

---

(١) تراه على هذا الرابط: https://t.me/barmoke/244

حزبية هذا الرجل قد أصبحت واضحة ولو لم يكن من الأدلة على ذلك إلا ما يلي:

١- ما تقدَّمت الإشارة إليه من تفرقته للدعوة ورضاه عن ذلك بمقاله وحاله.

٢- طعنه في فضيلة الشيخ يحيىٰ بن علي الحجوري -**حفظه الله**- وذلك فيه تحذير للناس عنه وعن علمه وعن دار الحديث بدماج حرسها الله.

٣- يمينه الفاجرة التي أظهرت خبث باطنه القائل فيها: (**أقسم بالله العظيم أنني لا أعرف منذ طلبت العلم إلى الآن أحدًا ممن ينسب إلى العلم والصلاح أشد فجورًا في الخصومة وحقدًا وأعظم كذبًا ومراوغة ومكرًا من يحيىٰ بن علي الحجوري**).

وهذه اليمين استفاد منها العقلاء أن الرجل مثير لهذه الفتنة عن عمدٍ وقصد وأن هذا الرجل حصل منه تلاعب في ما وقع عليه في بيان معبر والحديدة الذي أصدره المشايخ حفظهم الله وعافاهم ووفقهم لكل خير وأن هذا الرجل محتقر للمشايخ الذين وقع معهم والتزم لهم بما التزم غير مبالٍ بهم.

٤- ما يفعله أصحابه وأحبابه من سلب المساجد من أهل السنة وتحريش ولاة الأمور عليهم.

٥- الولاء والبراء الضيق فيوالون ويناصرون من كان معهم وإن أفتىٰ بما يخالف الحق ويعادون من كان ضدهم في حزبيتهم وفتنتهم.

٦- سعيه هو وأصحابه في التحريش بين مشايخ أهل السنة وفصل دعوة بعض مشايخ أهل السنة حفظهم الله عن دعوة الشيخ يحيىٰ -**حفظه الله**-.

٧- تقربهم من بعض الحزبيين الذين قد عرف تحزبهم من أصحاب أبي الحسن وغيره من غير توبة معروفة لهم.

٨- إدخال بعض المعاصي والبدع في الدعوة مما عرف عن أسلافهم من الحزبيين **وهذه الأمور التي ذكرناها ثابتة عنهم بالعيان والسماع** وقد ذكر عليها براهين عديدة في كتاب "مختصر البيان الموضح لحزبية عبد الرحمن ومن تبعه على الفتنة والعدوان".

هذا وإني لم أذكر ما تقدم ذكره لإرضاء أحدٍ، وإنما ذكرته لبيان الأمر لمن ما زال ملتبسًا، عليه متقربًا بذلك إلى الله سبحانه وتعالى.

وأنصح مشايخ أهل السنة حفظهم الله الذين ما زالوا يدافعون عن عبد الرحمن أن ينظروا في الأمر أكثر ويتخذوا موقفًا من هذا الرجل الذي لا يبالي بهم وإنما يتخذهم لنفسه درعًا.

فنسأل الله ﷻ أن يشرح صدورنا على الحق وأن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه.

ونسأل الله ﷻ أن يصرف عنا وعن دعوتنا كل فتنة وسوءٍ ومكروه.

ونسأله سبحانه أن يرد المفتونين ومنهم عبد الرحمن العدني إلى الحق ردًا جميلًا أو يصرف عنا شرهم وفتنتهم، والحمد لله رب العالمين.

كتبه/

أبو عبد الله محمد بن حزام الفضلي البعداني

سدده الله وعافاه

الجمعة **(٢٧/ جماد الأول/ ١٤٣٠هـ)**

دار الحديث بدماج.

كلام محمد بن حزام في الجابري والوصابي (قديمًا)

له ردودٌ على عبيد الجابري وعلى الوصابي، وقد كان من أشد الناس عليهم أيام الفتنة، بل له عبارات في عبيد الجابري والعدني لم يقلها أحد، وقد نوصح في ذلك فرجع.

فهناك صوتية له موجودة عندي يقول فيها:

يقول: هل يقال على الجابري وعبد الرحمن العدني: طواغيت؟

فأجاب ابن حزام: نعم لهم من ذلك بحسبه، ليسوا كفار لكن عندهم من الطاغوتية بحسبه.[١]

ومما قال في الوصابي عام **(١٤٣٤هـ)** وقد سئل عن شتم الوصابي للشيخ يحيى ولطلاب الدار؟

فأجاب ابن حزام: الرجل فتن، مفتون، **الظاهر أن سبب ذلك حقد وحسد امتلأ قلبه بذلك،** امتلأ قلبه بالحقد والحسد ولما رأى إقبال الناس على الخير، إقبال الناس على طلب العلم عند الشيخ يحيى **-حفظه الله-** وفي هذه الدار المباركة فأصبح يتكلم ويخرج الكلام بدون وزن، يهري بما لا يدري، ولا يضبط كلامه، **دليل على طيش،** وهي دليل على شدة الحقد في قلبه ما يضبط الكلام ويعتمد على أمور كاذبة، أمور كاذبة يبني عليها الأحكام، ويُخرج الناس [غير واضح] إلى اثنتين وسبعين فرقة، يُخرجهم من دائرة أهل السنة والجماعة بشيء من الكذب، نُقل إليه شيء كاذب فاعتمد عليه وأخرج الناس من دائرة أهل السنة

(١) انظرها على هذا الرباط: https: / /t.me /hiopjfkphv

إلى اثنتين وسبعين فرقة فلا يزن الكلام فهذا يدل على ضعف في العلم، ضعف في العلم.

فاجتمع فيه الأمران: **حقد وحسد وضعف في العلم** وصل به إلى هذه الحالة الرديئة التي تعلمونها والتي ترونها، استنكرها عامة الناس! والعجائز!! استنكروا حالته في هذه الأيام، وهذه عقوبة من الله ﷻ عقوبة من الله على ذنوب عنده وصل به الحال إلى هذا المستوى الذي يستنكره عامة الناس!! بل يستنكره النساء والعجائز!! إلى هذا المبلغ، إلى مبلغ عظيم، ما يزن الأمور، ولا يُنزِّل الأحكام في مواضعها، ومن قديم أو من فترة ماضية سكت.

قلنا في أنفسنا: لعله قد ندم، لعله قد ندم وتاب، فإذا به إنما يظهر أنه ما وجد لكلامه من يقبله فسكت أيامًا ثم ازداد في نفسه الحسد حتى بلغ به هذا المبلغ، ويرمي أهل السنة والجماعة خاصة الناس يرميهم بالشذوذ والابتداع في الدين، **فلا تكلم على الإخوان المسلمين بنفس كلامه في أهل السنة، ولا في الجمعيات بنفس كلامه في أهل السنة، ولا في سائر المبتدعة في هذا العصر ككلامه في أهل السنة، فصار هو الشاذ وهو المبتدع بكلامه صار هو الشاذ وهو الذي ابتدع في دين الله.**

فلا يُعوَّل على كلامه، ولا ينبغي لطلبة العلم أن يرفعوا له رأسًا، لولا أن الورق كثرت علي كلَّ يوم أوراق، ما يستحق أن يُتكلم فيه صار أمره واضحًا عند العامة، أن الأمر حمله عليه الحقد والحسد وأيضًا جهل، أيضًا ليس عنده مكنة في العلم فكثرت الورق فقلنا: ننبه على هذا الأمر فما يستحق أن يحضر له، لا يُحضر له محاضرة، ولا يُسمع له درس، ولا يُسمع له درس، [غير واضح] من العلم من زمن قديم والله من زمن قديم أخبرنا إخواننا الذين كانوا يحضرون عنده أنه ما هناك تحقيق للمسائل إذا أراد أن يفتي بفتوى نظر ما هو القول عند اللجنة الدائمة ويبحث في "فتاوى اللجنة الدائمة"!!

وكم من رُسيلات!! يصدر رسالة أخرجها بجمع بعض الطلاب في الحلقة، من يعطينا أحاديث في موضوع الفلاني!!، فيجمعونها فيخرجها ويُصدِّرها باسمه فما أخرج علمًا نافعًا للمجتمع إنما هي رسالات خفيفة ومع ذلك أيضًا رُسيلات من إعانة بعض الطلاب، من إعانة بعض الطلاب.

وقد يكون له بعض الرسائل التي حاول أن يجتهد فيها، وكـ"القول المفيد" نصح فيه بنصائح كثيرة، مخالفات في التوحيد وعدَّل بعضها بعد الإلحاح بدون اعتراف للفضل لأصحابه، وأيضًا بعضها أصرَّ على الخطأ الموجود فيها!!

فالرجل ما عنده مكنة وامتلأ بالحقد والحسد فلا يعول عليه وطلبة العلم يقبلون على شأنهم، على طلب العلم، والله المستعان.

نسأل الله أن يعصمنا من الفتن ونعوذ بالله سوء الخاتمة، يا إخوان أكثروا من الاستغفار والله، لا يغفل الإنسان عن ذنوبه، أكثروا دائمًا من الاستغفار، قد يُفتن الإنسان بأمور يعني ما يُتوقع، بسبب ذنوب بسبب ذنوب، فأكثروا من الاستغفار والله المستعان.

[غير واضح ولعله (وكذلك الأمر الأخير أصبح مفتونًا بالدنيا)]ما عنده زهد فيها كما يلاحظه من يجلس معه بل حتى من زمن قديم كما أخبرنا بعض إخواننا الذين جلسوا معه، إنما ما كانت الأمور ظاهرة كحالها في هذه الأيام.قاله بعد العصر يوم الإثنين (٣ – صفر – ١٤٣٤هـ) مفرغ من صوتية له عندي.

وله صوتية أخرى أيضًا يبدع فيها الوصابي والجابري يقول فيها: **يقول أحد الإخوة لو يُدعى للشيخ بالإعانة على أمور الدعوة.**

فيجيب ابن حزام: هذا واجب علينا جميعًا أن نعين الشيخ -حفظه الله- بالدعاء هذا أقل ما نقدمه له من إعانة له فهو كما تعلمون يعاني من مشاكل للدعوة ونعم وربما تحمل الديون وما أشبه ذلك يحتاج الى إعانة بالدعاء، وكذلك يعاني أيضًا من الحسد نعم من حسد الحاسدين، وكيد الكائدين فهم لا يقر لهم

قرار، في سكون الدعوة وانتشار الخير وإقبال طلبة العلم على هذه الدار المباركة للاستفادة من علوم الشيخ والاستفادة أيضًا مما يدرس في هذه الدار المباركة، فلا يزال الحسد نعم يجرهم إلى ماذا؟ إلى أمور عظيمة ويصاحب الحسد الهوى فيوقع صاحبه في المزلات العظيمة، وتعلمون في الأيام القريبة التي مضت يتجلد الوصابي بالتحذير نعم ويرمي الشيخ بالألفاظ العظيمة التي لا يقولها إنسان يزِن الكلام، ويعرف الأحكام الشرعية ودلالة الأدلة على الأحكام.

ويأتي بالألفاظ العظيمة على الشيخ وعلى طلابه وهذا لا يضر ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ [آل عمران: ١١١] ضرره على نفسه ضرره على نفسه وما حصل له أي تأثير، ما يتأثر بذلك إلا المفتون الذي في قلبه مرض.

وفي هذه الآونة: أيضًا عبيد الجابري ما حصل منه من اعتداء وهوى، يلحظه الإنسان ماذا المنصف؟ أن الهوى يسوقه إلى الأقوال العظيمة، ويسوقه إلى الكلام (نعم) الذي ليس له دليل من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ بل **وقعوا في الغلو الذي يجانس غلو الخوارج جانس غلو الخوارج وهو والله الهوى الذي يسوق أصحابه إلى ما لا يُحمد.**

كما قال النبي ﷺ: «**يَتَجَارَى بِهِمْ ذَلِكَ الْهَوَى كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لا يَدَعُ مِنْهُ عِرْقًا وَلَا مِفْصَلًا إِلَّا دَخَلَهُ**» نعوذ بالله من ذلك وهو إن شاء الله أيضًا ما يضر إلا نفسه، الخير يمشي ولا يضر إلا نفسه، ولا يضر إلا نفسه، **وكلامه أوضح من أن يرد عليه أو يبين أخطاءه.**

فكلامه واضح بالغلو والفرية والهوى والحسد والحقد فما يستحق أن يرد عليه ليس بكلام عالم حتى يرد عليه ولا بكلام موزون بالأدلة أو تشعر منه أنه يريد تحكيم الأدلة الشرعية حتى يناقش فيها، فهذا يستحق أن يعرض عنه وأن يحذَّر منه.

وأتعجب من إنسان لا يزال (لا يزال) يحسِّن الظن بمثل هذين الرجُلين **فلا يشك إنسان بأعمالهم وأقوالهم وتحذيرهم من السنة وأهلها أنهم من المبتدعة** أنت لا تنتظر أن المبتدع ينبت له قرن تعرف أنه مبتدع به ماذا بعد هذه الأقوال وهذه الأفعال ومحاربة السنة وأهلها والتحذير من دار الحديث بدماج معقل الدعوة السلفية في اليمن والذي انتشر منه الخير في جميع بقاع الأرض يعني ماذا بعد هذا كله؟

إذا كانوا يتهمون الإنسان كان السلف يبدِّعون الشخص إذا تكلَّم في عالم قالوا اتهموه في السنة، من رأيته يطعن في أهل الحديث فهو مبتدع، علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، **أين تحذير هؤلاء وتجلدهم ضد الإخوان المسلمين والتبليغ وإحياء التراث (الذي) الذين أقوالهم وبدعهم معروفة في الساحة وأيضًا الجماعات الجماعات التي تسمى الإسلامية أين كلام هؤلاء وتجلدهم في الكلام،** ما تفرغوا إلا لدار الحديث ولشيخها في التحذير منها، هذا يدل على أنه الهوى يصاحبهم.

ولذلك سمى العلماء أهل البدع أهل الهوى أهل البدع وأهل الأهواء، هؤلاء الناس أعرضوا ولا يضرون إلا أنفسهم وعليهم يجب عليهم أن يتوبوا إلى الله ﷻ، يتوبوا إلى الله ﷻ من رميهم لدعاة السنة بما لا يستحقونه ولتحذيرهم من الشيخ يحيى **-حفظه الله-** ومن دار الحديث دماج، واجب عليهم أن يتوبوا إلى الله ﷻ ولا يضرون إلا أنفسهم، وهذا شيء يلاحظ، والله من تكلم في هذه الدار، وحذَّر منها ومن شيخها والله أننا لنلاحظ ذلك في رأي العين، يعرض عنه الصالحون وطلبة العلم ويبغضونهم، هذا شيء بيد الله ﷻ هو الذي يضع القبول في الأرض، فيجب على دعاة السنة أن يبينوا الحق ويناصر أهله وأن يبينوا الباطل ويحذروا من أهله، هذا واجب علينا جميعًا، واجب علينا أن نعين دعاة الحق (ومنهم شيخنا) ومنهم شيخنا يحيي **-حفظه الله-** نعينه بالدعاء، ونعينه

أيضًا بالدفاع بالحق، الدفاع بالحق، والله المستعان. انتهىٰ مفرغا من صوتية له فرغتها وأصلها عندي.

وفي صوتية له ضمن صوتية: "إظهار العجائب من أحوال التائب المتلاعب" التي جمعها أخونا المبارك علىٰ محروس – سدده الله – الجزء الثاني عند الدقيقة (١٤: ٢٠): **يقول الأخ هل الذي لا يرىٰ حزبية الجابري يلزم أنه لا يرىٰ حزبية العدني من باب أن أدلة إثبات حزبية الجابري أقوىٰ من حزبية العدني؟**

الجواب: كلاهما حزبيان فتنا في الدعوة وبعضهم من بعض.

السؤال: وهل من كان هذا حاله تسمحون له بالدراسة في حلقتكم؟

الجواب: ننصحه أن يقرأ ويستبصر ولا يكون الشخص يقدم ما يهواه علىٰ الأدلة الشرعية ولا يستعظم الأشخاص، أهل السنة والجماعة يربون الناس علىٰ إجلال أهل العلم لا علىٰ تقليدهم ولا علىٰ تعظيم الأشخاص، حتىٰ وإن خالفوا الكتاب والسنة، والحيُّ لا تؤمن عليه الفتنة، حتىٰ وإن كان عالم لو فرض أنه عالم، فلا نأمن عليه الفتنة أن يزيغ قلبه ويصير منحرفًا مبتدعًا ضالًّا.

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣].

فننصح الأخ بالنظر في المسألة أكثر ولا يقلد أحدًا (نعم) ويقرأ يقرأ في الملازم التي ألفت في ذلك.

ما أدري لماذا يدافع عنه وهو يحذر من دار الحديث يحذر من الدراسة هنا رجل مفتون فتنته ظاهرة والله المستعان.

كلام محمد بن حزام في محمد الإمام (قديما)

وأما كلامه في محمد الإمام فكثير أيضًا: ففي المجموع المشار إليه "إظهار العجائب من أحوال التائب المتلاعب" الجزء الأول عند الدقيقة (٠٠: ١٥): هذه الأمور قد فرغنا منها قبل عشرين سنة، قد وصلنا عند الإمام محمد الإمام محمد الريمي نعتبره مبتدعًا، وهؤلاء يردُّوننا إلى قبل خمسة عشر سنة أو عشرين سنة.

وقال –هداه الله– كما في الصوتية نفسها عند الدقيقة (٠٠: ٣٠): وكذلك الإمام نفسه تصدَّر قبل أن يأخذ العلوم الكافية، الشيخ مقبل رحمه الله يُدَرِّس تعجل بفتح المركز عن غير قِدَم في أخذ العلوم.

فما تأتي فتنة إلا وقع فيها، حتىٰ أخرج كتابه "الإبانة" الذي لم يوفق فيه، وجمع فيه قواعد المبتدعة ودوَّنه منهجًا لأهل السنة، فهذا ناتجٌ من عدم التربص بالعلوم، وملازمة أهل العلم ملازمة، حتىٰ يقعون في هذه الأمور.

ثم يتناقض ابن حزام فيقول بعدما فتن مؤخرًا: الشيخ محمد الإمام والشيخ عبد العزيز البرعي هما من علماء أهل السنة والجماعة، وممن نفع الله بهما كثيرًا في البلاد اليمنية.

– **ويقول عن محمد الإمام** كما في الشريط الذي تكلم فيه عن الوصابي والجابري وبدعهما عند الدقيقة (٨: ٠٠):

وهناك أيضًا من يسأل عن كلمة محمد الريمي الملقب بالإمام، وهو قوله: لسنا أو الرافضة لا نستحل دماءهم، ويكرر هذه العبارة (وهذا) هذه العبارة

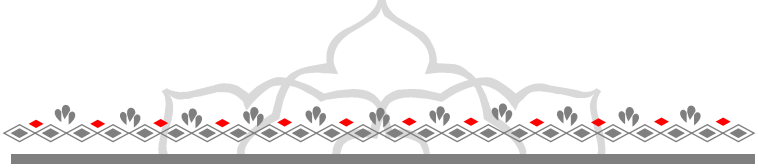

تدلُّ على جهلِ صاحبه، والله هذه كلمة حق؟! يعني: عبارة لا تصدر من شخص أو من عالم يعرف مباعد أقواله.

- وعند الدقيقة (١١ : ١٥) يقول: **فإطلاق هذه العبارة جهل.**

- وعند الدقيقة (١٢ : ٦) يقول: **هذا واجب عليه أن يتوب إلى الله** ﷻ من هذه العبارة، ولا يصلح أن يقول: أنا قد بيَّنت في بعض كتبي أن من يتَّهم أم المؤمنين عائشة فهو كافر أو ما أشبه ذلك، ما يصلح هذا الإطلاق (نعم) وهذا الإطلاق يدخل فيه أمور عظيمة، (نعم) ولا يصلح نقول نحمل المجمل على المفصل، واجب عليك أن تبيِّن كلامك وأن تزنه، أن تزن الكلام.

- وعند الدقيقة (١٣ : ٣٨) يقول: **بل يقول الأخ هنا يقول غالب الرافضة مسلمون.** وهذا أيضًا من جهله بالواقع ومن جهله في الحكم، والله المستعان.

فالواجب عليه أن يتوب إلى الله ﷻ من ذلك وأن يرجع إلى الله جل وعلا، وهذا بسبب ذنوب نسأل الله العافية من ذلك، لا يبتلي الإنسان بمثل هذه الأقوال إلا بسبب ذنوب.

﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٧] نعوذ بالله من الخذلان من أسبابه العُجْب بالنفس، ومن أسباب أيضًا الحسد، ومن أسبابه أيضًا قد يبتلى بحب ظهور، ومن أسباب أيضًا ماذا؟ عدم التواضع لمعرفة الحق والرجوع إليه.

ويقول عند الدقيقة (١٦ : ٢٥): **يقولون: إن هذا كلام للشيخ مقبل،** هذا كذب على الشيخ مقبل رحمه الله، الشيخ مقبل كان يتكلم على التشيع وأكثر كلامه على التشيع، ويطلق الرافضة ويريد به المتشيعة، يطلق الرافضة ويريد به المتشيعة وهذا اصطلاح له، وقد أطلقه بعض العلماء قبله فأمَّا من بلغ إلى هذا الحد فلا ما يصلح أن ينسب إلى الشيخ رحمه الله.

كلام محمد بن حزام في كتاب الإبانة (قديما)

في مقطع منشور على اليتيوب بعنوان: "الشيخ محمد بن حزام حول كتاب الإبانة لمحمد الإمام"[١] بصوته: يقول ما رأيكم فيمن يدرس كتاب "الإبانة" ويقول: لو بِيع الكتاب بحروفه ذهبًا لكان ذلك الكتاب مغبون.

الجواب: هذا باطل والكتاب حصل فيه مخالفات لعقيدة أهل السنة والجماعة وبدع ضالة، نعم وقواعد ضالة مخالفة للكتاب والسنة، وهناك مؤلفان جيدان أحدهما: (لأخونا) هكذا والصواب لأخينا سعيد بن دعاس والآخر (لأخونا) لأخينا يوسف الجزائري كلاهما كتاب طيب بيَّنا فيه بعض الأخطاء أو كثيرا من الأخطاء.

وله صوتية أيضًا منشورة عبر اليتيوب بعنوان: "كتاب الإبانة فيه تأصيلات باطلة وقواعد باطلة كثيرة"[٢] يقول فيه عند الدقيقة (٠٠ : ٣٠): لسنا بحاجة إلى مزيد تأصيلات وقواعد تخالف منهج السلف كتب العقيدة خدمت خدمة عظيمة، ولله الحمد ما يأتي من بعض المتأخرين من صنع بعض القواعد والتأصيلات ما يزيدون الطين إلا بلَّة، ويحرفون قواعد السلف، ومن ذلكم كتاب "الإبانة" للإمام حصلت فيه تأصيلات باطلة وقواعد باطلة كثيرة، مُلئ الكتاب بالأخطاء والقواعد الباطلة المخالفة لمنهج السلف، فالكتاب زاد الفرقة بين أهل

---

(١) تجده على هذا الرابط: https://youtu.be/CVjgfCri4Do?si=UAVAwTZMZ-kujSWd

(٢) تجده على هذا الرابط:
https://youtu.be/7NxuOCTg3rM?si=HONfOMTl_DceBgpx

السنة والجماعة، ويجب على صاحبه أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى حتى تجتمع كلمة أهل السنة والجماعة على الحق، والله المستعان.

وهناك صوتية له أيضًا منشورة بعنوان: "رد الشيخ محمد ابن حزام على قاعدة في كتاب محمد الإمام"[1] يقول عند الدقيقة (١: ٨): ومن القواعد المبتدعة أن يقال: الجلوس معهم من أجل التجارة أو من أجل الدنيا لا بأس به فهذا كلام باطل، فلا يجوز الجلوس معهم جلساء سوء، لا في دنيا ولا في غيرها، ولا المخالطة لهم، وهذه من القواعد المبتدعة المذكورة في كتاب "الإبانة"، وفيه عدد من القواعد المبتدعة المخالفة لمنهج السلف.

وفي موقعه الرسمي ينشر سؤالًا وجوابه فيقول:

سؤال: يقول ما حكم القواعد الموجودة في كتاب الإبانة؟

الجواب: القواعد الموجودة في كتابة "الإبانة" لمحمد الإمام المخالفة كثيرة، لهم أشياء كثيرة قد بُينت، ألف فيها أخونا الشيخ سعيد دعاس رحمه الله، وأخونا الشيخ يوسف الجزائري وفقه الله سبحانه وتعالى، كتابين جيدين يراجع فيها من أحب أن يراجع القواعد المبتدعة مع الردود عليها، فليراجع في هذين الكتابين، وإنما نحن نشير هنا إشارة.

صورة الفتوى من موقعه الرسمي:

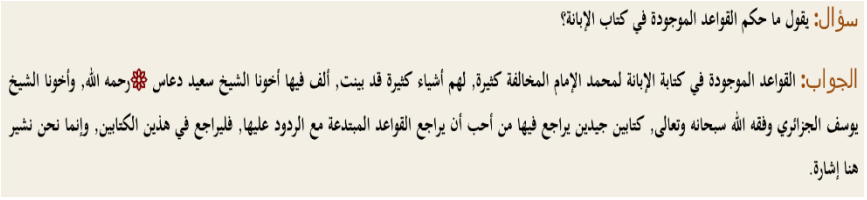
سؤال: يقول ما حكم القواعد الموجودة في كتاب الإبانة؟

الجواب: القواعد الموجودة في كتابة الإبانة لمحمد الإمام المخالفة كثيرة, لهم أشياء كثيرة قد بينت, ألف فيها أخونا الشيخ سعيد دعاس ❁رحمه الله, وأخونا الشيخ يوسف الجزائري وفقه الله سبحانه وتعالى, كتابين جيدين يراجع فيها من أحب أن يراجع القواعد المبتدعة مع الردود عليها, فليراجع في هذين الكتابين, وإنما نحن نشير هنا إشارة.

(١) تجدها على هذا الرابط: https://youtu.be/lvzB4Tha1Es?si=eu6N14-4rmAcN1Jx

ولا تزال موجودة في موقعه وقد كان دخولي إليه يوم الأربعاء **(٢٤/ جمادى الأولى / ١٤٤٥هـ)** صورة من التأريخ أعلى الموقع:

تنبيه: وجود هذه الفتوى إلى الآن في الموقع لعل ابن حزام لم يتنبه لحذفها كما قد حذف كل المواد الصوتية أو الكتابية المتعلقة بجرح أصحاب الإبانة من مجموعاته وقناة التلجرام التي يكثر الرجوع إليها مؤخرا أكثر من الموقع فأنا أتوقع أنه بعد أن يرى هذه الفتوى سيحذفها من الموقع ولذا وثقت صورتها.

كلام محمد بن حزام في عبد العزيز البرعي (قديما)

وأما كلام ابن حزام في البرعي على وجه الخصوص فقد نُشر ذلك في عدَّة منشورات وصوتيات، فمما نشره سرور الوادعي الناطق الرسمي باسم ابن حزام – هداهما الله – في (٢٥/ محرم/ ١٤٤١هـ).

قوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فالبرعي مكبوت من دعوة أهل السنة والجماعة الذين خرجوا من دماج، وملأ خيرهم العباد والبلاد.

وقد خذل البرعي دماج وهي في أحوج ما تكون فيه إلى النصرة والمؤازرة.

والدعوة ولله الحمد في قوة وفي انتشار فلا تكاد تجد قرية أو مدينة من اليمن إلا وطلاب دماج أمامك يعلمون الناس العقيدة الصحيحة، والتوحيد، والمنهج الصحيح، وما ضر دعوتنا تشويه البرعي. ولا غيره من المزوبعين.

وكم حصلت منه من أذية لطلبة العلم والدعاة الى الله الذين يخرجون الى القرى لخطب الجمعة والدعوة إلى الله سواء بالتشويه، بل وصل به الأمر أن يبني بعض المساجد بجوار مساجد إخواننا أهل السنة مضادة لأهل السنة.

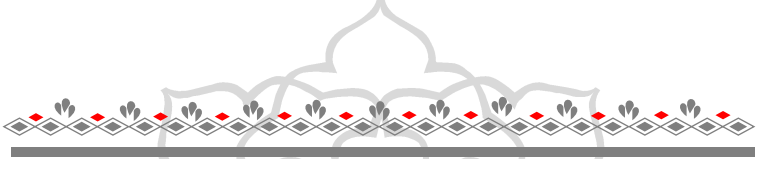

فالرجل غير موفق وله في مسجده ثلاثين سنة بدون كبير ثمرة، فأين طلابه، وأين تآليفه، نسأل الله العافية، ونسأله الهدىٰ والسداد.

فأوصي أهل السنة عامة وطلاب العلم خاصة بالإقبال علىٰ العلم والدعوة إلىٰ الله والتأليف والعبادة، وكثرة ذكر الله ﷻ، والسير الجاد في خدمة الإسلام والمسلمين والإعراض عن الخوض في الفتن، فالسير السير علىٰ الطريق المستقيم الذي أنعم الله علينا به دون الالتفات يمينًا ويسارًا.

وفقنا الله وسائر المسلمين لما يحب ويرضىٰ. والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

نقلها لكم/ أبو خالد سرور بن أحمد الوادعي، غفر الله له وسدده

يوم الثلاثاء الموافق **(٢٥ محرم / ١٤٤١هـ)** من الهجرة النبوية [١]

(١) تجده على هذا الرابط في قناة الردود العلمية:

https: / /t.me /ResponsestoAlBarameka /17877

المرحلة الثانية: محمد ابن حزام (ومرحلة الحيرة)

ومما ينبغي أن يعلم: أن ابن حزام -هداه الله- حصلت له مرحلة جديدة بعد مرحلة البصيرة التي كان عليها في دماج وفترة كبيرة أيضًا بعد خروجه من دماج، وهذه المرحلة:

هي مرحلة الحَيرة والتردُّد والتوقف وقد عايشت أنا هذه المرحلة الـمُرَّة معه التي أتعبنا فيها ابن حزام -هداه الله- غاية التعب، ومن وجهة نظري أن للمشوري يدٌ وسبب في هذه المرحلة؛ لكثرة جلوسه معه، في مرحلة كنَّا لا نعلم ما يدور فيها، وكنَّا نظن أنها مجالس من أجل قضايا المركز والطلاب، فبقي فترة ونحن لا نسمع له أيَّ كلام على أصحاب الإبانة ولا ندري ما القصة، ثم لما زاره الإخوة من أصحاب القاعدة صرَّح لهم بأنَّه لا يرى حزبية أصحاب الإبانة، وكان حينها يستثني الوصابي والعدني ويرى أنهما حزبيون.

وبعد أن انتشر الخبر هنا وهناك حصلت الضجَّة، وبدأ بعض الطلاب يقول: أنا على ما عليه الشيخ محمد بن حزام، سواءً في المركز أو بعض المراكز الأخرى.

فحينها حصل تواصل من المشايخ ومناصحة من هنا وهناك، ونحن كُنَّا ندخل عليه كثيرًا للمناصحة، حتى كاد أن يكون ذلك يوميًّا بكرةً وعشيًّا.

وقد كان مما يقول لنا: كيف تريدون أن أقول شيئًا أنا لا أعتقده، أنا أباين القوم وهاجر لهم، وأرى أن عندهم أخطاء تستدعي هجرهم، ولا أرى حزبيتهم.

فكنَّا نقول له: طيب أحِلْ على مليء وقل: بالنسبة لأصحاب الإبانة فقد بين حالهم الشيخ يحيى الحجوري -حفظه الله-، فكان يرفض ويقول: لا بد أن نقول

شيئًا يقربنا من الله ونعتقده، فقلنا: لك ذلك، لكن نطلب منك أن تطَّلع وتقرأ، وكنَّا نُدخل عليه بعض الملازم والكتابات فيهم، ويقول: قد أصبحت عندي قناعة سبعين في المائة ونحو ذلك من الكلام، ويقول: دعوني أقرأ وأطلع بنفسي، حتىٰ أقول شيئًا يقربني من الله، أعتقده.

فإذا ذُكر له كلامه الأول قال: إنما كان في العدني والوصابي والجابري، وأمَّا بقية مشايخ الإبانة وبالأخص البرعي والذماري والسَّالمي والصوملي، فهؤلاء ما قد ظهرت لي حزبيتهم.

وكان تلك الأيام يشيع المشوري: أن الشيخ يحيىٰ ما قد عُلم له كلام في تحزيبهم ونحو ذلك من الكلام، ونحن ندافع عنه ونناصحه ويُظهر لنا خيرًا، ثم سعينا إلىٰ أن يبين له شيخنا يحيىٰ الحجوري بعض الأمور المشكلة عنده، وهذا حسب طلبه.

فكتب له شيخنا رسالة، فأظهر الانتفاع بها، ومن اليوم الثاني بعد الرسالة قام في درس الظهر، وصرَّح بحزبية أصحاب الإبانة، وتكلم علىٰ البرعي والمشوري.

وانتقل من مرحلة الحيرة بحمد الله، ففرح أهل السنة في كل مكان وشكروا له صنيعه.

المرحلة الثالثة: مرحلة الموافقة الظاهرة

وبعد مرحلة الحيرة وما حصل فيها من الأخذ والرد، وقد كنتُ في هذه المرحلة من أشدِّ المدافعين عنه محبَّة في الخير له؛ لما كان يظهر لنا من التجاوب عند جلوسنا معه، وكنت همزة وصل بينه وبين عامة المشايخ أتواصل معهم وأنقل لهم أحسن ما أسمع منه، وأسمع منهم مزيدًا من الرفق والصبر عليه والنصح بالاستمرار في نصيحته والبيان له.

وكان من جملة من أُكثِرُ من التواصل معه: شيخنا العلامة يحيىٰ بن علي الحجوري حماه الله، وشيخنا الوالد عبد الحميد الزعكري، وشيخنا الوالد أبو بلال الحضرمي، وفضيلة الشيخ أبو عمار العدني، وفضيلة الشيخ عبد الخالق العماد، وغيرهم كثير...

لكن هؤلاء أكثر المشايخ كنت أتواصل بهم، وكنَّا في الدار نعقد الاجتماعات بين الحين والآخر مع ابن حزام بعضها موسعة وبعضها مختصرة، ومن آخرها ما أشرت إليه من تواصل الشيخ يحيىٰ معه ومراسلته ومناصحته والبيان له وعلىٰ إثر ذلك أخرج كلامًا صوتيًا يوم الأربعاء **(٢٣/ ربيع أول/ ١٤٤١هـ)** يقول فيه:

وممن يناوئ هذا الخير أصحاب مفرق حبيش يناوؤون هذا الخير يناوؤون دعوتنا والله المستعان، قبل زمن نعلن محاضرة في السحول، فإذا بهم يعلنون محاضرة بنفس اليوم؛ مناوأةً وحسدًا يعلنون محاضرة بنفس اليوم، ويأتون بالمحاضر في مساجد قريبة، هذه مناوأة واضحة هذا حسد.

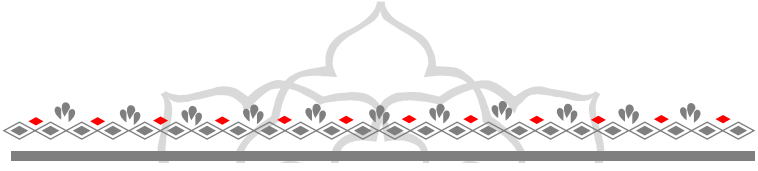

وهكذا أخونا زكريا الصلاحي جزاه الله خيرًا وبارك الله فيه، قبل أيام تُعلَن له محاضرة فإذا بهم يراسلونه برسالة، إذا أتيت سترى ما يسوؤك!! انظروا كيف يتعاملون مع دعوتنا، ويناوؤون هذه الدعوة الطيبة التي نفع الله ﷻ بها، بل وصل بهم الأذى إلى أن البرعي يبني مسجدًا بجوار مسجده، ما بينه وبينه إلا الأمتار، عشرات الأمتار، عشرات الأمتار بينهم، مناوأة لنا في هذه الدعوة الطيبة فالبرعي مفتون، وكذلك المشوري مفتون، التحق بالبرعي وأصحاب الإبانة فصار منهم فلا يسمع لهم جميعًا ولا نعم يحظر في دروسهم.

وفي هذا البيان لم تطب أن نفسه أن يجعله خاصًّا بأصحاب الإبانة، بل فيه تكلم على الأخ ياسر أبلان وعبده بن أمين، لسان حاله إذا أردتم أن أتكلم في أصحاب الإبانة وفي المشوري فاقبلوا مني الكلام في هذين الرجلين.

والله المستعان، وكلنا أنكرنا عليه يومها هذا الجمع بين البرعي والمشوري وياسر أبلان.

ويقول كما في صوتية له منشورة بتأريخ: (١٣/ جمادى الأولى/ ١٤٤٢هـ) بعنوان: "رد الشيخ محمد ابن حزام على قاعدة في كتاب محمد الإمام" عند الدقيقة **(١: ٤٢)**: وأصحاب الإبانة عندهم حزبية، وعندهم تمييع، وقواعد مخالفة لمنهج السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم، وعندهم مخالفات أخرى لا يناسب المقام ذكرها، ثم يلتحق بهم المشوري؛ ذيلٌ لهم يدافع عنهم بعد أن تبين أمرهم، فتحزب معهم وصار منهم، فنعوذ بالله من الخذلان.

ونسأل الله الثبات على دينه حتى الممات، نسأل الله الثبات على الكتاب والسنة، ونسأل الله جل وعلا أن يدفع عن السنة كل مفتون، **ونسأل الله أن يخرج من هذه الدعوة كلَّ غالٍ ومميع**، وأن يجعلها صافية على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وقال مبيِّنا أن دعوته ودعوة الشيخ يحيى واحدة ففي شريط "إظهار العجائب..." عند الدقيقة **(٧: ٤٤)** يقول: نحن والشيخ على دعوة واحدة

فليخسأ من يريد أن يفرِّق بين دعوتنا ودعوة الشيخ -**حفظه الله**-، فليخسأ الحاقدون الحاسدون الذين يريدون أن يفرِّقوا هذه الدعوة المباركة

ليخسأ الحاقدون والحاسدون الذين يريدون أن يفرقوا بين هذه المباركة فالسَّير واحد والدعوة واحدة.

وقال أيضًا كما في صوتية "إظهار العجائب...." عند الدقيقة (٠٠: ٢٠):

يقول السائل: يشاع عنكم أنكم تقاربتم مع البرعي وتغيَّرتم عمَّا كنتم عليه، وهذا الكلام كذبٌ باطلٌ يشيعه أعداء الدعوة، ويشيعه الحاقدون والحاسدون على هذه الدار المباركة؛ ليفرِّقوا في دعوة أهل السنة والجماعة، ويزرعوا البغضاء والاختلاف بين أهل السنة والجماعة، **فليس بيننا وبين البرعي تقارب ولا تواصل وهذا أمر مكذوب.**

المرحلة الرابعة : محمد بن حزام (ومرحلة الفتنة)

وبعد مرحلة الموافقة الظاهرة وقبلها، كان قد نشب خلافٌ بينه وبين بعض المشايخ والدعاة السلفيين في مدينة إب، فلم يحسن التعامل معه بل طوَّله وفاقمه على الدعوة حتى شمت بها الأعداء.

وهذا يدل على أحد أمرين:

- إما تبييته للفتنة التي صرَّح بها مؤخرًا.
- وإما عدم بصيرته في الدعوة وكيفية التعامل مع ما قد يقع من خلاف.

فأخذ عليه بعض المشايخ والدعاة في مدينة إب ومن إليهم بعض الأمور المنهجية والدعوية، وحصلت المرادة بينه وبينهم، وكان يستجيب في بعضها دون أن يعترف بالخطأ أو يشكر من نبهه عليه.

وبقيت أمور كان شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري حماه الله ينصح له أن يحتوي الخلاف، وأن يجلس مع الإخوة ويسمع منهم ويسير معهم سيرًا حسنًا، إلَّا أنه حمل عليهم وجعل يتكلم فيهم كثيرًا في دروسه واصفًا لهم بأهل الغلو والشغب.

وقبل ذلك كان يكثر من وصفهم بالحاقدين والحاسدين، وكان يطالب الشيخ يحيى بالكلام في خصومه فإذا قيل له اكتب ما عندك عليهم لم يفعل.

ثم انتقل إلى:

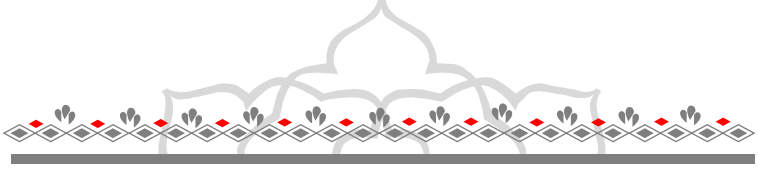

المرحلة الخامسة: مرحلة الجفاء للشيخ يحيى ومشايخ السنة

فلمَّا شعرنا بذلك حاولنا أن نزيل هذه الوحشة والفجوة بكل وسيلة، وكنت أنا من أكثر مجالسيه سعيًا في ذلك، وكان حالي **كما قال الله:** ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

ولذا بحمد الله تعالى، لم أكتب حرفًا واحدًا في خصوم الشيخ محمد **-هداه الله-** من إخواننا السلفيين وفقهم الله، ولكن من كتب فيَّ شيئًا بينتُه بكلِّ رفق وأدب، فأنا وإن كنتُ في مرحلة سعي في الصلح والأخذ بيد الشيخ محمد وإزالة الوحشة بينه وبين الشيخ يحيى والمشايخ التي زرعها هو وليسوا هم هذا الحق الذي أدين الله به وعلمته من قرب.

وقد كنت أواجه صعوبات في ذلك وأتحمل، مع ظهور بوادر الفرقة من الشيخ محمد وأنا أقول: لعلها من تداعيات الخلاف، ولكن أَثبتَ لي بيقين أنه عنيد من الدرجة الأولى، وقد ذكر ذلك الشيخ الفاضل رشاد الضالعي.

ولما رد عليه رددت بمنشور أكدت فيه ما وصفه به الشيخ رشاد من العناد بتأريخ **(٣٠/ جمادى الأولى/ ١٤٤٣هـ)**.

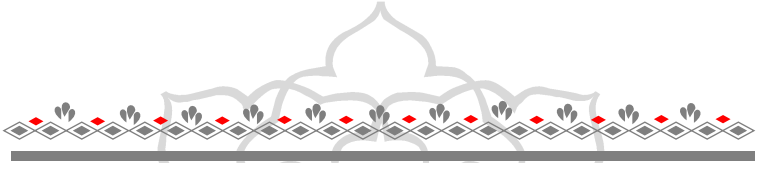

ومما صاحب هذه المرحلة بعض التصرفات الدالة على عقوقه لشيخه

مما أثارت كثيرًا من السلفيين من ذلك:

حذفَ مقدمة الشيخ يحيىٰ حماه الله من كتابه "إتحاف الأنام" وحذف كافة الترجيحات منه؛ في خطوةٍ لم يسبقه إليها حتىٰ بعض من فتن قبله، فاستغربنا منه ذلك جدًّا وأنكرنا عليه، فكان جوابه وبكل وقاحة: **كان ذلك ردَّة فعل مني علىٰ الشيخ يحيىٰ....**

ثم اعتذر للشيخ يحيىٰ عن حذف المقدمة وكان ذلك في **(٢٢/ شعبان/ ١٤٤٢هـ)**.

وعلىٰ الرغم من اعتذاره إلا أنه لم يغير من أسلوبه من الشيخ شيئًا والله المستعان، تبرمٌ وإباءٌ ورفضُ الانصياع لما طلب منه شيخه الذي برك بين يديه نحو أربعة عشر سنة يستفيد منه، وقد كان ذكر ذلك في ترجمته بنفسه.

ثم لما عقَّ شيخه حذف ذلك، وعُد إلىٰ الباب الأول من هذه البحث في باب "التعريف بابن حزام" ترىٰ ذلك.

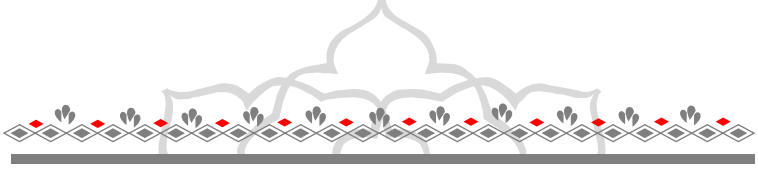

المرحلة السادسة: محمد بن حزام ومرحلة التخدير

لقد مهَّد ابن حزام لمرحلة الانتكاسة بمرحلة التخدير؛ ليكسب على الأقل مَن بين يديه فبدأ بتقرير مسائل الاجتهاد وهل فيها تبديع؟ وأن مسألة الحكم بالحزبية أو البدعة من المسائل الاجتهادية.

ولكي لا يفهم طلاب العلم من كلامه التقارب مع أصحاب الإبانة، فقد كان ينفي ذلك تمامًا كما قدمنا عنه في مرحلة الموافقة الظاهرة.

وقد كان يقول للطلاب: ما عندنا جديد في سيرنا، إنما لنا رأي واجتهاد في تعميم الحكم على أصحاب الإبانة بالحزبية، حتى كان يقول كثير من الطلاب ممن بقي عنده، قد استعجلتم بالخروج، والشيخ ما عنده تقارب مع أصحاب الإبانة ولا يمكن، فإذا رأيناه تقارب تركناه، ثم لا يزال بهم قليلًا قليلًا حتى خدر من خدر وتركه من تركة.

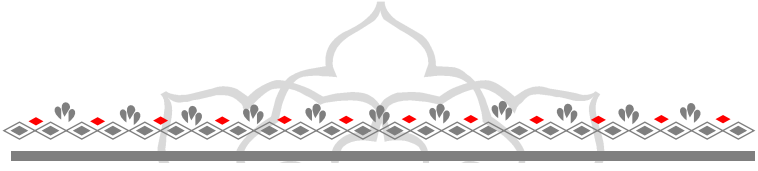

محمد بن حزام والكُتَّاب المجاهيل

لقد ظهر خلال هذه الفترة وما قبلها وما بعدها لابن حزام كُتَّابٌ مجاهيلٌ، لا يكادون يتركون شخصًا يشعرون أنه ينقد ابن حزام إلا ويهجمون عليه، وقد كان يقرأ بعض ردودهم في الدرس العام ويشيد بها.

وفي هذه المسألة شابه مرحلة كتابة المجاهيل في شبكة "الأثري" و"الوحيين" أيام فتنة العدني، وقد كان ابن حزام على تواصل مع بعضهم، بل يطلب منه أن يردَّ على فلان وفلان ويُسمِّي أشخاصًا له، كما أخبرني من كان يكتب بأسماء مجهولة شخصيًّا، وقد ترك ابن حزام وأخرج بيانًا يعتذر فيه لمن أساء إليهم فجزاه الله خيرًا، وثبتنا الله وإياه.

ولكن بقي كُتَّابٌ مجاهيلٌ كانوا يكتُبون كتابات بعد ذلك باسم: "طلاب محمد ابن حزام"، ومن قبل باسم: "ناصر محمد البعداني".

وقد نظمت قصائد ميئية في الردِّ عليهم، وفيها بيَّنت بعضًا من فتنة ابن حزام، ومن تلك القصائد قصيدة بعنوان: "ميئية التنكيل بالكُتَّاب المجاهيل وقطع لجاج المخاذيل" سنذكر في آخر الرسالة مختارات منها إن شاء الله تعالى.

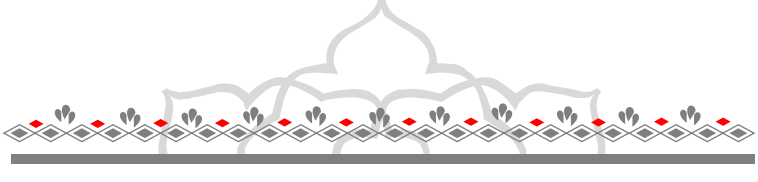

المرحلة السابعة: مرحلة التمييع والتوسُّط بين الفريقين (الانفرادية)

لقد سبقت مرحلة اللحوق التام بأصحاب الإبانة مرحلة التمييع والتوسط بين الفريقين، وهذه المرحلة التي كان ابن حزام -هداه الله- يهدِف إليها، وهذا ما كان يوعز إليه فيه جلساءُ التمييع والتضييع (رضوان بطحان، زاهر الشهاري، ومن إليهما).

وتزامنًا مع الإطراء له بأنَّه عالمٌ ينبغي عليه ألا يبقىٰ مقلدًا أو تبعًا لأصحاب الإبانة أو للحجوري؛ بل يسلك طريقًا وسطًا يلتقي فيها مع علماء نجد والحجاز، وقد أرسل وفدًا حزاميًّا يقدمهم: الأحمدي وزاهر وبطحان إلىٰ المملكة، وأخذوا نُسَخا من كتب ابن حزام لإهداء المشايخ والعلماء في المملكة، بل وبعض رجال الأعمال هناك كيوسف العطير.

وقد أخبرني أحد الإخوة في المدينة النبوية بذلك، وكان ممن ذهب معهم إلىٰ العطير، وعلىٰ هذا الأساس والهدف وهو التراجع عن تحزيب أصحاب الإبانة؛ لكي ينفك ابن حزام من اتباع الحجوري، وبالمقابل عدم التقارب مع أصحاب الإبانة؛ لأن عندهم أخطاء تستوجب عدم التجاري معهم أو الدفاع عنهم، ولأنه يرىٰ نفسه أرفع منهم، كما كنا نسمع ونحن هناك، فكانت هذه هي مرحلة الانفرادية في الدعوة، التي كان قد تفرَّس فيه شيخنا يحيىٰ ووصفه بها قبل ذلك بمدة، وتألم ابن حزام جدًّا من ذلك.

وبناءً علىٰ ذلك، فقد قام بعدة أعمال وبيانات في هذه المرحلة كان بدايتها:

مجلسٌ خاص مع ماهر الصباحي[١] بعد صلاة العشاء من يوم الخميس **(٥/ ذي الحجة/ ١٤٤٢هـ)** يقول له: **أنا لا أرى حزبية أصحاب الإبانة**، ثم قال: بَلِّغْ هَذَا عَنِّي.

ثم أكد ذلك زاهر الشهاري يوم الجمعة **(٦/ ذو الحجة/ ١٤٤٢هـ)** لمن جلس معه فقال: هذا منهجنا من أعجبه هذا وإلا لا يبقى أحد.

ثم أصدر ابن حزام بيانًا في نفس يوم الجمعة مساء للتأريخ المذكور آنفا يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا اله الا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد:

فالحكم على أصحاب الإبانة بالجملة بالحزبية غير صحيح، وإنما يحكم على الأفراد، ودعوتنا ليست مرتبطة بهم ولا بغيرهم، من الجماعات بل تمثلنا أعمالنا لا أعمال غيرنا، وكتبنا لا كتب غيرنا.

ونحن على دعوة رسول الله ﷺ سائرين، وعلى نهج الخلفاء الراشدين مقتدين، وعلى منهج السلف متمسكين، وعلى طريقة الإمام أحمد ثابتين، ثم على طريقة مجددي عصرنا ابن باز والألباني والعثيمين والوادعي سالكين.

---

(١) وقد كان ماهر الصباحي من أشد المناصحين والمعارضين لابن حزام فيما يذهب إليه من التوقف وكان يجلس معنا كثيرا ويدخل معنا مناصحا لابن حزام وفي نفس الوقت يُعَد من المقربين فكيف يصنع به ابن حزام بدأ يحذره تحذيرا وأن المسألة مسألة تورع فقط عن إطلاق التحزيب عليهم ولكن لا يوجد جديد في دعوتنا ولا يمكن أن نتقارب مع أصحاب الإبانة، ونحو ذلك، حتى كان مما يقوله ماهر الصباحي لنا وللإخوة إذا رأيت الشيخ محمدا تقارب مع أصحاب الإبانة أو دعاهم أو ذهب إليهم أنا سأتركه، وهذا ما صرح به زاهر في منشور نشره عند زيارتهم إلى أصحاب الإبانة بداية من صنعاء كما سيأتي – قريبا – إن شاء الله.

ولا تمثلنا أخطاء غيرنا من الجماعات، بل نبرأ إلى الله من كل ما يخالف الحق.

كتبه/

أبو عبد الله محمد بن علي بن حزام البعداني

-حفظه الله وسدده-

دار الحديث السلفية بإب

يوم الجمعة الموافق ٦ ذي الحجة

من عام ١٤٤٢ من الهجرة النبوية.

أقول: أنت تلحظ أخي القارئ، أن ابن حزام -هداه الله- في هذا البيان نفىٰ ارتباطه مع الشيخ يحيىٰ ومن إليه ومع أصحاب الإبانة ومن إليهم، وسلك طريقًا ثالثًا هو يرأسها، علىٰ طريقة المجددين في عصرنا: ابن باز والعثيمين والألباني والوادعي -كما زعم- فكانت هذه الخطوة الأولىٰ.

وحينها انفضَّ عامَّة الطلاب المبرِّزين وكثير من البادئين، وبقي معه مجموعة من البادئين الذين لا يدرون ما الأمر، وبقي بعض المدرسين والحراس بحجة المناصحة حسب ما كانوا يظهرون لنا.

وفيما أذكر أنني التقيت بعمرو الفضلي المتعالم المغرور -هداه الله-، فجلست معه، فكان مما قاله لي: **نحن لسنا مع الشيخ محمد في هذا القول، ولكنَّا لم نيأس منه، وسنبقىٰ نناصحه، فإن رأينا أنه رجع إلى أصحاب الإبانة تركناه.**

هذا والله، مجمل ما دار بيني وبين عمرو الفضلي -هداه الله-.

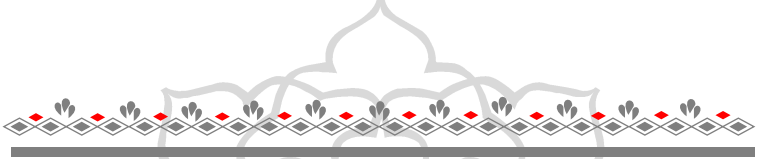

وهكذا، بلغني نحو كلام عمرو الفضلي عن أكثر من واحد من المعروفين في الدار الذين كانت لهم كلمة، فما هي إلا أشهر وإذا بي أسمع صوتية لعمرو الفضلي -المتعالم والمغرور- يذكر فيها وجوه الشبه بين الخوارج وبين من يسميهم أهل الغلو والشغب، فلما سمعتها أهملتُها ولم أردَّ عليها؛ لأنها لا وزن لها في لغة العلم، وليس فيها حتىٰ شبهة تحتاج إلىٰ ردٍّ وبيانٍ، ولهذا ماتت بحمد الله، ولم أسمع أحدًا يسأل عنها أو يستشكل ما فيها.

ثم أكد ابن حزام بيانه في كلمة مسجلة يوم السبت (٧/ ذو الحجة / ١٤٤٢هـ) مدعيًا أنَّ ما قاله في اليوم الذي قبل إنما هي كلمة حقٍّ داعيًا غيره أن يقول كلمة الحق كما قالها هو، ولكنَّه أيضًا أكَّد أن عند أصحاب الإبانة أخطاء، وليس مسؤولًا عن أخطائهم، ولا يسمح لأحد من طلابه أن يدافع عنهم.

فكان مما قاله في كلمته المشار إليها عن الدقيقة **(٣: ٥)**: ولسنا نُبَرِّأُ أصحاب الإبانة من المخالفات ولا نتحمل أخطاءهم ولا مخالفاتهم، ولا ما حصل في أوساطهم من التحزُّب أو التعصُّب، يتحملون أخطائهم ويدافعون عن أنفسهم ولا آذن لأحد من طلاب الدار أن يدافع عن أخطاء أصحاب الإبانة، ولا أيضًا أن يدافع عن أهل الغلو والشغب، لا نسمح لأحد أن يدافع عن أهل الغلو والشغب، ولا أن يدافع عن أصحاب الإبانة.

ثم تابع قائلا عند الدقيقة (٤: ٣٥): نحن تمثلنا دعوتنا لا يمثلنا أصحاب الإبانة ولا يمثلنا أصحاب الغلو والشغب.

قلت: تأمل أخي القارئ **-وفقك الله-** إلىٰ هذه البيانات والعبارات الصريحة بعدم رضاه بطريقة أصحاب الإبانة، وتصريحه بأنه لا يمثلهم ولا يمثلونه، بل يمثِّل نفسه ودعوته التي رآها وسطًا بين طريقة أصحاب الإبانة وطريقة من يسميهم بأهل الغلو والشغب.

وهنا: بدأ يكرِّس جهوده على من يصفهم بأهل الغلو والشغب، ففي مطلع عام **(١٤٤٣هـ)** ولعدة أشهر بقي يتكلم في مجالس متعددة عليهم ويحزبهم ويبدعهم.

ثم استمر في هذه الفترة يدعو إلى الوسطية وإلى السير بسير علماء المملكة ومن ذلك:

كلمة ألقيت ليلة الأربعاء (١٥/ صفر١٤٤٣هـ) وفي هذه الصوتية يشير بأن سيره هو سير كبار العلماء في المملكة، فقال عند الدقيقة **(١٥: ١٨)** وهذا السير نجده أيضًا في كبار العلماء هذه الأيام كسماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ، والعلامة صالح بن فوزان الفوزان، والعلامة العباد، وغيرهم من هؤلاء الأعلام الكبار...

وفي هذه الصوتية: عند الدقيقة **(١٧: ٤٠)**: ليس الميزان: زيارة ولا اتصال ولا ثناء، الميزان: محبة لله -معرضًا بالشيخ يحيى ومن معه-، وهذا من الكذب أنهم يجعلون الميزان: هو الثناء والاتصال والزيارة، فكم هناك ممن لا يعرف الشيخ بالكلِّية وما قد اتصل به يومًا ولا زاره يومًا ونقول فيه هو سلفي، ولكن يريد ابن حزام أن يغمز وأن يطعن، وأن يفتئت على الدعوة وينفرد عنها، ثم يقول: ليس الميزان: هو الزيارة والاتصال ووو، مكرًا وتلبيسًا، والعياذ بالله.

وكلمة ألقيت ليلة الأحد (٢٦/ صفر/ ١٤٤٣هـ) بعنوان: "إرشاد أهل السنة إلى ما تقوى به الألفة وتتم به المنة" وفي هذه الصوتية يؤكد ما سبق، من أنه يسير بدعوة لا يقلد أحدًا – هكذا يقول –، وإنما يسير على طريقة الإمام المجدد مقبل بن هادي الوادعي.

وفي هذه الكلمة: يحمد الله إلى طلابه، أن هداه إلى طريق ليس فيها ارتباط بأحد، –هكذا يقول– وإنما بالكتاب والسنة، واضعًا نفسه موضع المصلح

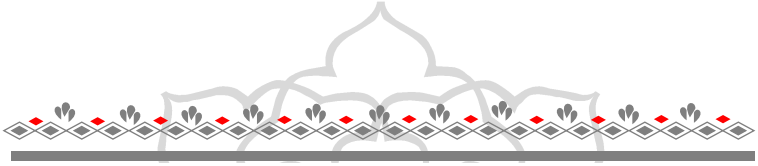

والناصح للفريقين بالتآلف والاجتماع، ويكر على من يسميهم بـ(أهل الغلو والشغب).

وفي هذه الصوتية عند الدقيقة (١٧ : ٥): فالحقيقة: أنَّ أهل الغلو والشغب، ضررهم ليس بالأمر الهين؛ يقعون في التحزبات المقيتة، ويدَّعون أنهم ينكرون التحزب، وهم واقعون في أشدِّ أنواع الحزبية، في أشدِّ أنواعها من الولاء والبراء الضيق.

قلت: انظر أخي القارئ: الرجل يتورَّع عن تحزيب من حزَّبهم بالأمس بالأدلة والبراهين لما جنوه من التفريق بين الدعوة السلفية في العالم، ولما قاموا به من الثورة على الدعوة في دار الحديث بدماج، وفتنوا وحرَّشوا وفرَّقوا وتعصَّبوا، وهنا يحكم بالحزبية على أناس اعتبرهم ثائرين عليه محرِّشين بينه وبين العلماء، ولا تظن أنه يقصد الغيرة على الدعوة السلفية عمومًا ممن يفسدها ويكدِّر صفوها، ولكن يتضح ذلك بقوله وهو متصلٌ بكلامه السابق عند الدقيقة **(١٧ : ٢٥)**: رأينا لهم في الفتنة التي أقاموها علينا، رأينا لهم أعمالًا والله تعجَّبنا منها، من أشد أنواع الحزبية التي كُنَّا نعهدها من الإخوان المسلمين، في أشدِّ قوتهم عند أن كانوا ينفِّرون عن العلماء، وعُودٌ بالأموال، ترغيباتٌ وترهيباتٌ، بذلُ الأموال في إخراجهم من دور الحديث، في إخراجهم من طلب العلم، ويرغبونهم بالأموال والمساكن، ويتخذون لهم هواتف سريَّة للتواصل معهم، وما أشبه ذلك أمور عجيبة مقيتة، بذلوا أموالًا، بعض طلاب العلم عليه أموال ديون، ويبذلون له مالًا للخروج، يا أخي اقض عنه دينه، الناس يطالبونه بديونه، عليه إجارات وعليه أموال، وعليه حقوق، ويعطونه أموال لإخراجه من دار الحديث، وترغيب وترهيبات، وفي آخر الأمر يخرجون إلى الشوارع، ثم طلاب العلم بعضهم رجع يعمل في الأسواق، وبعضهم رجع إلى منزلة، وبعضهم بقيَ على الطرقات يطالع

في الانترنت، فضيَّعوا طلاب العلم، أهل الغلو والشغب سبب لإضاعة طلاب العلم فاحذروهم.

أقول: سبحان الله، انظر إلى هذه الحملة التشويهية الشرسة، الذي هو بين مفترٍ للكذب فيها أو مضخِّم ومهوِّل، ومقلِّب للحقائق، والرجل في هذه المرحلة أصيب بما لم يكن يتوقعه عند انفضاض طلبة العلم عنه، فلم يدر كيف يماسك من بقي عنده، فحمل حملته المسعورة على أهل السنة والجماعة، باسم: التحذير من أهل الغلو والشغب.

وقد كان لدي أحد الأقارب تلك الأيام لا يزال يحضر لابن حزام، فقال: لا يكادُ يمرُّ أسبوع إن لم أقل دون ذلك، إلا وله كلام وتحذير، بقيَ على ذلك فترةً طويلةً، وبخصوص المماسكة بالمال فحاله كما في المثل: (رمتني بدائها وانسلت).[1]

هذه: التي اعتبرها من أعجب الأمور وأيضًا، اعتبرها حزبية مقيتة ويرمي غيره باستقطاب الطلاب بالمال، فهنا أنقل للقُرَّاء صورًا تدلُّ على أن ابن حزام **-هداه الله-** رمى غيره بما هو واقع فيه، فالحقيقة: أنه من كان يبذِل الأموال لتثبيت الإخوة وإرجاعهم، وقد تواصلت ببعض الإخوة وتثبت منهم شخصيًّا.

- **فمنهم:** من عرض عليه أرضيَّة ويبني له فيها بيتًا، ويعطيه راتبًا ضخمًا.
- **ومنهم:** من أرسل إليه رسولًا وعرض عليه بيتًا وسبعين ألفًا في الشهر، فرفض الأخ وقد أخبرني بنفسه.

---

(١) وزعموا أن سعد بن زيد مناة بن تميم كان تزوج رهم بنت الخزرج بن تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، وكانت من أجمل الناس، فولدت له مالك ابن سعد وعوفا، وكان ضرائرها إذا سابنها يقلن: يا عفلاء فقالت لها أمها: إذا سابنك فأبدئيهن بعفال. فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت يا عفلاء، فقالت ضرتها رمتني بدائها وانسلت فأرسلتها مثلا «أمثال العرب ط الهلال» (ص٤٧).

- **وهكذا**: كان لي بعض الأقارب تأخر في الخروج من عند ابن حزام، فأخبرني أن ابن حزام رفع لهم المساعدة إلى ثلاثين ألفًا، وهذا لغير المدرسين أو من يحتاجهم ابن حزام، فأمَّا طبقة المدرسين، فقد تكفل لهم بالإيجارات كاملة، إضافة إلى المصاريف الكافية.

وكل هذا حصل منه مؤخرًا بعد أن انفضَّ الطلاب من عنده، فماسك من تبقى بالمال.

- **وأيضًا**: كرَّس الجهود في إيغار صدورهم على إخوانهم؛ بحجة التحذير من أهل الغلو والشغب.

ومن قلة ورع ابن حزام -هداه الله- مع شدة تظاهره بالورع: أنه يصور للناس أن من خرجوا من عنده فقد ضيَّعهم أهلُ الغلو والشغب، واستقطبوهم بالمال حتى يخرجونهم من داره!!

والواقع: أن الذين خرجوا تركوا المال وتركوا الإغراءات لله تعالى، حفاظًا على سيرهم من التمييع والتضييع والتلون في الدين.

ففي: ذلك الوقت كان الطالب يُعطى في مركز التوحيد (عشرون ألفًا) كما أخبرني من كان يقوم على توزيع ذلك، بينما الطالب العادي عند ابن حزام يعطى (ثلاثون ألفًا).

والحاصل مما سبق: أن ابن حزام -هداه الله- في هذه المرحلة فجر فجورًا ظاهرًا في الخصومة، ولبَّس وقلَّب الحقائق، والله المستعان.

وفي ليلة الخميس (٨/ ربيع أول ١٤٤٣هـ): نشر كلمة بعنوان: "هل صحيح أنكم تطلقون على أهل السنة والجماعة أهل غلو وشغب؟"

فعند الدقيقة:(١: ٢٠) يقول: فجميع العقلاء الذين سمعوا كلامنا يعلمون أننا نطلقه على من يستحقه، ومن كانت عنده هذه الأوصاف، أطلقنا هذه الألفاظ على أناس رأينا فيهم الغلو ورأينا فيهم الشغب، عاصرناهم سنوات

ورأينا أفعالهم وأقوالهم ومعتقداتهم التي أظهروها فرأينا الغلو والشغب فيهم، **وهم داخل دعوة أهل السنة والجماعة**، فوجب الإنكار؛ تصفيةً لهذه الدعوة المباركة من هذا الشر... فما أطلقناه إلا على من يستحقه ممن فيهم وصف الغلو... مبتدؤون متحمسون ليس عندهم علم ويتجرؤون على علماء السنة والجماعة.

وقال عند الدقيقة: (٦ : ٥٧): **وصل بهم الأمر**: إلى أنه يأتي ويحاول يقنع طالب العلم: اخرج وسأعطيك كذا وكذا، بل ربما شجَّعوا من يُغري طلاب العلم إذا أخرجت طالبًا فلك كذا وكذا من المال، وإذا أخرجت اثنين فلك كذا وكذا من المال، سبحان الله العظيم، إلى أين وصل بهم الحال.

قلت: انظر: كيف يكرُّ في التشويه ولو بالكذب أو التهويل، فهذا إن وجد واعتبرنا ابن حزام صادقًا فيما ينقل، فيكون من أناس لا وزن لهم في الدعوة.

ثم يصوِّر للناس: أن هؤلاء أهل السنة ممن يصفهم بأهل الغلو والشغب يفعلون ذلك، فإذا قيل له: من تقصد؟ قال: أقصد من وصُف بذلك وعُلم بذلك.

وحاله في هذا الجواب كما قيل: فسر الماء بعد الجهد بالماء.[1]

وهو في الحقيقة: يغمز أهل السنة من طلاب وإخوان العلامة الحجوري بذلك فهم ما بين أهل غلو وشغب عنده وبين من هو ساكت عنهم محتضن لهم.

وفي نفس اليوم ليلة الخميس (٨/ ربيع أول ١٤٤٣هـ): ينشر كلمة بعنوان: "معنى قول حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إن الضلالة: أن تعرف ما كنت تنكر، وتنكر ما كنت تعرف".

---

(١) قال ابن وزير يشبه الماء على الرخام:

لله يوم بحمام نعمت به ... والماء من حوضه ما بيننا جارى
كأنه فوق شقات الرخام ضحى ... ماء يسيل على أثواب قصار

فقال ابن الوردي يهجوه:

وشاعر أوقد للطبع الذكاء له ... فكاد يحرقه من فرط أذكاء
أقام يجهد أياماً قريته ... وفسر الماء بعد الجهد بالماء

"بدائع البدائه" (ص١٣٩).

ومما قاله فيها عند الدقيقة: (٦ : ٥) فكيف يطلق عليه أنه تلون في الدين من أجل أنه رجع عن مسألةٍ رأى نفسه أنه أخطأ فيها، رجلٌ حصل منه أخطاء، فحصل منه الخطأ أن يحكم عليه بالحزبية، ثم رأى أنه لا يستحق أن يبدع بذلك، فيرجع عن ذلك لله وخوفًا من الله، وورع (وورعا) من أجل الله جل وعلا.

ويقول عند الدقيقة: (٨: ٣٣) ما هذا (يقصد على هذا) ما سيبقى أحد يخطئ إلا ويصرُّ على خطئه، سيبقى المخطئ على خطئه لا يراجع نفسه، خشْية أن يوصف بذلك، وهكذا عدد من علماء السنة يقول: إنما نحن بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه في الغد، ما هناك نقص أن ترى شيئا أخطأت فيه ثم ترجع عنه.

ويقول عند الدقيقة: (٩: ١٠) إذا رأيت من نفسك إنك بالغت في الحكم على شخصٍ فـأخرجته أو حكمت عليه بأنه خارج من السنة، ولم تعط المسألة حقَّها من النظر، أتستمر على قولك الباطل؟ وتلقى الله وأنت ترى أنك قد أخطأت؟ ما يصلح.

وفي آخر هذه الصوتية: يثني على تراجع زكريا اليافعي عن تحزيب أصحاب الإبانة.

أقول: سبحان الله، كيف يعتمد الرجل أسلوب التلبيس والمغالطة، يخلط بين التلوُّن في الدين، وبين الرجوع إلى الحق والتراجع عن الأخطاء الفقهية أو العقيدة، ويقول: لازم ذلك النكير على كل من تراجع عن خطأ، وأنه سيبقى صاحب الخطأ على خطئه خشْية أن يُقال فيه: متلِّون.

ما هكذا يا محمد لغة العلم والعدل والإنصاف بل والورع، الخالية عن التَّعمية والتمويه، فالرجوع عن الخطأ من ديننا واعتقادنا، وهو من واجبات الدين العظام، ومن لم يفعل ذلك فهو ظالم.

كما قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[الحجرات:١١].

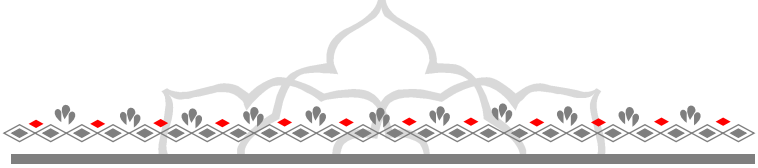

مربط الفرس يا محمد وبيت القصيد – هداك الله – أنك قررت مسألة بعلم وعقيدة ومن غير تقليد ولا إرضاء لأحد كما صرحت بجميع ذلك، وأقمت عليها الحجج والبراهين الكثيرة، وبنيت على ذلك الولاء والبراء زمنًا غير يسير، ثم بكل سهولة نقضت جميع ذلك في أسطر، دون بيان بطلان أو ضعف تلك الحجج التي أقمتها من قبل، ثم تريد أن تتخلص من وصف التلوُّن في الدين؟!!

إنَّ هذا لشيءٌ عجابٌ، إن لم يكن فعلك هذا من التلوُّن في الدين، فلا يوجد تلوُّنٌ في الدين إذن.

يا هذا، لو كانت مسألة في الطهارة وقد سمعنا منك تقريرًا لها بقوة وبأدلة متكاثرة ما قبلنا رجوعك عنها إلى ما يضادها بهذه السهولة، سنقول لك بيِّن وأجب عن الأدلة السابقة، فكيف تريد أن نقبل منك في مثل مسألة أقمت عليها ولاءً وبراءً وأفتيت فيها بالمقاطعة والمهاجرة، ثم تنقضها بكل سهولة دون بيان وتوضيح.

الحقيقة: لقد كانت الآثار في ذمِّ التلون شديدة جدًّا على ابن حزام؛ لأنها تصف حاله تمامًا، ولذا لم يدر كيف يخرُّجها، والله المستعان.

فرضيَ اللهُ عن حذيفة بن اليمان، ورضي الله عن سائر الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أتريدُ يا ابن حزام –**هداك الله**– أن تقارن حالك في هذه المسألة بحال الشافعي رحمه الله الذي عُلم له مذهبان؟ أو الإمام أحمد الذي له في المسألة أقوال؟ أو غيرهما من الأعلام الذين قالوا: إنما نحن بشرٌ نقول القول اليوم ونرجع عنه في الغد، أو من يدفع بهم ورعهم إلى عدم الإصرار على الخطأ إذا تبيَّن لهم؟!!

هيهات هيهات، لقد ارتقيت مرتقىً صعبًا، ما أنت كذلك ولا قريبًا من ذلك، ولا لك سلف أبدًا على فعلك هذا، فمن من السلف رضوان الله عليهم قال قولا ووالى وعادى من أجله، وأخرج شخصًا أو أناسًا من السنة وحكم عليهم

بالبدعة بأدلة وبراهين وقاطعهم، وهجرهم وأفتىٰ بذلك، ثم قال: أنا راجع عن ذلك، وكنت أخطأت في ذلك الحكم دون زوال المقتضىٰ...!!

لن تجد لذلك مثالًا ولو غربلت كتب السلف غربلةً، وقد سبق مزيد بيان لهذا في باب مستقل.

وقفة: علىٰ الرغم من أن ابن حزام كان رجوعه عن تحزيب أصحاب الإبانة كما سبق في **(٧/ ذي الحجة / ١٤٤٢هـ)** إلَّا أنَّه لم يقابل بترحيبٍ رسمي كما يقال من أصحاب الإبانة، إلَّا بعد مُدَّةٍ كبيرةٍ، بل إنهم لم يعلنوا تراجعه ولم يعتدُّوا به إلا عامَ **(١٤٤٤هـ)**.

ففي منشور علىٰ قناة الإفك والزور[١] يقولون فيه:

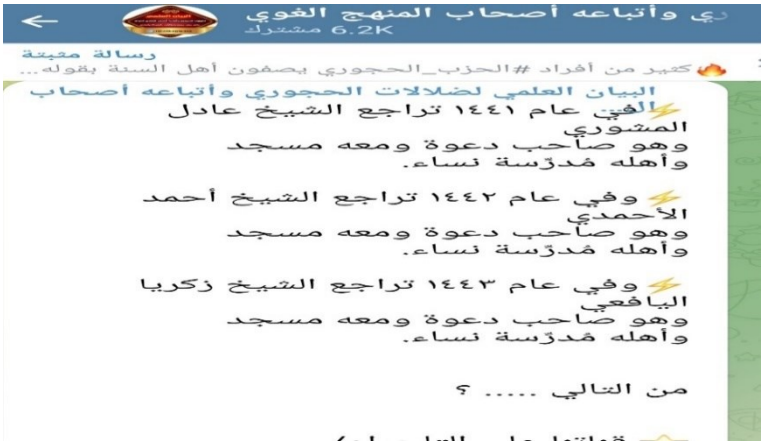

(١) وفي هذه المناسبة أجدها فرصة لذكر شهادة أحد كبارهم وهو البرعي بأن المجموعة التي هي فرع القناة هذه مجهولة وذلك لما ظهر أن عددا من كبارهم كالرازحي والسالمي والبرعي ضمن قائمة المشرفين على تلك المجموعة استنكر أهل السنة ذلك وخرجت كلمة للشيخ يحيى في ذلك فدفع البرعي والرازحي والسالمي إلى إخراج بيانات واعتذارات بأنهم أضيفوا بغير إذنهم، وإن كان هذا لا يخلصهم تماما؛ لأن الإنسان إذا أضيف مشرفا يطلع عنده لقد أصبحت مشرفا، ولو لم يحصل الإقرار لتلك الإضافة لحصل الخروج من ذلك فورا والإنكار على من أضافه وعلى كلٍّ الذي أردت بيانه هو تفريغ للمراد من صوتية البرعي التي نشرت في نفس القناة يقول فيها: فالنسبة للمجموعة التي اسمها " البيان العلمي لضلالات الحجوري " أنا لا أعلم من الذي أضافني فيها ومن الذي جعلني مشرفا **ولا أعلم أنها مجهول كما قرأت في كلام لأحد الإخوة**، على كل حال ليس أن يضيفني

فانظر إلى هذا التأريخ، لم يُعلنوا رجوعه ضمن قائمة المراجعين، ثم نشروا بعد ذلك:

هذا الإعلان وضمنوه فيه:

دون أذني فضلا عن أن يجعلني مشرفا.....رأيت كلاما لبعض الحجاورة يحملني مسؤولية ما فيها بسبب أنني مشرف أنا أعذره لأنه رأى اسمي في قائمة المشرفين أعذره أنه يحملني مسؤولية ذلك لكن أقول أنا لست مشرفا ولا أعلم من الذي جعلني عضوا وبناء على ذلك فسأغادر المجموعة الآن وفقكم الله السلام عليكم.

الشاهد أمران: أولا: عذر البرعي لمن حمله مسؤولية ذلك بناء على ما ظهر له.

ثانيا: اعتراف البرعي بأن المجموعة مجهولة كما أخبره بعض إخوانه.

السؤال هنا: لماذا لم يعلنوا تراجعه إلا بعد عام كامل من رجوعه عن تحزيبهم؟

الجواب: لأنهم رأوا أن الرجل يشقُّ طريقًا ثالثًا وليس حولهم، وقد أصابه الغرور بمقتل، وصرَّح كما سبق أنه لا ارتباط له بأحد من الفريقين، وإنما سيره على طريق: الألباني والباز والعثيمين والوادعي، ومن الأحياء: المفتي والفوزان والعباد.

ولذا: فقد تأخروا عن البيانات الرسمية في الثناء عليه، حتى علموا قربه منهم فحينها صرَّحوا بالثناء عليه.

وكان ما سبق ذكره هي: **(مرحلة الانفرادية والتوسط)** لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فكتموا جانب الغمز في بياناته وكلماته، وأقبلوا يغازلونه من بعيد، وعلى حذرٍ؛ خشية أن تخيب فراستُهم فيستمر في طريقته الانفرادية، فإن استمر فما قد كلَّفوا أنفسهم بشيء ولا اندفعوا إليه في نظرهم...

ثم تأتي مرحلة جديدة بدايتها:

المرحلة الثامنة: الزيارات الغير رسمية لمحاولة التقريب

فحصلت زيارات كثيرة من معبر ومفرق حبيش، وقد كان أحمد الأحمدي مندوب التقريب والتنسيق لتلك الزيارات، لإكمال المخطط الذي بدأ فيه، وكان من يزور ابن حزام يلقىٰ منه حفاوة وإكرامًا – كيف لا وكانت قد خلت الضيافة عن الضيوف في تلك الفترة إلا ما ندر–.

كما أخبرني من كان مسؤولًا علىٰ الضيافة، وحصل تبادل نقل السلام بين البرعي والإمام من جهة، وابن حزام من جهة أخرىٰ، وكانت أول خطوة من البرعي علنية: أن أرسل رسولًا بأمره إلىٰ ابن حزام للزيارة، وقبل ذلك كان من أتاه يستشيره في الزيارة يشجعه ولا يثبطه ويحمِّل معه السلام لابن حزام –هداه الله–.

وفي يوم الأربعاء بتاريخ (١٨ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٤٣هـ): كانت زيارة من مفرق حبيش ومعهم: عبد الله بن عبد العزيز البرعي لابن حزام، وهذه الزيارة لعلها الرسميَّة التي ستأتي الإشارة إليها من كلام البرعي.

فقد أخرج البرعي في نفس الليلة كلمة بعنوان: "لماذا كثر الزوَّار منكم للشيخ محمد بن حزام؟" وفيها يقول بعد ذكر السؤال السابق الذي جعل عنوانا للكلمة:

أولًا: بارك الله فيكم ليسوا من عندنا فقط، بل من عندنا ومن معبر ومن غير ذلك، وما كلفتُ أحدًا بالزيارة، وما أذكرُ إلا شخصًا واحدًا قلت له: زر الشيخ محمد بن حزام لا داعي لتسميته، والبقيةُ هم الذين يأتون من أنفسهم، ومن

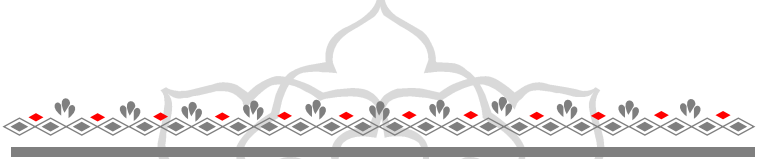

جاءني يقول لي: أزور الشيخ محمد بن حزام؟ أقول له: زره وسلم عليه، يعني أشجُّعه ما أثبطه ما ثبطتُّ أحدًا.

وفي اليوم الثاني مباشرة من كلام البرعي وزيارته، وبعد أن رجع الزوار مبشِّرين بما رأوا وسمعوا من ابن حزام فيما يبدو، كانت كلمة لمحمد الإمام رسمية في ابن حزام.

وهذه الكلمة كانت في (١٩/ جمادى الأولى/ ١٤٤٣هـ): ومما قاله الإمام: الشيخ محمد بن حزام البعداني **-حفظه الله-** من علماء أهل السنة والجماعة في السابق واللاحق، والحمد لله عرفناه بهذا وهو بدار الحديث بدماج **-حفظه الله-**.

أقول: سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله!!!

هذا العالم في السابق واللاحق لماذا لـمَّـا كان مع الحجوري لم تعترفوا به؟!

بل أنكرتم أن يكون مع الحجوري أحد من العلماء، كما قاله البرعي؟!!

فإن قلتم: كان يتكلم فينا. قلنا: فلماذا لا تتعاملون معه كما تعاملتم مع من تكلم فيكم من علماء المملكة الذين تكلموا فيكم؟

وبنحو كلام الإمام السابق يقول أحمد الوصابي رحمه الله (الذي كان إمامًا في دار الحديث بدماج، ثم عند خروجنا من دماج نزل عند أصحاب الإبانة) **يقول في مقطع صوتي فرَّغته بيدي:** لا أقول فيه **-**ابن حزام**-** إلا ما أعتقده من قبل ومن بعد: أنه على خير، وأن كتبه مفيدةٌ ويستفاد منها ويدرس منها، وهكذا تحقيقاته.

ومما قاله أيضًا في نفس الصوتية المشار إليه: ونحن متواصلون معه، أنا ما بيني وبينه شيء، ولا أحمل عليه شيء، ولا أكنُّ له إلا المحبة.

وقال أيضًا: كتبه نستقيد منها من قبل ومن بعد، وما زلنا نستفيد منها وندرِّس منها ونحضِّر منها...

قلت: تأمل أخي الكريم: كيف يعتقد فيه الخير من قبل ومن بعد، ويستفيد من كتبه، ويدرس منها، ويحضر منها، ثم لـمَّا مع الشيخ يحيىٰ لم يذكر ما يعتقده أو يخرج فيه ثناء، ثم يحدثونك عن التناقض!!

نعود إلىٰ ابن حزام مع محمد الإمام، فابن حزام الذي كان يقول: الإمام ممن تعجل في فتح المركز، ويصفه بالجهل وعدم التمكن في العلم، فلما فُتِنَ وَصَفَهُ بالعلامة، وأنه من علماء أهل السنة والجماعة.

وكان مما قاله الإمام في الصوتية السابقة نفسها عند الدقيقة (٢: ٤٠): أمَّا ما حصل، فإنه قد بلغنا أن الشيخ محمد -حفظه الله- قال: ما حصل منَّا كان سببه أنَّنا سمعنا من طرف ولم نسمع من الطرف الآخر، قال: فلما سمعنا من الطرف الآخر علمنا الأمور بحقائقها ووقفنا عليها.اهـ

ثم بقي خلال هذه الفترة من جمادىٰ الأولىٰ إلىٰ شعبان في حالة فترة تقريبًا؛ فلم نر هناك ما نُشِرَ عنه تجاههم ولا منهم تجاهه، فلما كان شهر شعبان من السنة نفسها أعلن محاضرة له في مركزه.

ففي ليلة الأربعاء: (١٣شعبان١٤٤٣هـ): كانت له محاضرة في مركزه، وبدورهم أصحاب الإبانة جمعوا له من هنا وهناك ورغم ذلك يقول أحد سفهاء (قناة الإفك والزور): وقد كان الجمع كبيرًا بحمد الله، امتلأ المسجد بهم إلا قليلًا...

وقد أخبرني أحد الإخوة: أن هذا الجمع مثل الجمع الذي حصل في آخر محاضرة للشيخ محمد في نفس المسجد قبل تسعة أشهر تقريبًا، بل ربما العدد الآن أكثر.

المرحلة التاسعة: مرحلة ما قبل التقارب "الزيارات الرسمية"

وفي نهاية هذه السنة وقريبًا من عام التغيرات الكثيرة، بدأ التمهيد بالزيارات الرسمية فقدمت زيارة رفيعة المستوى في حزب الإبانة، متمثلة:

بحيدر الريمي وهو أخو محمد الإمام، وعبد الرحمن الإمام الولد الأكبر لمحمد الإمام، وصالح الجبري، وجبر الرداعي الرجل العامي الذي يُعد مسؤولًا على حراس الإمام كما نعرفه من قبل، فقد قاموا بزيارة للبرعي ليتزودوا منه ما يحملونه إلى ابن حزام، ثم انطلقوا إلى ابن حزام.

وقد نشر خبر هذه الزيارة حيدر الريمي القطري على صفحته الخاصة وكانت هذه الزيارة ليلة الأحد (٥/ ذو القعدة/ ١٤٤٣هـ).

وفي هذه المرحلة بالذَّات كثرت زيارات الأحمدي وتردده على ابن حزام، وأيضًا زاره المشوري ذات مرةٍ ليلًا فيما أخبرني من كان حاضرًا هناك، وهو من إخواننا.

واستهلت (سنة ١٤٤٤هـ) بتتابع الزيارات والوفود الإبانية الكثيرة، واشتغلت (قناة الإفك والزور البرمكية الإبانية) التي تعمل وقت الفتن وتروجها كقناة الجزيرة، وكان من زاره منهم يستقبله في مركزه ولا يمكنه من الكلام فيه بل يكتفي بالترحيب به وإلى الضيافة، كما فعل مع أحمد بن ثابت الوصابي، ومعمر القدسي، ووهبان المودعي، وغيرهم.

- فكانت زيارة أحمد بن ثابت في **(٧/ محرم / ١٤٤٤هـ)**.
- وزيارة وهبان ومن معه في **(١٥/ محرم/ ١٤٤٤هـ)**.

- وزيارة معمر القدسي في (٢٨/ محرم/ ١٤٤٤هـ).

ومما قاله في الترحيب به بعد الثناء عليه: وإن شاء الله يتفضلون إلى غرفة الضيافة؛ لنجلس معهم حفظهم الله ورعاهم، وكان ذلك في درس العصر.

فهذه ثلاث زيارات في شهرٍ واحدٍ متتاليةٍ وغيرها، لكن هذه أشهرها.

الزيارة النسوية الإبانية لمركز ابن حزام:

وتأخرت زيارة مشايخ الإبانة له حتى خضع لهم وتواضع وزارهم هو إلى مراكزهم، فقدموا له زيارة نسوية لزوجة محمد الإمام إلى مركزه لتحاضر النساء.

فكانت محاضرتها في (٢١/ صفر/ ١٤٤٤هـ): وقد أعلن عنها يوسف بن محمد الإمام في حالته على الوتس، ونشرتها قناة (الإفك والزور) بالتأريخ المشار إليه، وكان بالميلادي (١٧/ ٩/ ٢٠٢٢م).

ثم لما مرض الإمام وسافر للعلاج كان في (٩/ ربيع آخر/ ١٤٤٤هـ): دعا ابن حزام له بالشفاء، وقد كان يفرح الإبانيون بأيِّ تقارب أو ثناء من ابن حزام نحوهم، فهذا وهبان المودعي ينشر ذلك في صفحته فرحًا قائلًا:

وهبان بن مرشد المَوْدَعي
@wahban1442

الشيخ الفقيه محمد بن حزام البعداني في ليلتنا هذه في درس المغرب يقول بلغنا عن الشيخ محمد الإمام القائم على دار الحديث بمعبر أنه مريض فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم الذي لا إله إلا هو أن يشفيه وأن يعافيه أسأل الله جل وعلا أن يشفيه وأن يعافيه وأن يعافي جميع مرضانا .

١١:٠٧ ص · ٠٣ نوفمبر ٢٢ · Twitter for Android

المرحلة العاشرة: مراحل التقارب الرسمي من ابن حزام مع إصحاب الإبانة

وقبل أن نذكر هذه المرحلة التي سبق ذكر المراحل التمهيدية لها، نودُّ أن نذكِّر القارئ بما كنَّا نسمعه وسمعه غيرنا من ابن حزام في مسألة التقارب مع أصحاب الإبانة، فمما سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي، حين تكلم به قوله:

(لو أبقىٰ إمام مسجد أو خطيب في مسجد ومعي صف من المصلين ما أرجعُ إلىٰ أصحاب الإبانة) وقد تواصلت بثلاثة من أكثر الناس احتكاكًا به، فأخبروني بأنهم سمعوا أيضًا نحو ذلك، وإن لزم الأمر سميناهم.

وفيما أذكر أن ابن حزام –هداه الله– **قال لي يومًا: أخبِر الشيخ يحيىٰ، بأني لو أبقىٰ إمامًا في مسجد ما رجعت إلىٰ أصحاب الإبانة.**

وفِعلًا أخبرت الشيخ يحيىٰ بذلك.

وقد شعر ابن حزام بوحشةٍ من الانفراديةٍ وخابت مساعيه التي كان يسعىٰ لها، وفشل مخططه ومخطط من زيَّن له ذلك، وحينها يجلس مع أحد الإخوة ويشاوره قائلًا:

ما رأيك بالتقارب والزيارة لأصحاب الإبانة؟

ثم قال لهذا الأخ: أصحاب الإبانة يتواصلون بنا ويريدوننا، وأصحاب الشيخ يحيىٰ لا يريدوننا، بل يتكلمون فينا، فكيف نصنع؟!

فبعدها الأخ غادر من مركز ابن حزام، وقد كان من أقرب الناس إليه، إلىٰ أحد دور أهل السنة والجماعة، والحمد لله.

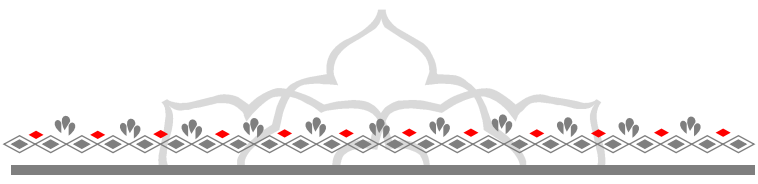

ثم كانت له كلمة في يوم الخميس الموافق (٢٨ جمادى الأولى من عام ١٤٤٤هـ): وفيها الثناء الواضح وفيها يقول: والشيخان المذكوران في السؤال: **(الشيخ محمد الإمام، والشيخ عبد العزيز البرعي)** هما من علماء أهل السنة والجماعة، وممن نفع الله بهما كثيرًا في البلاد اليمنية، وهما من طلاب شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله...

ثم ذكر وصايا خمس، وفيها تضمن الرجوع عن كلامه فيهم السابق، مع الإشارة إلى أنه كان هناك عندهم أخطاء مضرة قد رجعوا عنها، وأنه لا يسمح لأحد أن ينقل كلامه الأول.

وسيأتي ذكر كلامه بالنصِّ ومناقشته إن شاء الله تعالى، وقد رددت عليه بصوتية بعنوان: "الإحكام في التنبيه على ابن حزام فيما أصدر مؤخرًا من كلام"[1].

فعُد إليه إن شئت، وفيها بيَّنت: أنَّ ابن حزام قد وافق أبا الحسن المصري في بعض قواعده، مثل قاعدة: (التثبت)، وبيَّنت ما فيها من اتهام السلف من حيث لا يشعر بعدم العدل والانصاف.

وبعد هذا الكلام تمامًا حصل الترحيب الرسمي من البرعي، وعلموا أن الرجل قد صدق في توبته، بعد أن بقيَ أكثر من عام تحت الاختبار والنظر إلى ما يصير أمره.

فأخرج البرعي صوتية يوم الجمعة (٢٩/ جمادى الأولى/ ١٤٤٤هـ) أي: بعد كلام ابن حزام مباشرة في اليوم الثاني منه، وفيها يقول البرعي: فهذا اليوم هو يوم الجمعة التاسع والعشرون من جمادى الأولى ألف وأربع مئة وأربعة وأربعون، وأنا في مكة -شرفها الله- قد سمعت كلمة الشيخ الفاضل: محمد بن حزام الفضلي -جزاه الله خيرًا وبارك الله فيه- وهو يُعلن تراجعه عما حصل فيه من الطعون في مشايخ أهل السنة، وهذا الذي ننتظره منه -جزاه الله خيرًا وبارك الله

(١) انظرها على هذا الرابط https://t.me/salmansalehalemad/1508

فيه-. فأقول: حياك الله يا محمد، حياك الله، حياك الله، مرحبًا بك شيخًا فاضلًا بين إخوانك وأبنائك طلبة العلم، مرحبًا بك في دور الحديث، وفي بيوتنا ومنازلنا، أهلًا وسهلًا بك، ومرحبًا بك، جزاك الله خيرًا، وبارك الله فيك، وأعلىٰ الله قدرك ومنزلتك في الدارين....

قلت: انظر في هذا التأريخ، يرحب بابن حزام مع أن رجوعه عن تحزيبهم كان قبل أكثر من عام، ولكن أمهلوه حتىٰ اعتذر لهم وأثنىٰ عليهم، ثم رحبُّوا به.

وبعد ذلك مباشرة في (١/ جمادىٰ الآخرة / ١٤٤٤هـ): أخرج عادل معوض الوادعي صوتية بعنوان: "كلمة ثناء من دار الحديث بدماج حرسها الله علىٰ الشيخ محمد بن حزام -**حفظه الله**- في رجوعه عن كلامه في مشايخنا الأجلاء".

وقد كان من جملة ما قاله عادل بن معوض الوادعي وذلك عند الدقيقة **(٤: ١٧)**: فنوصي أنفسنا وأخانا الشيخ محمد بن حزام -**حفظه الله**- وغيره من الدعاة وطلبة العلم، **بالرجوع إلىٰ العلماء واستشارتهم، والتواضع لهم وسؤالهم، لاسيما في أمور الدعوة والفتوىٰ والنوازل والاختلافات والأمور المدلهمة.**

ومما ذكره في الصوتية نفسها: أنه لم ينشر هذا الثناء إلا بعد استشارة واستخارة، ولما رأىٰ البرعي نشر كلامًا في ذلك، ولا أستبعد أن يكون عرضه علىٰ البرعي.

ثم لم يبق إلا شهرًا واحدًا بعد هذا الكلام حتىٰ هرول إليهم.

ثم أتت مرحلة الزيارات لمراكز مشايخ الإبانة، فقام خلال أسبوع واحد بزيارتهم جميعًا.

وكانت علىٰ النحو التالي:

- محاضرة الجمعة **(٢٧/ جمادىٰ الآخرة/ ١٤٤٤هـ) زيارة الصوملي** ومحاضرة في مسجد الخير، وقد حضر هذه المحاضرة وأثنىٰ عليها بثناء منشور (حزام الأسد) عضو المكتب السياسي للحوثي بصنعاء.

- ويوم السبت **(٢٨/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٤هـ) زيارة محمد الإمام** وحصل التمادح بين محمد الإمام وابن حزام، فالإمام يصفه بالمحدث، وابن حزام يصف الإمام بالعلامة.

- ويوم الأحد **(٢٩/ جمادى الأخرى/ ١٤٤٤هـ) زيارة وهبان ثم السالمي** وحصلت الثناءات المتبادلة.

- ويوم الاثنين **(١/ رجب / ١٤٤٤هـ) زيارة البرعي** في مفرق حبيش وقد قدَّم للمحاضرة المشوري، الذي قال عنه ابن حزام من قبل: ذيل لأصحاب الإبانة، وحصل تبادل الثناء أيضًا ليدفع معور عن معور كما يقال.

وقدم من رحلته هذه فرحًا مسرورًا بما لقي من العرس الدعوي الذي كان قد وعده به البرعي، كما أخبرني وأخبر غيري ممن كان معنا في المجلس (رضوان بطحان، وزاهر الشهاري) في زيارتهم السرية للبرعي، وذلك في بيت زاهر الشهاري، وفي ذلك المجلس حصلت مناصحة لهم واعترفوا لنا بأشياء: منها ما سبق ذكره..

ثم أخرجوا بيانًا في تلك الليلة وهذا نصه:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فنحن أبو حذيفة زاهر بن محمد الشهاري، وأبو الحارث رضوان بطحان.

نعتقد في جميع أهل البدع بما فيهم مشايخ الإبانة ومن التحق بهم مؤخرًا (كعادل المشوري) ومن معه ما يعتقد مشايخنا وعلماؤنا وعلى رأسهم شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري -**حفظه الله**-، وشيخنا الفقيه محمد بن علي بن حزام البعداني، وغيرهما: أن أصحاب الإبانة ومن معهم أهل تحزب وتفرق، وقلنا هذا عن قناعة بعد أن جلسنا مع مجموعة من كبار دعاة أهل السنة من دار الحديث السلفية في إب، القائم عليها شيخنا محمد بن حزام، ونحن كنا على هذا

من قبل، فحصلت لنا بعض الشبه فزال إشكالها، والحمد لله. فجزى الله خيرًا من كان السبب في ذلك، والحمد لله رب العالمين.اهـ

كتبه/ أبو حذيفة زاهر الشهاري

وأبو الحارث رضوان بطحان

ليلة السبت (٢٧ ذي القعدة ١٤٤١هـ).

قلت: انظر من هذا التأريخ والمغازلة السريَّة من البرعي موجودةٌ، وله سماسرة لها، وقد عمل المشوري جادًّا على تنفيذ مخططه، على الرغم من كلام ابن حزام فيه، فجعل يتواصل برضوان وزاهر، ولم يترك تواصله بهم حتى بعد بيانهم الذي تكلموا فيه عليه.

- وفي ظهر يوم الثلاثاء **(٢/ رجب/ ١٤٤٤هـ) ألقى ابن حزام كلمة بعنوان:** "البركات الجلية في الرحلة الدعوية".

ثم بعدها علم مشايخ الإبانة صدق توبة ابن حزام وتواضعه لهم، فكانت الزيارة منهم له في مركزه، فقد كانت بدايةً محاضرة للبرعي، الذي قال عنه قبل: (مكبوت، مفتون!).

- ففي يوم الجمعة **(٥/ رجب/ ١٤٤٤هـ)** كانت زيارة البرعي لابن حزام في مركزه، ثم توالت الثناءات والزيارات من هنا وهناك.

- وبعد هذه الزيارة من البرعي بأشهر كانت لابن حزام زيارة إلى منطقة: العزلة مسجد نعمان الوتر سابقًا، وكان يوم جمعة ليلقي محاضرة هناك بتأريخ **(١٣/ ذي القعدة/ ١٤٤٤هـ).**

ومما ذكره في المحاضرة: الثناء على البرعي والوتر، ووصف مسجد الوتر بدار الحديث، وقد رددت عليه وقتها بعنوان: "البيان لحقيقة ثناء ابن حزام على البرعي

ونعمان»[١] وبينت غلوه وتجاوزه في هذا الوصف، وبينت: أن مسجد الوتر ليس مسجدًا جامعًا فضلًا أن يكون دار حديث، فلا تقام فيه الجمعة، ويوجد فيه بضع عشر طالبًا، وقد يزيدون قليلًا، يخرجون يوم الجمعة ليصلوا في مساجد أخرى، ومنهم من يخطب، ومنهم من له مسجد مع الحسنيين جمعة بجمعة، وهكذا.

ملحوظة: لما كان ابن حزام على الجادَّة وكان المركز خاصٌّ بطلاب العلم والزوار يوميًّا، كان لا يكاد يخرج من مركزه على الرغم من إلحاح كثير من أهل السنة عليه بالخروج دعوة، فكان يعتذر عن الخروج دعوة حتى على مستوى مدينة إب، بل كانت تعرض عليه تأشيرات حج وعمرة فيرفضها ويرى أن ما هو فيه من الخير مقدَّم، فلما فُتن أكثر من الخروج هنا وهناك، مما أثار استغراب كثير من الناس...

فمن قائل: حصل لابن حزام وحشة فأراد أن يتسلى بإخوانه الجُدد.

ومن قائل: شعر ابن حزام بالحصانة لما رجع مع أصحاب الإبانة، فتحرك هنا وهناك.

وعلى كلٍّ فالله أعلم، إلا أن ذلك أمرٌ مستغربٌ حقيقة.

وفي مستهل عام (١٤٤٥هـ):

- **كانت لابن حزام زيارة إلى الحديدة:** ففي يوم الخميس **(٨/ صفر/ ١٤٤٥هـ)** كانت له محاضرة في مسجد البِرِّ الذي يقوم عليه: **أحمد الحاصل**.
- وخطب الجمعة **(٩/ صفر/ ١٤٤٥هـ) في مسجد باموسى**.
- وحاضر **في مسجد الوصابي** رحمه الله.

ثم رجع إلى مركزه بعد ذلك.

- وفي **(٣/ من جمادى الأولى/ ١٤٤٥هـ)** يوم الجمعة: **كانت زيارة عثمان السالمي** لابن حزام في مركزه.

---

(١) استمع إليها على هذا الرابط: https://t.me/salmansalehalemad/1954

- وفي (٥/ ربيع الآخرة/ ١٤٤٥هـ) يوم الجمعة: كانت زيارة المشوري له والمحاضرة.

أردت من سوق هذا التسلسل تلخيص مرحلة الانتكاسة والهرولة إلى أصحاب الإبانة، ولست أقصد تقصي الأحداث والوقائع، أو متابعة دخوله وخروجه، فما يُهمنا ذلك.

والمهم أن نعرف كيف وصل إلى: مرحلة معرفة ما كان ينكر وإنكار ما كان يعرف، نسأل الله الثبات والعافية.

مناقشة تراجع ابن حزام والجواب عن شبهاته

مدخل: هل مسألة التحزيب والتبديع مسألة اجتهادية أم قطعية؟

لقد حاول ابن حزام -هداه الله- أن يقرر بكل قوة أن مسألة التحزيب والتبديع من المسائل الاجتهادية، ومن ذلك الحكم على أصحاب الإبانة بالحزبية، مستدلًّا على ذلك بأن شيخنا يحيى كان يقول لمشايخ الإبانة لا ألزمكم بتحزيب العدني، وبأنَّ في كلام أهل السنة ما يدل على ذلك من قولهم لا نلزمك أو نحو هذا الكلام.

والجواب عن ذلك:

بدايةً: لا يصلح أن تجعل ذريعةُ الاجتهاد سُلَّما لعدم تبديع أهل الأهواء والتحزبات، بل الواجب الأخذ بالحق ممن جاء به من أهله بدليله.

ثانيا: لا يقال إن مسألة التحزيب والتبديع قطعيَّة مطلقا ولا اجتهادية مطلقًا. فكلى الإطلاقين خطأ من وجهة نظري.

ولا بد من التفصيل الآتي:

من لم تظهر له حزبية شخص والتبس عليه الأمر مع معرفة تحرِّيه للحق والعمل به، وغلب عنده جانب حسن الظن، أو لم تبلغه الحجة بطريق واضحة لديه، وسلم من الهوى في ذلك، فهذا يقال فيما ذهب إليه من عدم تبديع المبتدع: أخطأ، وقول غيره مقدمٌ؛ لوجود الناقل عن الأصل؛ إعمالًا للقاعدة المنقول عليها الاتفاق وهي: **الجرح المفسر مقدم على التعديل المبهم**، ولا يشنَّع عليه ولا يبدَّع

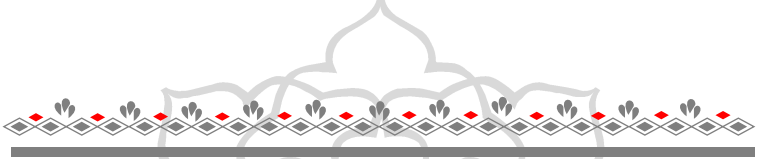

من أجل أنه لم يبدِّع المبتدع الذي التبس عليه أمره، سيما مع خفاء حال المبَدَّع وتظاهره بالسنة.

وأما من بلغته الحجة الكافية أو عايش حال ذلك المبتدع، ورأى من مخالفاته ما حُكم عليه بالبدعة بسببها، وتَرك الحكم عليه لهوى في نفسه، فهذا يُلحق به في الحكم لوجود الهوى ولانقطاع العذر في ذلك.

ومن باب أولى: من قرَّر بدعيَّة شخص أو جماعة بحجج وبراهين وأقام على ذلك الأدلة الواضحة وأخذ بها زمنًا ودعا إليها ثم توقَّف في ذلك أو رجع فهذا تلوُّن في الدين، ولا يُعذر صاحبُه؛ لعدم وجود سبب العذر.

وهذا هو حال ابن حزام في مسألة أصحاب الإبانة.

منشأ تقرير أن مسألة التحزيب والتبديع من مسائل الاجتهاد

منشأ تقرير أن مسألة التحزيب والتبديع من مسائل الاجتهاد، هذا التقرير ليس عن السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الرغم من وجود حكم التبديع عندهم، وهو منشور في كتبهم.

بل الموجود المتواتر عنهم: أن من حُكم عليه ببدعة فعلموا عن شخص يجالسه فإنهم يُفتون بتركه بعد المناصحة، ويهجرون مجالس أهل البدع كما يفتون بهجر المبتدعة، فكيف بمن يدافع عن المبتدع ويقول ليس بمبتدع متعللًا بأن ذلك مما يسوغ الخلاف فيه.

والآثار عن السلف في ذلك كثيرة وفي كتاب "البدع والنهي عنها" لابن وضاح رَحِمَهُ اللَّهُ فصل بعنوان: (**النَّهْيُ عَنِ الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَخُلْطَتِهِمْ وَالْمَشْيِ مَعَهُمْ**) ثم ساق آثارًا كثيرةً (من ص٩٥- ١٠٧).

ومن تلك الآثار الصحيحة المشهورة:

- **قول أبي قِلَابَةَ**: «**لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ؛ فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ**».

- **وقول يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ**: «**إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ**».

- **وقول إبراهيم لِمُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ**: «**لَا تَقْرَبْنَا مَا دُمْتَ عَلَى رَأْيِكَ هَذَا**». وَكَانَ مُرْجِئِيًّا.

وعقد الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "الإبانة الكبرى" بابًا يقول فيه: (**بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ صُحْبَةِ قَوْمٍ يُمْرِضُونَ الْقُلُوبَ وَيُفْسِدُونَ الْإِيمَانَ**)، قَدْ أَعْلَمْتُكَ يَا

أَخِي - عَصَمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الْفِتَنِ، وَوَقَانَا وَإِيَّاكَ جَمِيعَ الْمِحَنِ - أَنَّ الَّذِي أَوْرَدَ الْقُلُوبَ حِمَامَهَا، وَأَوْرَثَهَا الشَّكَّ بَعْدَ اتِّقَائِهَا هُوَ الْبَحْثُ وَالتَّنْقِيرُ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، عَمَّا لَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ، وَقَدْ كُفِيَ الْعُقَلَاءُ مُؤْنَتَهُ، وَأَنَّ الَّذِي أَمْرَضَهَا بَعْدَ صِحَّتِهَا، وَسَلَبَهَا أَثْوَابَ عَافِيَتِهَا، **إِنَّمَا هُوَ مِنْ صُحْبَةِ مَنْ تَغُرُّ أُلْفَتُهُ، وَتُورِدُ النَّارَ فِي الْقِيَامَةِ صُحْبَتُهُ**.اهـ ثم ساق تحته آثارًا كثيرة في المجلد الثاني من صفحة (٤٢٩- ٤٨٣) من طبعة دار الراية الواقعة في ٩ أجزاء.

- ومما شهر عن السلف في ذلك قول ابن عَوْنٍ: «**مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ**» "الإبانة الكبرى" (٢/ ٤٧٣).

فما كان أحد يبدِّعُ أحدًا والآخر يجالسه ويثني عليه بحجة الاجتهاد، إلَّا إذا علم أنه لم يبدعه بحجة، أمَّا أن يقال: هذه مسألة اجتهادية، وأنت اجتهدت في التبديع لا أنكر عليك، وأنا اجتهدت في عدم ذلك فلا تنكر عليَّ...

هذا مؤدَّى قاعدة: (المعذرة الإخوانية).

وقد شاع هذا التأصيل، وهو جعل مسألة التبديع من مسائل الاجتهاد مطلقًا عند المميعة من المتأخرين، بداية من: أبي الحسن المصري، وذلك بعد أن ضاق ذرعًا بتصفية أهل السنة والجماعة دعوتهم، من أفكار القطبيين والسروريين..

فلما ظهر مدافعًا عن: المغراوي وغيره، حمل عليه علماء السنة، فظهر بهذا التأصيل في "القول المبين"، والحلبي في "منهج السلف الصالح" (٧٥) حيث قال: (والاختلاف في التبديع في إطار أهل السنة سائغٌ لا يوجب هجرًا ولا إسقاطًا ولا تبديعًا....).

ثم شاع مؤخرًا في فتنة العدني وبدأ الوصابي والعدني والإمام يدندنون به، وقرره الإمام في كتابه "الإبانة"، وما كان هذا معلومًا في زمن الإمام الوادعي رحمه الله؛ بل كان الإمام الوادعي رحمه الله يبدِّع ويحزب أناسًا علم حزبيتهم، ولا يعذر أحدًا بلغته الحجة في ذلك أن يلمِّع الحزبيين أو يثني عليهم بحجة الاجتهاد.

وقد كان ينكر على من خالفه في ذلك، وإن كانوا من كبار الأئمة في زمانه: ولكنه لا يبدعهم ويعتذر لهم بأنهم لم يعرفوا حال من جرحهم، وربما اغتروا بظاهرهم، فلم يقرر بحرفٍ واحدٍ هو ولا علماء زمانه: **بأن مسألة التبديع مسألة اجتهادية بهذا الإطلاق.**

ولما أراد محمد الإمام أن يجتمع مع أصحاب جمعية الحكمة في معبر بعد كلام الشيخ مقبل فيهم، وقد كان كبارهم من كبار طلاب الشيخ مقبل رحمه الله، فلما اجتمع بهم محمد الإمام في معبر تكلم فيه الشيخ مقبل رحمه الله، وما قال: هذه مسألة اجتهادية، هؤلاء أناس كان ظاهرهم السنة رأينا حزبيتهم، ومن رأى خلاف ذلك عذرناه، لا.

بل قال الشيخ مقبل رحمه الله كما في "تحفة المجيب" **(ص٣٥٤)**: وإخواننا الذين اجتمعوا معهم في معبر مغفلون، فهل نسوا أننا قد اجتمعنا معهم في دماج، وكتبنا معهم ورقةً وخرج شريط بعنوان: "تمام المنة في اجتماع أهل السنة"؟ وهل نسوا عند أن أتى إليّ (عقيل) وأنا في تعز وقال: يا أبا عبد الرحمن أنا لا أخالفك. ثم مشى معي في بقية الرحلة، ثم قام وقال: أنا قد خرجت من جمعية الحكمة.

فأقول: إنّهم إذا رأوا أنفسهم قد احترقوا، قالوا: نريد اجتماعًا. فنحن برآء من هذا الاجتماع الفاشل وسيصبح (فسوة سوق) وما له ثمرة. نحن نطالبهم: أن يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يرجعوا إلى إخوانهم أهل السنة.اهـ

وقد أحسن الجواب عن هذه الشبهة بالحجج والبراهين الشيخ الفاضل الفقيه أبو بكر الحمادي في "مرهم الأدواء" **(من صفحة ٧- ١١)** وهي رسالة نفيسة وكل ردوده كذلك **-حفظه الله-** وله ردود كثيرة على ابن حزام وضَّح كثيرًا من المسائل العلمية التي وقع فيها ابن حزام، وسنشير في آخر هذه الرسالة إلى عدد من تلك الردود النافعة، إن شاء الله تعالى.

ابن حزام والكيل بمكيالين في مسألة التحزيب والتبديع

مما مضىٰ، تبيَّن لنا منهج ابن حزام الذي يقرره في مسألة التحزيب والتبديع، وأنها من مسائل الاجتهاد، فإنسان وقعت منه أخطاء رأىٰ بعض العلماء أنها تخرجه من السنة والآخر رأىٰ أنها لا تخرجه من السنة، وتعتبر من المسائل التي يسوغ فيها الخلاف، فلا تفرق الدعوة بسبب ذلك.

هذا مجمل ما قرره ابن حزام، وقد تقدم كلامُهُ بنصه في ذلك، لكن ابن حزام لم يلتزم هذا المنهج مع مخالفيه، وإنما يريد أن يعامَل هو به، أمَّا أن يعامِل غيره فلا.

وبيان ذلك فيما يلي:

ابن حزام حكم علىٰ أصحاب الإبانة بالحزبية ثم رجع، وقال: هذه مسألة اجتهادية، تبيَّن لي فيها أن عند أصحاب الإبانة أخطاء لا تخرجهم من السنة، ومن خالفني من المجتهدين فقال بحزبيتهم لا أنكر عليه، ومن أخذ بقول ذلك المجتهد لا أنكر عليه.

فلما حكَم هو علىٰ من يسميهم: (بأهل الغلو والشغب) بالحزبية والبدعة وبالغ في ذلك، فلو أن إنسانًا قال: لا هؤلاء أهل سنة، هل سيقبل ابن حزام هذا المخالفة له؟

قطعًا: لا، فسيقول هذا يدافع عن (أهل الغلو والشغب)، وينزِّل عليه من المذام والتحذير والتشنيع ويعتبره من جملة الخصوم.

أرأيتم الكيل بمكيالين عند ابن حزام –**هداه الله**–.

خاصم بدايةً أناسًا من أصحاب إب، فأخذ موقفًا من مشايخ وعلماء السنة بسبب أنهم لم يأخذوا بكلامه فيهم، بل قال سرور الوادعي مقولته المشهورة: **(إن لم يزجر المشايخ أهل الغلو والشغب سأفصل الشيخ محمدًا عن المشايخ)**.

وهذا شَهِدَ به عددٌ من المشايخ وطلبة العلم.

إذن، فأين تعامل ابن حزام في تلك المسائل بمقتضىٰ حكم المسائل الاجتهادية؟

الحقيقة: ما رأيت أعجب من حال ابن حزام وتناقضه وكيله بمكيالين في هذه القضية كغيرها.

وسيأتي مزيدًا من الكلام حول هذه المسألة عند باب: **(أهل الغلو والشغب عند ابن حزام وحكمه فيهم)**.

هل اعترفنا بأنَّ مسألة تحزيب العدني مسألة اجتهادية؟

مما قاله ابن حزام -هداه الله-: وقد اعترف كثيرٌ منهم بأنها مسألة اجتهادية، حتىٰ كان يقول قائلهم: لا ألزم من خالف، لا ألزم من خالفني.

فإذا بهم الآن يجعلونها مسألةً تقام عليها الولاء والبراء وتفريق السنة، وكأنَّه قد حصل نقضٌ لأصل من أصول الدين، أو أصل من أصول السنة.اهـ

من كلمته في (٧/ ذي الحجة/ ١٤٤٢هـ).

وقد كرر هذا الكلام في أكثر من موضع.

والجواب عن ذلك: إمَّا أن ابن حزام سيِّءُ الفهم، وإمَّا أنه يتعمد التلبيس والعياذ بالله، وهو بهذا الكلام يُعرِّض بالعلامة يحيىٰ الحجوري -حماه الله-:

لما كان يقول لمشايخ الإبانة (لا ألزمكم)، ثم يريد ابن حزام أن يجعل هذا اعترافًا بأنها مسألةٌ اجتهادية، سبحان الله.

وبيان كلام الشيخ من وجهين:

أولا: أن الشيخ -حفظه الله- قال هذا بناءً علىٰ طلبهم هم، ولكنه طلب منهم قول كلمة الحق والأخذ به بما قد علموه، ولا يعني ذلك: أنه ألزمهم، وإن لم يلزمهم فلا يعني ذلك عذرهم عن عدم قول الحق الذي قد علموه بداية، ثم كتموه.

ويظهر ذلك في سياق كلامه -حفظه الله- إذ يقول كما في "التبيين والإنكار" (ص٣٣): لأنهم يقولون: لا تلزمنا هكذا يكررون في هذا المجلس لا تلزمنا قلنا:

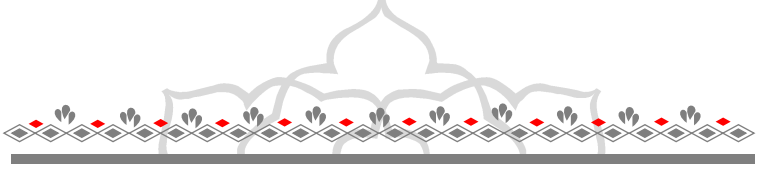

يا جماعة لا ألزمكم، لكن هذا واقع ينبغي أنكم تقولون فيه كلمة الحق تنصرون الدعوة، ويدفع الله به شرًّا.اهـ

وقال -حماه الله- كما في "البيان الثاقب" ص (١٢): وزرتمونا أنتم مرة أخرىٰ وقلتم: (**إذا كنت ترىٰ حزبيته -أي بعد أن أصر علىٰ تلك الفتنة- فلا تلزمنا بتحزيبه، ولا نختلف من أجله**)، وتفاقمت فتنته بالتحريش عن طريقه وأصحابه بين العلماء والدعاة.

ثانيا: أن الشيخ اشترط عليهم عدم الدفاع عن العدني، ولما أخرج محمد الإمام ثناء علىٰ العدني وترجم له، ردَّ عليه الشيخ يحيىٰ -حماه الله-:

بـ"نصيحة وعتاب للشيخ محمد الإمام" سجلت في ليلة الإثنين (٢١/ صفر/ ١٤٣٠هـ) ومما قاله فيها: عبد الرحمن رجل حزبي، والذي ما عرف أنه حزبي اللازم أنه يتأنىٰ في المسألة، ويقول: أنا ما أعرف أنه حزبي، كما عرف غيري، وقد قالوا هذا هم أنفسهم (أي المشايخ) نحن ما نحب أن تختلف من أجل عبد الرحمن، طيب ما نحب، إلا أن هذا سبيله أنا والله لو لم أكن أمسك الحلم وإلا هذا بخاش للاختلاف، كيف تتفقون معي علىٰ أننا لا نختلف من أجل عبد الرحمن وأني لا ألزمكم بالقول بحزبيته، بعد ذلك ما أدري إلا وأنتم تأتون بهذه الأمور؟ !!.

الخلاصة: أن ابن حزام كما سبق إما عنده غفلة وسوء فهم وعدم اطلاع، وإمَّا أن عنده تلبيس نعيذه بالله من ذلك، فالشيخ لم يعترف بأنها اجتهادية بقوله: (لا ألزمكم) وغاية ما في الأمر: طلب منهم التبصُّر في الأمر والنظر فيه، وعدم التقليد، مع عدم معارضة لما قرره من الحق بدليله في المسألة، ولذا لما دندن الوصابي بأنها مسألة اجتهادية ويسع أهل السنة عدم الاختلاف من أجلها، لم يقبل منه أهل السنة هذا التأصيل المحدث.

وقد يقول ابن حزام: أيضًا قالها الشيخ يحيىٰ لي؟!

الجواب: كما قدمنا قبل، فهذا من تواضع الشيخ، لم يرِد منك أن تقلِّد، ثم تقول: ألزمني الشيخ، ولكن أراد منك التَّبصر في الأمر بنفسك، ولم يقرر أنها اجتهادية بهذا الإطلاق.

وهكذا قول الشيخ له: كنت تكتمها في صدرك -أي: التوقف-.

نعم، أراد الشيخ ألا تُثير على الناس شرًّا ولا بلبلةً، فقد كان يسعك أن تكتم ذلك، ثم تباحث إخوانك وتقرأ وتطلع حتى ينشرح صدرك وتذهب حيرتك، فتقول ما يقربك من الله، ولأنَّ هذا شيء عارضٌ على ابن حزام خلاف ما هو معروف عنه من قبل، فلما أثار على الناس شرًّا طولب بالنظر والقراءة حتى يريح ويستريح، فقرأ واطلع واجتهد ثم خرج ببيانه الذي قضى بتحزيب مشايخ الإبانة وذيلهم المشوري مرة أخرى بعد مرحلة التوقف.

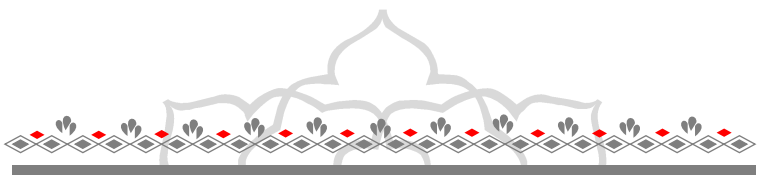

هل اختلاف بعض أئمة العصر في بعض الأشخاص أو الجماعات دليل على أن مسألة التحزيب والتبديع اجتهادية عندهم؟

مما يثيره ابن حزام ومن إليه ومن قبله: من المميعة هو ما ذُكر عن بعض أئمة العصر من ثنائهم على بعض رموز الحزبيين وأهل البدع، مع وجود من يبدعهم من الأئمة المعاصرين أيضًا، مستدلين بثناء ابن باز على الزنداني وغيره، ورأي الألباني في سيد قطب، وهكذا ثناء العباد على أبي الحسن، ونحو ذلك.

الجواب: كما قدمنا التفصيل في بداية هذا الفصل، وأن التخطئة لمن خالف في الحكم على من ذكر من أهل البدع وغيرهم حاصلة، ولكن لم يُحَزَّبوا لوجود المانع وهو عدم اتضاح الأمر لهم كما اتضح لغيرهم، وهم مع ذلك لم يكونوا يعارضون كلام الجارحين، وقد عُلم تجرُّدهم للحق وأنهم لو علموا ما علم غيرهم لما ترددوا في قول الحق، **ولا يصلح أن يجعل من ذلك قاعدة مطردة**؛ فإن ذلك فيه من الفساد ما الله به عليم.

ومِمَّا لا شكَّ فيه من سير أهل السنة والجماعة: أن من خالفهم بالحكم على شخص من أهل البدع ولم تكن تلك المخالفة ناتجة عن هوى فإنهم لا يبدعونه لمجرد تلك المخالفة، بل يكتفون بتخطئته مع احترامه والدعاء له بالتوفيق والسداد، ونصحه بإمعان النظر وإعادته في حق من يثني عليه مع وجود من يبدِّعه من العلماء المعتبرين.

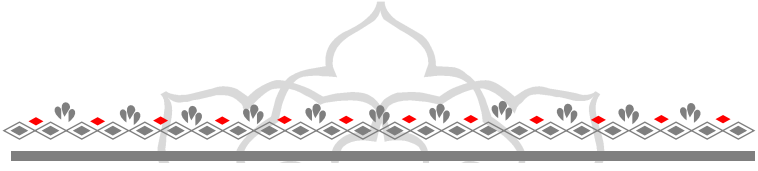

وإليك مثالًا من جملة أمثلةٍ كثيرةٍ: ولكن بحكم أن ابن حزام يقول: هو على طريقة الشيخ مقبل رحمه الله فأحب أن أذكر له مثالًا من سيره وطريقته في التعامل مع من خالفه في تحزيب بعض أصحاب الجمعيات ومواقعهم ومنتدياتهم، فما قال: هذه مسألة اجتهادية، بل طالبهم بالتوبة من ذلك.

وإليك كلامه رحمه الله كما في "تحفة المجيب" **(ص١٤٤)**: فأقول: إن كان الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين زكّيا المنتدى قبل واقعة الخليج فهما معذوران، فنحن أنفسنا قد أثنينا على مجلة "البيان" كثيرًا، ودعونا إلى التعاون معهم، وإن كان بعد قضية الخليج ولا أظن ذلك فهما يعتبران مخطئين. وأقول للشيخين: هؤلاء فرقوا المسلمين هاهنا في اليمن وأصبحوا يهاجمون ويعادون أهل السنة، بل أصبح ضررهم كبيرًا ولا أقول إن ضررهم أعظم من الإخوان المسلمين فهم ليسوا إلا مماسح للإخوان المسلمين، وهم الذين اعتدوا على كثير من مساجد أهل السنة منها مسجد بعدن، وهو مسجد أصحاب البريقة إمامه الشيخ الفاضل/ أحمد بن عثمان، ومن الذي يذهب إلى الأوقاف أهم الصوفية؟ أم الإخوان المسلمون؟ بل هم أصحاب جمعية الحكمة، وهم الذين يقولون: حتى لو جاء صوفي، ولا هذا السني.

فإن كان صدر من الشيخين تزكية فليتراجعا كما تراجعت عندما ظهر لي أمرهم في قضية الخليج، وظهر لي عداؤهم في اليمن، ومن رءوسهم: عبد المجيد الريمي، ومحمد البيضاني، وعبد الله بن فيصل الأهدل، أصبحوا يسخرون من إخوانهم، فلو قرأت قصائد عبد المجيد لوجدتها سنيّة، والآن تميّعوا وضاعوا.

فأنا أنصح المشايخ أن يتراجعوا عن تزكيتهم، فإن الله عز وجل **يقول في كتابه الكريم:** ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء:١٠٧]، **ويقول:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا

يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء:٤٩]، ويقول في كتابه الكريم: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾.اهـ

مثال آخر: كما في "تحفة المجيب" أيضًا (ص٢٠٩).

السؤال١٦٠: ما هو موقف الشيخ ابن باز والشيخ الألباني رحمهما الله من جمعية إحياء التراث؟

الجواب: أما الشيخ الألباني فهو متبرئٌ منها منذ زمن، والشيخ ابن باز أنكر عليهم بعض الأشياء، والحزبيون ملبسون، فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثوق به عندهم من أهل السنة ويقولون: يا شيخ، قد حقق الله الخير الكثير على أيدينا، وقد ذهبنا إلى إفريقيا، وهم في الحقيقة ذهبوا يفرقون كلمة المسلمين، وذهبنا إلى إندونيسيا وإلى باكستان وإلى كذا وكذا، والشيخ -حفظه الله- يصدّق، وقد ردَّ على عبد الرحمن عبد الخالق، وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم.اهـ

قلت: انظر في هذين المثالين، كيف أن الشيخ مقبل ينكر جدًّا على من خالفه في أناس كان ظاهرهم السنة، بل كان الشيخ مقبل ممن يثني عليهم، ثم لما ظهر فسادهم وبانت عنده حزبيتهم كيف طالب من يزكي من جرحهم بالتوبة والرجوع عن تلك التزكية، وبالمقابل يعتذر لهم بعدم اتضاح الأمر لهم، ويؤكد أنه إذا اتضح الأمر لهم لأعلنوا البراءة منهم، ولم يقل الشيخ مقبل هذه من مسائل الاجتهاد التي يسع الخلاف فيها.

ما أبداه ابن حزام من أعذار لإطلاق أحكامه السابقة في أصحاب الإبانة

إن مما لا شك فيه: أن ابن حزام احتاج إلى ذكر أسباب يبرزها لما بنى عليه أحكامه الأولى في أصحاب الإبانة من تحزيب وتبديع وهجر وما اتصل بذلك.

فكان خلاصة ما ذكره من أسباب ما يلي:

- **قلَّة العلم، عدم النظر في المسألة نظرا كاملا، عدم القراءة الكافية، التعجل.**

وفي جميع ذلك يقول: أما شخصٌ يقول لك أخطأت في الكلام القديم، لم يحصل الحكم الصحيح فيه؛ بسبب قلَّة علم، وبسبب عدم النظر في المسألة نظرًا كاملًا، وعدم القراءة فيه قراءةً كاملة، فحصل التعجل في الحكم وحصل الخطأ.

من صوتية له بعنوان: "من حقد أهل الغلو والشغب نشر الأخطاء التي يتراجع عنها للتشويه" عند الدقيقة (١: ٢٠).

والسماع من طرف واحد يشير إليه بقوله: إذا حصل اختلاف بين أهل السنة، فلا يقتصروا على السماع من جانب واحد، فعليك يا من تريد ملازمة الحق والعدل والإنصاف، وتخشى على نفسك من الظلم والبغي أن تقرأ للعالم الذي يُتكلم فيه، وتسمع ماذا يجيب عن نفسه فيما ينقل عنه. اهـ المراد، من بيانه يوم الخميس الموافق **(٢٨ جمادى الأولى من عام ١٤٤٤ من الهجرة النبوية)**.

وإلى هذا السبب يشير الإمام في **(١٩/ جمادى الأولى/ ١٤٤٣هـ)** عند الدقيقة **(٢: ٤٠)** أمَّا ما حصل، فإنه قد بلغنا أن الشيخ محمد **-حفظه الله-** قال: ما حصل منا كان سببه أننا سمعنا من طرفٍ ولم نسمع من الطرف الآخر، قال: فلما سمعنا من الطرف الآخر علمنا الأمور بحقائقها ووقفنا عليها.اهـ

مناقشة هذه الأعذار:

أما قلَّة العلم: فليس بواضح، ولا هو عذر، ولا ندري ما مدى هذه القلَّة فلو قال لعدم العلم لكان أليق به وأظهر في العذر إذ مفاده أنه كان مقلدا، ولكنه غالبا في اعتذاراته ليس صريحًا ولا واضحًا.

فكثرة العلم ليست شرطًا من شروط الجرح والتعديل، ولكنهم يشترطون العلم فيه، والناس يختلفون من حيث الكثرة والقلَّة ولكن لا تؤثر القِلَّة على صحة الجرح إذا قام على دليل، فهذا العذر غير مقبول، ولا معنى له في لغة أهل العلم.

أما عدم النظر في المسألة نظرًا كاملًا: فهذا أيضًا كالأول تمامًا؛ فإذا كان لم ينظر في المسألة بما يكفي للحكم فيها فكيف حكَم بغير علم، فهو في هذه الحالة:

- **إمَّا أن يقول كنت مقلدًا ولا علم لي** فحكمت بما حكمت وقلت ما قد قلته تقليدًا للشيخ يحيى ولمشايخ دماج في ذلك الوقت، وهذا أَحمدُ له عاقبة، ولكنه لا يجب أن يقول ذلك؛ لأنه خلاف الواقع حقيقةً!!

- **وإمَّا أن يقول: كنت أحكم بغير بيِّنة ولا علم**، ولكني سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، وهذا شديد عليه وهو خلاف الواقع أيضًا؛ لأنه يعلم: أنه لا يجوز أن يحكم إنسان يعُدُّ نفسه من أهل الاجتهاد على شخص أو جماعة بالخروج من السنة بغير علم، فكيف بقي مدةً طويلةً وهو يقرر ذلك وليس عنده علم كافٍ في المسألة.

- **وأما عدم القراءة الكافية:** فالقول فيها كما قلنا في الفقرة السابقة تمامًا، مع أن هذا خلاف الواقع.

- **وأما التعجل:** فإنه ليس في حد ذاته عذرا؛ لأن التعجل قد يكون مع العلم وقد يكون بغير علم فهل حصل تعجل دفع إليه جهل أم علم فإن كان العلم فلا

يتغير الحكم صحةً وفسادًا، وإن كان الجهل فمن يقبل الحكم بجهل سواءً تعجل صاحبه أم تأنى، فلا يقبل، وقد فقد العلم والحجة.

ثم نقول لابن حزام: تعجلت فيمن؟ فلم تكن أوَّل من تكلَّمت وحزَّبت وبدَّعت بل كان قد سبقك علماء، وإنما أتيت بعد ذلك ونظرت في كلام العلماء وحججهم وبما عايشت وسمعت فحكمت، فلم يكن في ذلك تعجلٌ مذمومٌ، بل الواجبُ في مثل هذا المبادرة إلى بيان الحقِّ ونصرته؛ سيما في أمر قد سبقك إليه العلماء أو بعضهم.

- وأما أنك سمعت من طرف دون آخر: فهذا في حدِّ ذاته لا يُعد عذرًا مقبولًا ولا شرطًا من شروط الجرح والتعديل، فها هي كتب السلف جميعًا مليئةٌ بالجرح والتعديل والتبديع لمن يستحق ذلك، ولم يشترطوا: أن المجرِّح يسمع من الطرفين.

حتى محمد الإمام الذي أصَّل هذا الأصل في كتابه "الإبانة": لم يجعله شرطًا.

فقال كما في "الإبانة" صفحة (٩٤) ط٢: من أحسن طرق حلِّ الخلاف: الجمع بين القائل والمقول فيه.

ثم ساق لذلك أحاديث القضاء، وهذا خلطٌ وخبطٌ: حيث أنَّه لم يذكر تحت الباب مثالًا واحدًا عن السلف في باب الجرح والتعديل والتحزيب والتبديع، مع أن كلامه ممكن أن يكون صحيحًا في حال حصل الخلاف بين اثنين وأمكن الجمع بينهما للصلح والإصلاح.

فلا شكَّ أن ذلك أفضل ومن أحسن الطرق، لكن لا يجعل ذلك شرطًا مطَّردًا في الحكم بين المختلفين، فقد يمكن وقد لا يمكن، وقد يقرأ لهما ما كتبا أو يسمع لهما ما قالاه ثم يحكم بعد ذلك.

أنت نفسك يا ابن حزام، لـمَّا حكمتَ على المهدي وأصحاب جمعية الحكمة والإحسان ومن إليهما بالحزبية والبدعة، هل كان ذلك بعد أن سمعت منهم ما أجابوا عن الشيخ مقبل رحمه الله فيما قاله فيهم؟

وقد كانوا من أهل السنة والجماعة فحصلت منهم مخالفات بيَّنها الشيخ مقبل رحمه الله فأخذنا ببيانه وحكمنا بحزبيتهم وبدعتهم، وبما علمنا وعاشرنا لمن تيسر له ذلك، وأنت واحد منَّا:

- **فهل قرأت ما كتبه محمد المهدي مدافعًا عن نفسه** في كتابه "معالم في الجرح والتعديل...". ما أظنك قد قرأت عشر صفحات منه، إن لم أقل ما قد قرأت فيه بالكلية.

- **وهكذا:** قل في فتنة أبي الحسن وقد كان من مشايخ الوصية فكم كتابًا قرأت له فيما كان يردُّ عن نفسه؟ وعلى ماذا بنيت حكمك عليه؟

ولهذا لما أخرجت بيانك الذي أثنيت على مشايخ الإبانة وتراجعت عن حكمك السابق فيهم، وذكرت هذه الأعذار، **أخرج إثرها مباشرة محمد المهدي كلمة يطلب منك إعادة النظر في الحكم عليه**...

وقد كان أعقل منك فيما قاله في هذا الموقف بالذات، وهو ولا شكَّ أسوأ منك حالًا، لكنه أدرك أنك مضطربٌ في حكمك وتراجعك، وأنه يلزمك بناء على كلامك أن تعيد النظر فيه وفي أمثاله، ولا شكَّ أنه يدخل هو وأبو الحسن المصري المأربي ومن إليهم تحت تأصيلك هذا؛ بجامع كون الجميع كانوا من أهل السنة والجماعة.

فالخلاصة: إن جميع الأعذار التي اعتذر بها ابن حزام لكلامه السابق في أهل الإبانة ليس منها عذر يستقيم ويسلَّم له فيه، بل كلُّها يدخلها النقض والاعتراض.

ويبقى الحال الصحيح هو أن يقال: تلوَّن ابن حزام وأنكر ما كان يعرف وعرف ما كان ينكر، هذا هو الواقع باختصار.

الأدلة على أن ابن حزام حزَّب أصحاب الإبانة عن علم ويقين

وعلى الرغم مما سبق ذكره مما أبداه ابن حزام من أعذار لكلامه السابق في أصحاب الإبانة وتقدم توضيح ذلك، إلا أننا علمنا بيقين أن ذكر ذلك مجرَّد تبرير لاضطرابه وتلوُّنه، وأن الواقع خلاف ذلك.

وفيما يلي الأدلة على ذلك:

- حزَّب ابن حزام العدني رحمه الله بناءً على أمور سمعها وعاشرها بنفسه، وأقام على ذلك ثمانية أدلة، وفي آخر البيان يقول: هذا وإني لم أذكر ما تقدم ذكره لإرضاء أحدٍ، وإنما ذكرته لبيان الأمر لمن ما زال ملتبسًا عليه، متقربًا بذلك إلى الله سبحانه وتعالى، وأنصح مشايخ أهل السنة **(يقصد مشايخ الإبانة)** حفظهم الله الذين ما زالوا يدافعون عن عبد الرحمن، أن ينظروا في الأمر أكثر ويتخذوا موقفًا من هذا الرجل الذي لا يبالي بهم وإنما يتخذهم لنفسه درعًا.

قلت: تأمل رعاك الله كيف ينصح المشايخ: أن ينظروا في الأمر أكثر، معناه لو نظروا في الأمر أكثر كما نظر لحكموا بما حكم.

- **حكمه على الوصابي والجابري والإمام** بناء على ما سمع من كلامهم ونقده بنقد علمي فالناظر في كلامه يجده ينقل مقالاتهم ثم ينقدها وهذا هو العلم فماذا يريد بعد ذلك أيريد منهم بداية أن يعترفوا بالخطأ في قولهم ثم إن أصروا حكم عليهم بما يحكم، وأين المبتدع الذي يقول القول المبتدَع ثم يقول نعم هو بدعة ولكني أدين الله به؟ ! وقد مضى كلامه بالتفصيل في أول المبحث هذا فعد إليه.

- تكلم على كتاب الإبانة بما فيه من قواعد ونقدها بالآثار السلفية.

- **حكمه على البرعي:** بأنه مكبوت وأنه حزبي بما عايشه من مناوأة للدعوة ومحاربة لها، وعليه حكم وبنى حكمه.

- **حكم على المشوري بأنه ذيل لأصحاب الإبانة** لـمَّا رآه نزل عندهم ولم يَبْن تحذيره على ما سمع عنه فلو كان كذلك لسبق في بيان حاله مع من سبق ولكنه تأخر حتى قال قولا ودلل عليه بنفسه.

لـمَّا حزبهم المرة الثانية بعد توقف كان يقول: أمهلوني حتى أطلع وأقرأ فأنا أريد أن أقول شيئًا أعتقده، ولا أريد أن أكون مقلدًا، فقلنا له: اطلع واقرأ وابحث واجتهد فبقي أيامًا بل أشهرًا وهو على تلك الحالة، ثم بعد قراءة واطلاع واستخارة ودعاء حزَّبهم جميعًا وألحق بهم المشوري.

وقد أخبرنا عبد الله ولده، أن أباه تلك الليلة التي بعدها كان الكلام في أصحاب الإبانة -الكلام الأخير بعد التوقف-، قال: بات والدي الليل كله يصلي ويستخير الله حتى أصبح، وقال لماهر الصباحي: ستسمعون خيرًا إن شاء الله، وفي درس الظهر تكلم بما تكلم فيه عن علم ويقين وعقيدة.

الخلاصة: إن ابن حزام قال ما قاله في أصحاب الإبانة بناءً على أشياء سمعها بنفسه وعايشها ولمس أثرها، ولم يبْن أحكامه على مجرد قراءة قرأها من طرف دون آخر كما يصوِّر مؤخرًا، والله المستعان.

هل بُنيت أحكام التحزيب لأصحاب الإبانة على شائعات وكذب؟

إن مما تفوه به ابن حزام –هداه الله– في سياق ذكر رجوعه وذكر عذره في كلامه الأول في أصحاب الإبانة، أن قال في بيانه الذي كتبه وهو أيضًا مسجل بصوته.

وكان يوم الخميس الموافق (٢٨جمادى الأولى ١٤٤٤من الهجرة النبوية) وفيه يقول: **والمنصف العاقل يقرأ بنفسه بتجرد وعدل وإنصاف وعدم ميل وهوى، ويعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به**، هذا ولقد منَّ الله علينا بفضله ومنته وكرمه بالعمل بذلك، فقرأت عما أثير على الشيخين الفاضلين، ونظرت في الحجج التي يحتج بها كل طرف مستعينًا بالله ومعتصمًا ومستهديًا به فلم أر اختلافًا في أصول السنة، وإنما هي نزغات من الشيطان، وحظوظ نفس، وتعصبات من بعض الأتباع، ونقولات لم تثبت بنيت عليها الأحكام بغير حق، وأخطاءٌ مضرة قد رُجِع عنها وعدلت، بما يدلُّ على عدم إصرارهم على الخطأ بعد أن يتبين لهم، فظهر لي أنهم ظُلِمُوا وشُوهوا بغير حقٍّ وبُغِيَ عليهم، وأن ما حصل منهم من أخطاء لم يكن يستوجب الفتنة والظلم والبغي الذي أقيم عليهم، وتفريق أهل السنة والجماعة، مع أنهم قد رجعوا عمَّا ظهر لهم من أخطائهم.اهـ

المناقشة لهذا الكلام:

قوله: (فقرأت ما أثير على الشيخين الفاضلين): أقول ليست المسألة إثارة بل هي أشياء واقعية منشورة مشهورة عنهم وقفت عليها أنت بنفسك، مما هو

مكتوبٌ أو مسموعٌ، وليست عبارة عن أشياء نقلت عنه، فاتق الله يا ابن حزام، ولا تكتم الحقَّ وأنت تعلم.

قوله: (ونظرت في الحجج التي يحتج بها كل طرف مستعينًا بالله ومعتصمًا ومستهديًا به فلم أر اختلافًا في أصول السنة).

أقول: أنا أجزم أن ابن حزام ليس صادقًا في هذا الكلام، ولو سألته بالله ما هي الكتب والرسائل التي نظر فيها من الطرفين لكان الجواب خلاف ما ذكر هنا، والله أعلم.

ثانيا: كما قدمنا بالنسبة لكلامهم هو أمر عايشه ابن حزام وسمعه بنفسه ولم يتلقاه بواسطة نقل غيره، حتىٰ يقال: الآن وقف عليه بنفسه، فليس هناك جديد فالكلام الذي سبق أن انتقدته عليهم وبدعتهم بسببه هو الكلام الذي لا زالوا عليه إلىٰ الآن لم يرجعوا عنه ولم يتوبوا منه.

وأما أنك لم تر ما يخالف أصلًا من أصول السنة، فقد أثبتَّ بنفسك مخالفة ذلك سابقًا ودللت عليه، وهذا تناقضٌ منك واضحٌ؛ فأنت اليوم تنفي وبغير دليل ما أثبته بالأمس بالدليل، فأيهما نقدم النفي أو الإثبات؟ لا شك الإثبات؛ لأن فيه زيادة علم، كما هو معلومٌ في كتب الفقه والأصول في مسألة: (المثبت مقدم علىٰ النافي) وهذه المسألة مما مرت بكَ ولا شكَّ.

قوله: (وإنما هي نزغات من الشيطان، وحظوظ نفس، وتعصبات من بعض الأتباع).

أقول: هذا الكلام ما قُبل ممن هو أجلُّ منك يا ابن حزام، لـمَّا كان مخالفًا للواقع المشاهد والملموس، وممن شاهده ولمسه أنت بنفسك هداك الله، فمن علم حجة علىٰ من لم يعلم.

ثانيا: حظوظُ النفس ونزغات الشيطان تختلف، فمنها: ما ينزغ إلى البدعة، ومنها: ما ينزغ إلى المعصية، وما ابتدع مبتدع ولا تحزب متحزب ولا فتن مفتن إلا بنزغات الشيطان، والبدع ما أتت إلا من قبيل حظوظ النفس واستحساناتها.

ونحن لم نقل: أن ما قاموا به من الفتنة والثورة على الدعوة لم يكن لأنفسهم في ذلك حظٌّ أو هوىً ولم ينزغ إليه الشيطان، فما قاموا به كان من قبيل نزغات الشيطان، ثم استرسلوا معه وصار لهم منهاجًا يوالون ويعادون من أجله ومن أجل ذلك حُزبوا.

وأما ما يتعلق بتعصبات بعض الأتباع، فهي وإن كانت موجودةً حقًّا خاصة فيهم، ولكنك وأيضًا كغيرك لم تَبْنِ الحكم عليهم لأجل ذلك فحسب، وإن كان من جملة الأدلة كما ذكرت في أدلتك الثمانية التي سبقت على حزبية العدني، وعامة ما أخذ عليهم ليس من تعصبات أتباعهم ولكن من كلامهم وحالهم.

قوله: (ونقولات لم تثبت بنيت عليها الأحكام بغير حق).

أقول: الله أكبر (كبرت كلمة) هات المثال على ذلك يا ابن حزام، وإلا بادرت بالتوبة إلى الله من هذه الفرية، نسأل الله العافية.

ولا نذهب بعيدًا نريد أن نختصر المسألة على ابن حزام ونقربها له، **فأحكامك السابقة على أصحاب الإبانة بأنهم حزبيون ومبتدعة ومفتنون في الدعوة ومناوؤن لها، ما هي النقولات التي لم تثبت بَنَيْتَ عليها تلك الأحكام؟**

فإن قلت: بالنسبة لي فلم أبن إلا على نقولات ثابتة سمعتها بنفسي، نقول وكذلك غيرك.

فكيف ترمي غيرك بما لا علم لك به، فنحن لا نعلم أمرًا أو نقلًا نفاه أصحاب الإبانة عن أنفسهم ولم يثبت عنهم بنينا عليه أحكامًا عليهم.

بل جميع ما أخذناه عليهم كان ولا يزال مدوَّنا في كتبهم أو مسجلًا في أشرطتهم.

ونعيد السؤال لك يا ابن حزام: الأحكام التي بنيتها عليهم بغير حق على أي أساس بنيتها؟ وتلك الأقوال التي كنت تذكرها والمسائل التي تنقدها هل كانت مجرد نقولات اتضح لك عدم ثبوتها؟!

قوله: (**وأخطاء مضرة قد رُجِع عنها، وعدلت بما يدل على عدم إصرارهم على الخطأ بعد أن يتبين لهم**).

أقول: كما قال غيري وطالبوا ابن حزام: أن يبيِّن تلك الأخطاء المضرَّة التي قد رجعوا عنها، فالمطلوب:

أولًا بيان الأخطاء المضرة، ثم بيان من وقع فيها، ثم بيان تراجع من وقعت منه. بغير بيان ذلك يكون ابن حزام مغالطًا غاشًّا لنفسه ولمن يسمع له متأثرًا بكلامه، والله المستعان.

قوله: (**فظهر لي أنهم ظلموا وشوهوا بغير حق وبُغِيَ عليهم**).

أقول: سبحان الله، فهلا بيَّنت لنا ما ظهر لك وسميت لنا المسائل التي ظلموا فيها، وحمِّلوا ما لم يتحملوا فيها، وبُغي عليهم فيها، فإن وجدت مثالًا على ذلك كان والله واجبًا عليك أن تبيِّن ذلك ولا تقتصر على مجرد كلام عام، بل تقول: المسألة الفلانية التي قيلت عن الشيخ الفلاني ليست صحيحة، وعليه فالحكم عليه بكذا بسببها ظلمٌ وبغيٌ، ويجب على فلان التوبة إلى الله من ذلك.

فإن فعلت شكرنا لك ذلك، ولا خير فينا إن لم نكفَّ عن الظلم والبغي، وأن نشكر لمن نبَّهنا على ذلك، وأنا بنفسي أشهد الله أنني على غاية الاستعداد أن أرجع عن ظلمي لأيِّ شخص عالمًا كان أو دون ذلك -إن وجد-، وأشكر لمن نبَّهني على ذلك وقال لي: قولك في فلان كيت وكيت، وأنَّه فعل كذا وبنيْت على تلك المقولة حكمك، فالأصل الذي اعتمدتَ عليه لم يثبت ولم يقله فلان، فعندها سأشكر له وأدعو له وأرجع عن حكمي ذلك الذي بُني على غير أساس، وأنا صاغرٌ ولا خير فيَّ إن لم أفعل.

وهذا ردِّي على ابن حزام من أوله إلى آخره، من وجد فيه نقلًا غير صحيح، أو تجاوزًا في الحكم بغير برهان، فليوقفني عليه، وجزاه الله خيرًا؛ لأتوب إلى الله منه، وأتحلل منه اليوم قبل ألَّا يكون دينارًا ولا درهمًا، وهذا التزام مني بين يديه بذلك، والله على ما أقول شهيد.

قوله: (وأن ما حصل منهم من أخطاء لم يكن يستوجب الفتنة والظلم والبغي الذي أقيم عليهم، وتفريق أهل السنة والجماعة، مع أنهم قد رجعوا عمَّا ظهر لهم من أخطائهم).

أقول: الجواب عن هذا قد سبق مرارًا، وحاصله: بيِّن لنا يا ابن حزام – هداك الله– ما هي تلك الأخطاء التي قد رجعوا عنها؟!

ثم نلحظ في كلامك تناقضًا ظاهرًا، فقبل تقول: وأخطاء مضرة قد رُجِع عنها وعدِّلَت بما يدل على عدم إصرارهم على الخطأ بعد أن يتبين لهم، والآن تقول: وما حصل من أخطاء لم يكن يستوجب الفتنة والظلم والبغي الذي أقيم عليهم...

يا سبحان الله، ما هذا التخبط يا ابن حزام –**هداك الله**–، أخطاء مضرَّة ما نوع ضررها؟ والأخطاء الأخرى هل من جنس تلك الأخطاء المضرَّة أم هي نوع آخر غير مضرة؟! فحصل الرجوع عنها أيضًا، وكما قدمنا متى حصل ذلك وممن حصل؟!

أهل الغلوِّ والشغب عند ابن حزام وحكمه فيهم

أقام ابن حزام –هداه الله– على من سماهم: (**بأهل الغلو والشغب**) حملةً شرسةً حتىٰ أخرجهم من السنة وبدَّعهم.

– فقال فيهم: (**فهي فئةٌ ضالةٌ فئةٌ منحرفةٌ فئةٌ تضر بالدعوة السلفية أيما ضرر**).

– واعتبر حزبيتهم أشدَّ من حزبية الإخوان المسلمين، فيقول فيهم: (**من أشد أنواع الحزبية التي كنا نعهدها من الإخوان المسلمين**).

– واعتبرهم واقعين في أشد أنواع التحزُّب، فيقول فيهم: (**يقعون في التحزبات المقيتة ويدعون أنهم ينكرون التحزب، وهم واقعون في أشد أنواع الحزبية**).

بداية: أطلق ابن حزام هذا الوصف علىٰ بعض المشايخ وطلبة العلم في مدينة إب، ومن إليهم الذين أخذوا عليه بعض الأخطاء المنهجية وطالبوه ببيانها والتوبة منها، وحصل بينه وبينهم ما حصل علىٰ إثر ذلك، وآل الأمر إلىٰ تحكيم أهل العلم لتصويبهم فيما أصابوا وتخطئتهم فيما أخطئوا فيه...

ورفض وعاند ابن حزام التجاوب لما طلب منه، مع شدة مطالبته بذلك، وقد كان بداية يطلق عليهم: (**الحاقدين والحاسدين**) ثم بعد مناصحة له تَرَك ذلك، ثم عاد واصفًا لهم بـ(**أهل الغلو والشغب**).

فلما تركه عامة طلابه ومحبيه ومشايخ السنة لـمَا أحدثه من تلوُّن وتناقض في مسألة أصحاب الإبانة وغيرها، صار يطلق هذا الوَصف علىٰ كل من تركه وحذَّر منه ورأىٰ حزبيته وحزبية أصحاب الإبانة.

وبالجملة فكلمة: (**أهل الغلو والشغب**) عند ابن حزام مؤخرًا هي مرادفةٌ لكلمة (**الحجاورة**) عند أصحاب الإبانة، لكن لما مُجَّت تلك في الأسماع وبليتْ ألبسها ابن حزام ثوبًا جديدًا مع شدَّة التنفير والفجور في الخصومة.

هذه الخلاصة، وسيأتي مزيدُ بيان لذلك إن شاء الله تعالى.

فيقول في بيانه يوم الخميس الموافق (٢٨جمادى الأولى ١٤٤٤ من الهجرة النبوية): فنحن في زمن الغربة، وفي زمن كثر فيه التشويه والتنقص لأهل العلم بما لا نعلم له نظيرًا في أزمنة سابقة، من قبل أهل الغلو والشغب والتنطع، الذين تجد عندهم الشدة والغلظة والبغي على علماء السنة من تكفير وتبديع وتحزيب، ووصفهم بأقبح العبارات وأبشع الألفاظ.

أقول: سبحان الله، كل هذا التهويل والتضخيم من أجل التشويه، وهو في كلِّ هذا يقصد نفسه ومن إليه من مشايخ الإبانة، **وإن كان قد حذر منهم وبدعهم من قبل، فهل كان من أهل الغلو والشغب؟!**

وكذلك، انظر أخي: إلى الفجور في الخصومة كيف يصف خصومه بأنهم يكفِّرون ويحزِّبون ويصفون العلماء بأبشع الألفاظ وأقبح العبارات:

ولو سألته مَن مِن العلماء المسلمين فضلا عن السلفيين كفَّروه؟

ومن الذي وصفوه بأبشع الأوصاف وأقبح العبارات؟

لما استطاع أن يسمي أحدًا، ولو سمى أحدًا لكذب في ذلك، والله المستعان.

ويقول ابن حزام –هداه الله–: وأهل الغلو والشغب شغلوا أنفسهم بعلماء الحق والسنة، وتركوا أهل البدع الحقيقيين، ولم يتكلموا عليهم بمعشار ما تكلموا في أهل السنة.

قلت: وهذا الوصف ينطبق على ابن حزام وأصحاب الإبانة، الذين قلَّ كلامهم في أهل البدع الأصليين، وكثُر كلامهم تصريحًا وتلويحًا في السلفيين علماء ومشايخ وطلبة علم.

وننقل هنا شهادة ابن حزام نفسه على الوصابي من قبل فقد قال فيه عام ١٤٣٤:

فلا تكلَّمَ على الإخوان المسلمين بنفس كلامه في أهل السنة، ولا في الجمعيات بنفس كلامه في أهل السنة، ولا في سائر المبتدعة في هذا العصر ككلامه في أهل السنة، فصار هو الشاذ وهو المبتدع بكلامه صار هو الشاذ وهو الذي ابتدع في دين الله.

ويقول أيضًا وهو يتكلم على الوصابي (قديما): أين تحذير هؤلاء وتجلدهم ضد الإخوان المسلمين والتبليغ وإحياء التراث (الذي) الذين أقوالهم وبدعهم معروفة في الساحة، وأيضًا الجماعات التي تسمى الإسلامية أين كلام هؤلاء وتجلدهم في الكلام.

الشاهد: أن ابن حزام يشهد بهذا ويخبِر والأخبار لا يدخلها النسخ فهو في كلامه هذا إما صادق وإما كاذب:

- **فإن كان صادقًا**: وهو الواقع فلِمَ يرمي اليوم أهل السنة بما أثبته بالأمس فيمن رجع إليهم اليوم.
- **وإن كان كاذبا**: فليبين كذبه للناس.

وهكذا: لم يرم غيره بما هو ثابت فيه، من باب رمتني بدائها وانسلت، ففي فترة بقائنا عند ابن حزام كان كلامه قليل في أهل البدع، حتى كان هذا من جملة المآخذ عليه وقتها، وكنَّا نقول حينها متعللين ومدافعين هذا هو طبع الشيخ الهدوء وقلة الكلام في أهل البدع، وما كل إنسان يحسن ذلك.

فلما فُتن كان لا يكاد يمر يوم إلا ويتكلم في أهل السنة بحجة الكلام في أهل الغلو والشغب، قد ذهب كل ذلك الهدوء وتلك السكينة، ولو جمعتَ كلامه في الإخوان والجمعيات من أول نزوله إلى إب وقارنته بكلامه في خصومه من أهل السنة لكان كلامه في خصومه من أهل السنة أكثر وأكثر، وأنا قلت هذا عن يقين

وليس عبارة عن مقابلة لتهمته السابقة، وعليه فوصف الشغب به أليق على ما ذكر هو من صفاتهم.

ويقول في صوتية له منشورة بعنوان: "هل صحيح أنكم تطلقون على أهل السنة والجماعة أهل غلو وشغب" عند الدقيقة (٢: ٢٠): فما أطلقناه إلا على من يستحق ممن فيهم وصف الغلو، رأينا فيهم الغلو العجيب، أوصاف عجيبة من الغلو والشغب والتحريش بين أهل السنة والجماعة، والنميمة، والتحزبات والتعصبات، كل هذه وجنداها فيهم..اهـ

أقول: هذا جواب السياسين كما يقال، ورحم الله الإمام الألباني لو سمع مثل هذا الجواب لقال له حِدْتَ، فلا تدري من يستثني بكلامه، فإذا كان أهل الغلو والشغب في أمريكا وبريطانيا والهند وغيرها فما تدري من يستثني من هذا الوصف.

ثم إنكاره أن يكون أطلق وصف الغلو والشغب على أهل السنة، هذا فيه تدليس وتعمية، فلعله يقصد بأهل السنة الذين في نظره من الإبانيين، أو من لم يسمع عنه تحذيرًا منه فظنه راضيًا عنه أو غير موافق للكلام والتحذير منه.

والرجل محترقٌ جدًّا، فلو كان في قوة لما شُغل بهذه الصورة، ولو لم يخف على طلابه الذين بين يديه من تركه والالتحاق بمراكز السنة في إب وغيرها ما بقي يعبئهم بين الحين والآخر، ولا تكاد تمرُّ به فرصة إلا وينقضُّ على خصومه.

مسكين والله ابن حزام؛ اشتد حنقه لما أهمله أهل السنة ولم يبالوا بما يصدره من كلام بين الحين والآخر، وأصبح كلامه وسكوته سواء، لا جديد ولا غريب مما يأتي به، فهكذا حال المضطربين المتلونين، نسأل الله العافية والسلامة.

وكان من أواخر ذلك صوتية ألقاها يوم الخميس **(١/ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ)**: فيقول عند الدقيقة (٢: ١٠): وهكذا أصحاب الغلو والشغب **الذين في أوساط الدعوة السلفية** ويصلح أن يقال لهم: خوارج على العلماء على أهل

السنة والجماعة... ويسلمُ منهم أعداء الإسلام ربما بعضهم يخالط النصارى ويبتسم له وإذا التقى بأخيه المسلم السنِّي يتعبَّس في وجهه...والله يا إخوان لا تستبعدون هذا موجود كثير منهم يعيشون في أمريكا وبريطانيا هكذا يظن نفسه على ثبات، مع النصارى يبتسم ويتحدث معهم ويذهب البراءة البغض شيئًا فشيئًا مع النصارى ويلتقي بأخيه السنِّي فيظنه مبتدعًا حسب ما يظن وحسب جهله ثم يهجره، فلا يُسلم عليه ولا يتكلم معه هؤلاء أظلهم الشيطان زُيِّنت لهم سوء أعمالهم.اهـ

أقول: سبحان الله، بالأمس ابن حزام يصف الوصابي والجابري بنفس الصفات التي يصف بها اليوم خصومه من أهل السنة، فقد قال فيهما: **(وقعوا في الغلو الذي يجانس غلو الخوارج جانس غلو الخوارج وهو والله الهوى الذي يسوق أصحابه إلى ما لا يُحمد).**

وقال أيضًا في الوصابي سابقا: (وكلامه أوضح من أن يرد عليه أو يبين أخطاءه فكلامه واضح بالغلو والفرية والهوى والحسد والحقد فما يستحق أن يرد عليه، ليس بكلام عالم حتى يرد عليه ولا بكلام موزون بالأدلة، أو تشعر منه أنه يريد تحكيم الأدلة الشرعية حتى يناقش فيها، فهذا يستحق أن يعرض عنه وأن يحذَّر منه).

ثانيا: قد أصبح ابن حزام في غاية الحنق والغيض على خصومه –نسأل الله العافية– مبتلى بالحقد عليهم، ما ينقم منهم إلا أنهم عرفوا فتنته وتركوه وبيَّنوا حاله وقالوا: محمد بن حزام تناقض وتلوَّن في الدِّين ورجع إلى أصحاب الإبانة فهو منهم وبما عنده من أخطاء ومخالفات منهجية، وأصحاب الإبانة عندنا حزبيون مبتدعة بما أثاروه على الدعوة السلفية من شر ومحدثات كان ممن بينها بأدلتها ابن حزام نفسه، نسأل الله الثبات.

وانظر: إلى هذه الصوتية المشار إليها، كيف يصفهم والعياذ بالله بتلك الصفات العظيمة، وهذا والله من الغلو عنده، فنقول له: أنت فررت من الظلم – حسب زعمك – فتراجعت عن تحزيب أصحاب الإبانة، بتورُّع بارد، ثم وقعت على أمِّ رأسك في الظلم والبغي والعياذ بالله.

فصار كل من يقول عنك حزبيٌّ أو مبتدع صنفته من أهل الغلو والشغب وأطلقت عليه مثل هذه الأحكام الجائرة، وتسعى بكلِّ وسيلة إلى تشويههم.

ولكن بحمد الله، ما صار لكلامك كبير أثر، ولم يعُد يفرح به إلا الحزبيون المحترقون الذين يفرحون بأيِّ كلام على من يسمونهم (بالحجاورة).

ومن عدم إنصاف ابن حزام وغلُّوه في الأحكام بل وتلبيسه أنه يصوِّر أنَّ من يهجر الحزبيين والمبتدعة وبخاصة الجدد كالإبانيين والحزاميين وهما سواء بأنَّه صاحب (غلو وشغب)، وأنَّه سلِم منه النصارى والمجوس والهندوس ولم يَسلَم منه ذلك الإباني أو الحزامي أو غيرهما من أهل البدع، ويبالغ ابن حزام في التشويه حتى يصفهم بالتودد للنصارى والانفتاح معهم والبشاشة معهم وبالمقابل يهجرون الحزبيَّ المسلم، ثم يقسم على ذلك يمينا أنه يوجد في بعض بلاد الكفر.

فأقول: لو سلَّمنا جدلًا واعتبرنا ابن حزام بَرًّا في يمينه هذا، فهل يعني أن من كان محسوبًا على أصحاب الإبانة في تلك الأماكن ليس كذلك؟!

فالبشاشة مع بعض الكافرين والانبساط إليهم أمرٌ قد يبتلى به كثير من المسلمين هناك بحكم المخالطة، وقد يقع من بعض المستقيمين ولا أقول هذا تهوينا بل هذا من جملة المفاسد للبقاء بين ظهراني الكفار، وهو خطأ ممن فعله، من أهل السنة أو من الحزبيين الإبانيين، وحكم ذلك الخطأ معصية لا بدعة في الأصل، فمن الفجور في الخصومة أن يصوِّر ابنُ حزام: أن هذا سيرٌ لبعض أهل السنة هناك، فيصفهم أنهم (أهلُ غلو وشغب) وأجزم أنه لو وجُد حزامي إبانيٌّ هناك، يهجر بعض أهل السنة ممن يرى حزبية أصحاب الإبانة وبالمقابل ينبسط ذلك الإباني لبعض الكافرين ويبشُّ في وجوههم سيما في حالة البيع والشراء أو

نحوها من المعاملات الدنيوية، ويمرُّ بالمسلم فيعبس في وجهه لأنه من (الحجاورة) على مصطلح الإبانيين أو من (أهل الغلو والشغب) على مصلح ابن حزام، لما نزل ابن حزام عليه هذه النزْلة بهذا التضخيم والتهويل والتشويه.

قلتُ: هذا ليعلم المنصف أن ابن حزام **-هداه الله-** قد حُرم العدل والإنصاف مع خصومه، والله المستعان.

هذا وقد كان بعض السلف يرى خُلطة المبتدع أشد ضررًا من خُلطة الكافر.

لذا يقول الفضيل بن عياض: «**آكل مع يهودي ونصراني، ولا آكل مع مبتدع، وأحبُّ أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد**» "شرح السنة للبربهاري" **(ص١٣٧)**.

فالمبتدع المسلم وإن كان خيرًا من ملئ الأرض من الكافرين، إلَّا أن مخالطة الكافر ومجالسته لغير حاجة وضرورة معصيةٌ مع خطورة التساهل في ذلك، ومجالسة المبتدع بدعة، وضرر مجالسة المبتدع أعظم لسرعة التأثر وهذا معلوم عند ابن حزام ولكنه أراد التشويه ولو بأيِّ وسيلة، والله المستعان.

ثم نقول لابن حزام -هداه الله- ماذا عن أصحابك والداعمين لك الذين في أمريكا وغيرها كيف تعامُلهم مع (الحجاورة) أو (على اصطلاحك: أهلِ الغلو والشغب) ومعامَلتُهم هناك مع بعض الكفار سيما مع الزبائن، والذين بينهم تعامل في التجارة ومصالح دنيوية ونحو ذلك، هل هم داخلون تحت هذا التحذير وهذا التضليل أم هو شيء خاص بمن تعنيهم وتفْجُر في خصومتهم، والله المستعان.

ثم يا ابن حزام -هداك الله- ألست من تقرر: أن مسألة التبديع والتحزيب من الأمور الاجتهادية بهذا الإطلاق، ولذا اجتهدت فحكمت على أصحاب الإبانة بالسُّنة بعد أن حكمت عليهم بالبدعة، وصرَّحت بأنه لو اجتهد فيهم عالم فحكم عليهم بالبدعة فله ذلك، ولا حرج على من أخذ بقول ذلك العالم، والمسألة اجتهادية هكذا تقول.

والمسألة بحالها نقول لك: علماء ومشايخ أجلاء حكموا عليك بالحزبية والبدعة وحذروا منك كما حذروا من أصحاب الإبانة من قبل، هبْ أنهم اجتهدوا في ذلك وأَخذَ بقولهم جماعةٌ من الناس، **فلِمَ تشنِّع عليهم وتحمِل عليهم هذه الحملة المسعورة؟ وهم في لازم منهجك مجتهدون بين الأجر والأجرين؟! أم أن الاجتهاد سائغ في حقك فقط ممنوع على غيرك، إن هذا لشيء عجاب؟ فلماذا تغضب والمسألة اجتهادية في تقريرك؟**

أشعرت يا ابن حزام أنك واقع في التناقض والكيل بمكيالين.

يعني: محمد المهدي وكثير من أصحاب الجمعيات الذين انشقوا عن الدعوة أحسن حالةً من ابن حزام وأقل تناقضًا في هذا الباب، فهم يقررون أن مسألة التحزيب والتبديع اجتهادية ويطْلِقون ذلك، وبالتَّالي من يحزبهم لا يشنون عليه الحملات كابن حزام -وذلك في الظاهر-.

فإذا سألتَ محمدًا المهدي مثلًا عن الشيخ مقبل رحمه الله أو بقية مشايخ السنة الذين تكلموا فيه وجرحوه جرحًا شديدًا بالحق، لقال لك: هؤلاء علماء ومشايخ على ثغرة، ولهم اجتهادات أخطأوا فيها، وغير ذلك من الكلام، على الرغم من كثرت كلامه وطعونه فيهم، كما في "ألفيته" أو في كتابه "معالم في الجرح والتعديل" وغيرها.

ولم يقل فيهم ما قاله ابن حزام في خصومه الذين حذروا منه وحزبوه، ولا أعني أن محمدًا المهدي أحسن منهجًا من ابن حزام، ولكن أعني أن ابن حزام أحقد على أهل السنة والجماعة سيما على من حذَّر منْه.

ومن تلوُّنه وتناقضه وتمييعه، فلم تعرف الدعوة السلفية مؤخرًا حقدًا من أحد منتسبيها كحقد ابن حزام إلا ما كان من الوصابي رحمه الله، حيث كرَّس جهده قبل موته على من أطلق عليهم (الحجاورة) تضليلًا وتفسيقًا وتنفيرًا بكل ما يملك من قوة ووسيلة، وهذا ما أدركه ابن حزام حينها، فقال فيه بعد العصر يوم الإثنين (٣ صفر ١٤٣٤هـ): الرجل مفتون، الظاهر أن سبب ذلك حقد

وحسد امتلأ قلبه بذلك، امتلأ قلبه بالحقد والحسد، ولما رأى إقبال الناس على الخير، إقبال الناس على طلب العلم عند الشيخ يحيى -حفظه الله- وفي هذه الدار المباركة فأصبح يتكلم ويخرج الكلام بدون وزن، يهري بما لا يدري، ولا يضبط كلامه، دليل على طيش، وهي دليل على شدة الحقد في قلبه ما يضبط الكلام ويعتمد على أمور كاذبة، أمور كاذبة يبني عليها الأحكام.... فاجتمع فيه الأمران: حقد وحسد وضعف في العلم... اهـ المراد.

وقد تقدم كلامه بنصه، فلا إله إلا الله، كيف أصبح حال ابن حزام مع أهل السنة، وإن كان جبانًا في التصريح ليس كغيره.

ومن أغرب الأمور عند ابن حزام -هداه الله- أنَّه يُكرِّر: أنَّ (أهل الغلو والشغب) هم جماعة في أوساط الدعوة السلفية، ولهم كلمتهم فيها.

ولذا يقول: في صوتيته الأخيرة بتأريخ (١/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٥هـ) عند الدقيقة **(٢: ٧)**: وهكذا أصحاب الغلو والشغب الذين في أوساط الدعوة السلفية ويصلح أن يقال لهم: خوارج على العلماء.

وفي صوتية له بعنوان: "هل صحيح أنكم تطلقون على أهل السنة والجماعة أهل غلو وشغب"؟ والتي كانت ليلة الخميس **(٨/ ربيع أول/ ١٤٤٣هـ)** عند الدقيقة **(١: ٤٥)**: فرأينا الشغب والغلو فيهم وهم داخل دعوة أهل السنة والجماعة، فوجب الإنكار تصفيةً لهذه الدعوة المباركة..

وهذا يكرره كثيرًا كثيرًا وإنما هذه إلماحة إلى ما عداه.

فأقول: إذا كان حكمك عليهم ما سبق أنهم ضُلال وحزبيون، وخوارج على العلماء، وعندهم أشد أنواع الحزبية والبدعة، وهم مع ذلك موجودون في أوساط الدعوة السلفية، ولهم رواج بل يقودون الدعوة كما تقول، ففي صوتية: "شرح أثر حذيفة" عند الدقيقة **(٩: ٢٤)** إذا صار الرويبضة هو الذي ينطق وأهل العلم يسكتون، وإذا صار أهل الشغب والغلو هم الذين يتكلمون، وهم الذين

يحذرون، ومن عنده علم وورع وخوف من الله هو الذي يسكت، هذا من سبب انتشار الفساد...

ثم تقول: وهم كثير وليسوا قليل.

أقول: فأيُّ دعوة سلفية تعترف بها وفيها هذا الدَّخن؟! متىٰ كانت الدعوة تقبل غير أهل السنة في أوساطها بهذه الصورة، إلا أن يندس إنسان لا يُعلم بحاله؟ كيف تميزُ الدعوة من أوساطها أصحاب التمييع أو الغلو، وتقبل الضُلَّال والخوارج علىٰ العلماء، ومن عندهم غلو يسيْرُون عليه، ومن عندهم أشد أنواع الحزبية؟

وهذا من اضطرابك وعجائبك؛ إذ كيف تصف دعوة بالسلفية وتثبت في أوساطها أناسًا أصحاب بدع وحزبيات عظيمة ولهم الصدارة والكلمة، ولم يحصل زجر لهم أو بيان لحالهم أو براءة منهم، فأنت بهذا أسوأ منهجًا وتمييعًا من أصحابك أصحاب الإبانة.

فأنت بين أمرين:

- إما أن تقرِّر أن الدعوة السلفية ميزها الله بالصفاء والنقاء والبعد عن البدع والمحدثات، ولا تقبل الدخن في أوساطها، وإنْ وجد من عنده شغب أو غلو فهو ممن لا يمثل الدعوة وليس له شأن فيها ولا يؤثر ذلك علىٰ وصفها بالتصفية والتربية، ومن عنده غلو أو تمييع لا تقبله الدعوة، فإما أن يعتدل أو يعتزل.

- وإما أن تقرر بأنه يوجد في أوساط الدعوة السلفية أناس عندهم بدع وتحزبات وأفكار غالية، تشبه أفكار الخوارج، ومع ذلك لهم الصدارة في الدعوة ويقودونها، وهم كثير وهم الذين يتكلمون، بل كثير من أمور الدعوة تصدر عنهم، ومع كل ذلك لا يوجد زجر لهم ولا تحذير منهم...

فأنت بهذا التقرير مسيء إلىٰ نفسك وإلىٰ الدعوة السلفية ككل، فالمفترض تقيْم الولاء والبراء علىٰ هذه المسألة، فمن أثنىٰ علىٰ من تشير إليهم وأقرَّهم علىٰ فعلهم

واحتواهم ولم ينكر عليهم ولم يتبرأ منهم مع البيان والنصح والتنبيه فهو منهم ولا فرق فأين السلفية منه وهو بهذه الحال؟ !

لو أخذنا مثالًا وطبقناه معك، أنت في دعوتك ومركزك لو افترضنا أنك على الجادة السلفية، ولكنه يوجد في مركزك من يجالسك بل وله الصدارة في دعوتك ويتكلم بلسانك وأنت ساكت وهو من أهل البدع بل من أشدهم وعنده تحزُّب وتعصُّب وغلوٌّ وشغبٌ كما تقول، وهم كثرة في مركزك ولهم شوكة، ثم نُبِّهت على ذلك فلم تتنبه بل واليتهم ودافعت عنهم، واحتويتهم، فهل نقول فيك سلفي؟! لا، ومن قال: نعم فلا يعرف السلفية على حقيقتها.

فدعك من الأحكام الجائرة والمجازفات البائرة، الناتجة عن حقد وانتصار للنفس واسترسال مع الهوى، فإنك إن استرسلت مع الحنق والحقد على من حذَّر منك قتلك ذلك وشغلك وأذهب وقتك، هون عليك، جرحك ما صار له شأن ولا وزن لأنك تنتصر لنفسك وتفجر في خصومك، وتقول ما ليس فيهم، وتهول وتضخم، وتلبس وتدلس، ولا والله ما هذا سبيل النصر والتمكين، والتغلب على الخصوم، لازم العدل مع خصومك وأبشر بما يسرك، ما لم فستشفي غليلك ببعض العبارات، ولكن ستجد غبها دنيا وآخرة وعند الله تجتمع الخصوم.

وأذكِّرك بما صح موقوفًا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَوْ أَنَّ جَبَلًا بَغَى عَلَى جَبَلٍ لَدُكَّ الْبَاغِي[1].

فوالله لقد عرفت هذا منك عن قرب، تخاصم وتحقد على خصمك جدًّا.

وأبشرك ما سلك شخص مع خصمه سبيل البغي إلا عاد عليه شؤم ذلك عاجلا غير آجل.

---

(١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" رقم (٥٨٨) وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

أيهما فتن الآخر المشوري فتن ابن حزام أم العكس

إنَّ تعيين من فتن الآخر منهما أمر تختلف وجهات النظر فيه ولكنِّي هنا سأذكر ما أعرف بحكم صلتي بهما جميعًا قديمًا -المشوري وابن حزام-.

فمن وجهة نظري: أن المشوري هو من أدخل الشكوك والحيرة على ابن حزام، وقد استفاد منه كثيرًا، لذا نجد كلام ابن حزام الأخير مستقىً من كلام المشوري الذي سبقه إلى الفتنة، ولم يكن الاتفاق معه على القرب من أصحاب الإبانة، وإنما توقفٌ وتورعٌ في تحزيبهم والتوسط في السير.

ولذا فقد بذل ابن حزام جهدًا في تواصله مع المشوري بداية الفتنة، أن يبقىٰ في المملكة ولا يرجع إلى اليمن، وأنا على علم يقيني بذلك؛ فقد أخبرني بذلك ابن حزام نفسه، فكان رجوعه ونزوله في مفرق حبيش صادمًا لابن حزام، ومخالفًا لما عليه اتفقوا.

ومع مرور الأيام وتفاقم الأمور، اضطر إلى الكلام في المشوري القريب منه، ثم بقي التواصل السِّري بين المشوري وبطحان وزاهر، وهما من ألصق الناس بابن حزام، ففي خلال الفترة التي تكلم فيها ابن حزام على المشوري وأفتىٰ بهجره وبطرد أيِّ طالب يحضر له محاضرة، وإذا برضوان وزاهر يلتقون بالمشوري وكان ابن حزام ينكر عليهم ذلك فيما يظهر لنا والله أعلم، ثم أخرج زاهر ورضوان بيانًا بعد جلوسنا معهم وقد مضىٰ ذكره بنصه، ثم لم يلبثوا أن استأنفوا التواصل معه مرة أخرىٰ، وبالأخص في بداية مرحلة التقارب وفي ذلك الوقت

كان ابن حزام يستبعد التقارب مع أصحاب الإبانة، ولكن حصل تواصل واجتهاد في ذلك عن طريق سماسرة التقارب حتىٰ نجحت المهمة.

لماذا ننقل كلام ابن حزام الأوَّل في أهل الإبانة بعد رجوعه عنه؟

قد يقول قائل: كيف تذكر كلام ابن حزام في أصحاب الإبانة من قبلُ وقد رجع عنه وحرَّج على من ينشره عنه؟!

الجواب من أوجه:

- **نقْلُنا لكلامه**: لا على سبيل الاحتجاج به، فقد سقط الاحتجاج به بمجرد ظهور التناقض فيه، ولكنا ننقله لبيان وقوعه في التناقض الذي يحاول الفرار منه.

- **نقلُنا**: لتلك الأقوال بنصوصها ليتبين للقارئ أو الواقف عليها أن ابن حزام قال ما قاله قبلُ عن علمٍ وبصيرة، ثم رجع عن ذلك للهوى والحيرة.

- **نقلُنا ذلك**: لبيان تناقضه ليس فيه محظور شرعيٌّ، ولو حرَّج على من ينقل ذلك، ما دام ملبِّسا على الناس أن ما صنعه هو تراجع لا تناقض، وكيف يُثبَت تناقضه إلا بسوق كلامه القديم بنصِّه، مع بيان أنه قد رجع عنه، وأما نقل كلامه مع عدم بيان رجوعه فلا يجوز لما فيه من التغرير.

- **ولأن العقلاء** عادة ما يطَّرحون أقوال المتناقضين ولا يعتدون بها، سيما في ذلك الأمر المتناقض فيه، بل يتركون قوله إلى قول من لم يتناقض، وربما ذكروا قوله قبل التناقض في ضمن ما يذكرون في الباب.

- **نقلنا لكلامه السابق**: مع بيان التناقض فيه هو تعامل سلفيٌّ تعامَل به بعض أئمتنا رحمهم الله مع من حصلت منهم بعض المقولات المتناقضة في الأحكام، وبخاصة في باب الجرح والتعديل، وبالأخص فيما هو ألصق ببحثنا

وهو من لهم جرح لبعض الرواة، ثم تبع ذلك تعديل، كيف تعامل العلماء مع تلك الأقوال وهل وصَفوا أصحابها بالتناقض؟ وهل اعتبروا جرحهم في أولئك الرواة أم تعديلهم؟

وهل نقلوا عنهم الجرح السابق مشنِّعين عليهم تناقضَهم في ذلك، بل غير معتدِّين بتعديلهم بعد معرفة الجرح المفسر منهم لبعض الرواة؟.

فهذا الإمام ابن حبان رحمه الله لها كتابان "المجروحون"، و"الثقات" فتجده يذكر الرجل بجرح في "المجروحين" ثم يذكره في كتابه "الثقات" فيأتي العلماء إلى ذلك الراوي وينقلون كلامَي ابن حبان ويصفونه بالتناقض في هذا الراوي، وفي الوقت نفسه لا يعتدُّون بذكره في "الثقات" بعد ذكره في "المجروحين" في الأصل، إلا إذا عُلم أنه لم يفسر الجرح بل كان ذكره في "المجروحين" خطأ محظ لا برهان عليه ولا تفسير فحينها يذكرون تناقضه ويأخذون بتعديله وهو قليل جدا بالنسبة للنوع الأول، ولنذكر نماذج من ذلك ليتضح الأمر أكثر:

- **هذا عوبد بن أبي عمران** يقول عنه في "المجروحين" ت: حمدي (٢/ ١٨٤)

عَوْبَد بن أبي عمران الجوني يروي عن أبيه، روى عنه عبد الله بن المثنى وسليمان بن داود الشاذكوني، كان ممن ينفرد عن أبيه بما ليس من حديثه توهمًا على قلة روايته، فبطل الاحتجاج بخبره. ثم يذكره في "الثقات" (٨/ ٥٢٦).

ويصف هذا الفعل محقق "مسند أبي يعلى" فيقول: (**وقد تناقض ابن حبان بشأنه، تارة يوافق الجماعة على توهينه؛ وتارة يشذ ويذكره في "ثقاته"**). "مسند أبي يعلى" - ت السناري (٨/ ٦١٤).

- **وهذا الحارث بن عبيدة الحمصي** يقول عنه في كتابه: "المجروحين" ت: حمدي (١/ ٢٦٨): من أهل الشام، يروي عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، روى عنه أهل بلده، يأتي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد، ثم يذكره في "الثقات" لابن حبان (٦/ ١٧٦).

ويأتي الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله فيقول في "تعجيل المنفعة" (١/ ٤٠٩) فيذكر كلام ابن حبان السابق في الجرح ثم يقول: «**وَقد تنَاقض ابن حبَّان فَذكره فِي كتاب "الثِّقَات"**» وكذا يصفه بالتناقض في مثل هذه الأحوال في مواضع من كتابه "لسان الميزان" انظر: "لسان الميزان" ت أبي غدة (٣/ ٢٤٣)، (٦/ ٣٨٠).

ويصفه بذلك فيما يقع له من مثل هذا الإمام الألباني رحمه الله في مواضع من "السلسلة الصحيحة" منها في، (١/ ٤٤٥)، (١/ ٦١٨)، (٣/ ٥٧٠)، (٧/ ٦٣٤) (٩/ ٣٥١)، (١٢/ ٥٢٤)، (١٣/ ٩٧١).

بل قال رحمه الله في (١١/ ٧٩٣): فإن تناقض ابن حبان في بعض الرواة معلوم عند العارفين به، فكثيرًا ما يورد الراوي الواحد في كتابيه: "الثقات" و"الضعفاء"، فهذا الراوي قريب منه؛ إلا أنه أورده في "الثقات"، ووصفه فيه بصفة الضعفاء.

تنبيه: صحيح أننا لا نعدُّ ذكر ابن حبان للرجل في "الثقات" توثيقًا، ولا نقول وثقه ابن حبان ما لم نر عبارة التوثيق، ولكن نقول ذكره في "الثقات".

والحقيقة: أنني لم أقف على شخصٍ جرحه ثم عدله بأحد صيغ التعديل بل غاية ما يفعله أنه يذكره في "الثقات" ثم يسكت عنه، ولم أستقرئ كتابيه ولكن على ما مر معي، ورغم ذلك فقد وصفه بالتناقض أئمة كما رأيت قبل، ولعل المثال الأوضح على التناقض هو ما جاء عن الهيثمي فيما سيأتي:

- **وهذا الهيثمي** رحمه الله يقول في **الوليد بن عباد** كما في "المجمع" (٧/ ٥٦٥)، مجهول. وقال في موضع آخر (١٠/ ٤١): رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات. قال محقق "مسند أبي يعلى" (٨/ ٥٦٩): تناقض الهيثمي وكأنه تراجع عن تجهيل الوليد، وتابع ابن حبان على توثيقه، ولم يفعل شيئًا.

قلت: تأمل في قوله وكأنه تراجع عن تجهيل الوليد وتابع ابن حبان على توثيقه ولم يفعل شيئًا، يعني: لا يعتدُّ بتراجعه هذا.

ووصفه بذلك الإمام الألباني رحمه الله في نموذج آخر كما في "السلسلة الضعيفة" (١٣/ ١٠١٠).

وممن وصف بالتناقض في الجرح والتعديل العجلي رحمه الله وفيه يقول شيخنا الإمام العلامة المتفنن **محمد بن علي آدم الإتيوبي** رحمه الله كما في "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" (٢٠/ ١٨٥) قال الجامع -عفا الله تعالى عنه-: حديث أبي ذرّ رضي الله عنه هذا صحيحٌ -يشير إلى حديث: «**أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ ثَلَاثَةَ أَفْوَاجٍ: فَوْجٌ رَاكِبِينَ، طَاعِمِينَ، كَاسِينَ، وَفَوْجٌ تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ، وَفَوْجٌ يَمْشُونَ، وَيَسْعَوْنَ...**» - فإن قلت: فيه الوليد بن عبد الله بن جُميع، وقد تكلم فيه ابن حبّان، والعقيليّ، والحاكم.

قلت: نعم تكلم فيه هؤلاء، لكن لا يلتفت إلى كلامهم، لأمور:

الأول: تناقض العجليّ، وابن حبّان، فإنهما وثقاه مرّة، وضعفاه مرّة. انتهى المراد.

وقد وقعت أمثال ذلك لكثير من علماء الجرح والتعديل في كتبهم، ولكن القاعدة في ذلك هو اطِّراح القول المتناقض فيه، كما قال ابن أبي حاتم رحمه الله في كتابه "الجرح والتعديل" (٢/ ٣٨): قال أبو محمد - يعني نفسه - وقصدنا بحكايتنا الجرح والتعديل في كتابنا هنا إلى العارفين به العالمين له متأخرًا بعد متقدم إلى أن انتهت بنا الحكاية إلى أبي وأبي زرعة رحمهما الله، ولم نحك عن قوم قد تكلموا في ذلك لقلة معرفتهم به، ونسبنا كل حكاية إلى حاكيها والجواب إلى صاحبه، ونظرنا في اختلاف أقوال الأئمة في المسئولين عنهم فحذفنا تناقض قول كل واحد منهم، وألحقنا بكل مسئول عنه ما لاق به وأشبهه من جوابهم.

وهذا الإمام الصنعاني رحمه الله كتب قصيدة في الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب لما بلغته دعوته انظر: "ديوان الأمير الصنعاني": ص ١٦٦-١٦٧:

سـلام على نجد ومن حل في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يُجْدي
قفي واسألي عن عالم حل سُوْحَها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشدِ
محمدُ الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كلُّ الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

إلى أن قال:

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيدُ لنا الشرعَ الشريف بما يُبْدي
وينشرُ جهرًا ما طَوَى كلُّ جاهلٍ ... ومبتدع منه موافقُ ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادمًا ... مشاهد ضلّ الناسُ فيها عن الرشدِ

إلى قوله في الدفاع عنه:

يصبُّ عليه سوطَ ذم وغيبة ... ويجفوه من كان يهواه من عمْدِ
ويُعزى إليه كلُّ ما لا يقولُه ... لتنقيصِهِ عند التهاميّ والنجْدِ
فيرميه أهلُ الرفض بالنصبِ فريةً ... ويرميه أهلُ النصب بالرفضِ والجحدِ
وليس له ذنبٌ سوى أنه غدا ... يُتَابِعُ قولَ الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال النَّبي محمدٍ ... وهل غيره بالله في الشرع من يهدي

ثم رجع عن تلك القصيدة التي قالها في الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بقصيدة سماها "التوبة" وله شرح عليها سماه "محو الحوبة في شرح أبيات التوبة" يقول في مطلع تلك القصيدة:

رجعت عن القول الذي قلت في النجد ... فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

وقد جاءنا من أرضه الشيخ مربد ... فحقق من أحواله كل ما يبد

ونقل صاحب "أبجد العلوم"[١] كلام الصنعاني الذي بين فيه سبب رجوعه فقال:

لما بلغت هذه الأبيات نجدًا يعني القصيدة الأولىٰ وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها رجل عالم يسمىٰ: الشيخ: مربد بن أحمد التميمي[٢] وكان وصوله في شهر صفر سنة (١١٧٠هـ)، وأقام لدينا ثمانية أشهر وحصل بعض كتب شيخ الإسلام: ابن تيمية والحافظ: ابن القيم بخطه وفارقنا في عشرين من شوال (١١٧٠هـ)، راجعًا إلىٰ وطنه وكان من تلاميذ الشيخ: محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا إليه الأبيات فأخبرنا ببلوغها ولم يأت بجواب عنها وكان قد تقدمه في الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ الفاضل: عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرها عليه من: سفك الدماء ونهبه الأموال وتجاربه علىٰ قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الأمة المحمدية في جميع الأقطار فبقي معنا تردد فيما نقله الشيخ: عبد الرحمن حتىٰ وصل الشيخ: مربد وله نباهة ووصل ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في: وجه تكفير أهل الإيمان وقتلهم

(١) «أبجد العلوم» (ص٦٨١).

(٢) وقد جاء في ترجمته كما في «موسوعة القبائل العربية» (٨/ ٥٢٦):

"آل مربد " في حريملاء وأثيفية وهم بنو الشيخ/ مربد بن أحمد بن عمر وهو الذي عارض دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ ولد في بلدة حريملاء ولم يعرف متى ولد وقرأ على علماء بلده وغيرهم حتى أدرك ثم سافر إلى دمشق لطلب العلم فجلس فيها ثلاث سنوات وأخذ عن كثير من فقهاء الحنابلة فيها ثم عاد إلى وطنه.

قال الصنعاني: الشيخ/ مربد بن أحمد التميمي رجل من أهل نجد له معرفة؛ حنبلي المذهب قد هاجر إلى دمشق ثلاث سنوات. وقد تقلد قضاء بلده حريملاء إلا أنه صار من معارضي الدعوة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم سافر إلى اليمن ثم عاد إلى بلده، ولما صارت المناوشات بين أمراء حريملاء الأمير الأول وأميرها من قبل محمد بن سعود، هرب الشيخ مربد خشية على نفسه لما بدر منه، من معارضته لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلما وصل إلى بلد رغبة أمسكه أميرها علي الجريسي وقتله وذلك سنة ١١٧١ هـ

ونهبهم وحقق لنا أحواله وأفعاله وأقواله فرأينا أحواله أحوال رجل عرف من الشريعة شطرًا ولم يمعن النظر ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويدله على العلوم النافعة ويفقهه فيها بل طالع بعضًا من مؤلفات الشيخ: أبي العباس ابن تيمية ومؤلفات تلميذه: ابن القيم الجوزية وقلدهما من غير إتقان مع أنهما يُحرِّمان التقليد.

ولما حقق لنا أحواله ورأينا في الرسائل أقواله وذكر لي أنه: إنما عظم شأنه بوصول الأبيات التي وجهناها إليه، وأنه يتعين علينا نقض ما قدمناه، وحل ما أبرمناه، وكانت هذه الأبيات قد طارت كل مطار وبلغت غالب الأقطار وأتتنا فيها جوابات من مكة - المشرفة - ومن البصرة وغيرهما، إلا أنها جوابات خالية عن الإنصاف ولما أخذ علينا الشيخ: مربد ذلك تعين علينا لئلا نكون سببًا في شيء من هذه الأمور التي ارتكبها ابن عبد الوهاب -المذكور-، كتبت أبياتًا وشرحتها وأكثرت من النقل عن ابن القيم وشيخه؛ لأنهما عمدة الحنابلة. انتهى كلام السيد رحمه الله.

الاختلاف في نسبة قصيدة التوبة مع شرحها للإمام الصنعاني رحمه الله

لقد اختُلف في صحَّة نِسبَة هذه الأبيات للإمام الصنعاني رحمه الله التي رجع فيها عن الثناء على إمام الدعوة المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فمنهم من ينفيها منهم العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله وله قصيدة مع شرحها بعنوان: "تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين" وهي في رسالة مطبوعة ذكرت ضمن مؤلفات العلامة ابن سحمان كما في كتاب "مشاهير علماء نجد وغيرهم" (ص٢٠٣ ط ١).

تبلغ أبياتها ثلاثمائة واثنين وثمانين بيتًا، مطلعها:

ألا قل لذي جهل تهور في الرد ... وأظهر مكنونا من الغيظ لا يجدي
وفاه بتزوير وإفك ومنكر ... وظلم وعدوان على العالم المهدي
وزور نظما للأمير محمد ... وحاشاه من إفك المزور ذي الجحد
لعمري لقد أخطأت رشدك فاتئد ... فلست على نهج من الحق مستبدي
وقد صح أن النظم هذا مقول ... تقوله هذه الغبي على عمد
وما كان هذا النظم منظوم عالم ... نقي تفي بالهدى للورى يهدي

وممن نفاها حلاق كما في حاشية كتاب "الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني" (١/ ٣٦٣).

ولكن الصحيح: أنها ثابته إلى الإمام الصنعاني رحمه الله وقد أثبتها كثير من علماء نجد، ومنهم علماء عايشوا الإمامين رحمهما الله تعالى، فمنهم:

العلامة محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (ت ١٣٢٦هـ) وهو من العلماء الذين ناصروا الدعوة النجدية، وهو مذكور في مواضع من "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" يقول رحمه الله في كتابه "صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان" **(ص١٦٤)**:

ومن جملة الشبه التي عرضت لبعض أهل العلم ما صرَّح به السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله في شرحه لأبياته التي يقول في أولها:

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي.....

والإمام الشوكاني رحمه الله ذكر في "الدر النضيد" كلام الصنعاني في شرحه لهذه القصيدة، وردَّ عليه الشوكاني والشوكاني أدرك من حياة الصنعاني عشر سنين، وهو محبٌّ للصنعاني مهتم بكتبه، فيبعد أن تكون موضوعة وتمر على الشوكاني وينقل منها ولا يعلم إذا كانت موضوعة.

وقد سمعت الشيخ العلامة المتفنن صالح آل الشيخ -حفظه الله- يثبت صحة القصيدة عن الصنعاني ويقول: إن أئمة الدعوة تغاضوا عن الانشغال بالرد عليه لما له من مقام في السنة.

قلت: ولما علموا من سبب ذلك وهو وشاية بعض مشايخ نجد الذين أحسن بهم الصنعاني الظن، وهم من خصوم الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومن معارضي دعوته كما تقدم.

قلت: نستفيد من القصة السابقة قصة الصنعاني مع ابن عبد والهاب رحمهما الله أمورًا:

- أن الجرح ولو فسره صاحبه لكنه لم يعتمد على بينة، وإنما بناه على نقل ناقل ووشاية واش، أنه لا يعتبر به ولا يعتد به، ولو صدر من إمام عالم بأسباب الجرح.

أن قاعدة: الجرح المفسر مقدم على التعديل المبهم ليست على إطلاقها، بل يخرج منها ما كان سبب الجرح تعصب مذهبي أو نقل غير صحيح، وقد نقلنا هذا القيد عن الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله فيما مضى.

ومما نستفيده: أن الشخص إن رجع عن قول الحق ثم قال: رجعت عنه فلا مانع من نقل القول الحق عنه بعد رجوعه، فهذا الصنعاني رحمه الله على الرغم من رجوعه الواضح بل سمى القصيدة التي فيها التراجع "التوبة" وشرحها كما ذكرنا آنفا إلا أن أبيات الصنعاني رحمه الله في الثناء على الإمام ابن عبد الوهاب رحمه الله لا يكاد يخلو منها كتاب ترجم لابن عبد الوهاب رحمه الله وهكذا في بعض شروحات كتاب التوحيد ككتاب "تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد" (١/ ٦)، وكتاب "غاية المريد شرح كتاب التوحيد" (ص١٩)، وكتاب "قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة" (ص١١٥) وكتاب "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (١٦/ ٣٢٥) وغيرها.

ابن حزام أصيب باستفتاحه على نفسه

قال محمد بن حزام -هداه الله- في صوتية له منشورة بتأريخ (١٣/ جمادى الأولى/ ١٤٤٢هـ):

نسأل الله الثبات على الكتاب والسنة، ونسأل الله جل وعلا أن يدفع عن السنة كل مفتون، **ونسأل الله أن يخرج من هذه الدعوة كل غال ومميع**، وأن يجعلها صافية على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

أقول: لقد أصيب ابن حزام باستفتاحه على نفسه؛ فقد كان ممن صرفه الله عن الدعوة لوجود التمييع عنده، ولم يبق بعد هذه الدعوة إلا قرابة ستة أشهر أو سبعة أشهر حتى خرج منها.

وهكذا يصرف الله عن هذه الدعوة كلَّ غالٍ ومميع، ولما كانت هذه الدعوات حقٌّ جعلتُها في طرَّة الرسالة ليقرأها ويدعو بها كلُّ من قرأ الرسالة.

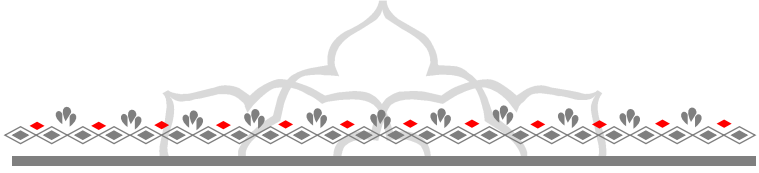

تلخيصٌ لفتنة ابن حزام

لقد تقدم معنا بالتفصيل ما يتعلق لما حصل لابن حزام من تغير وتلوُّن وتناقض، ولعل من المناسب أن أذكر في هذا المقام منشورين كنت نشرتهما من قبل وهما في قناتي وفيها تلخيص مهمٌّ للفتنة.

الأول بعنوان: "رفع الملام عن التاركين ابن حزام".

والثاني: "ملخص الكلام في أهم ما أخذ على ابن حزام".

المنشور الأول:

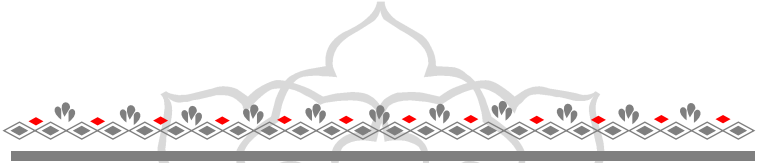

رفع الملام عن التاركين ابن حزام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وعبده محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فهذه أسطر كتبتها بعنوان: "رفع الملام عن التاركين ابن حزام".

أهديها لمن أكثر اللوم والعتاب، واستشكل الهجر والتحذير ورآه خلاف الصواب.

فأقول وبالله التوفيق:

لقد كان عامة أهل السنة بما فيهم مشايخنا وكبار علمائنا يحسنون الظن بابن حزام ويحرصون عليه رغم بوادر الفرقة منه، غير أنهم رفقوا به جدًّا وقاموا جماعات وفرادى بنصحه وتقويمه مباشرةً أو بالتواصل معه، مع إحسان القول له والتلطف به غاية التلطف، وقد كنا على قرب من ذلك كله، وكم بينوا له عواقب إصراره وتعنته في بعض المسائل والقضايا، لكنه لم يعبأ بذلك كله، والله المستعان.

وكم وكم قام عليه جميع المدرِّسين في الدار والمسؤولون مذكِّرين إيَّاه أهمية وحدة الصفِّ وجمع الكلمة والرجوع إلى كبار مشايخنا وعلمائنا، لحلِّ ما قد يحصل بيننا من التنازع والاختلاف، فأبى إلا أن يكون رأسًا يُرجع إليه ولا يرجع إلى أحد؛ مطالبًا لمشايخ الدعوة وعلمائها أن يزجروا خصومه، فكان الخصم والحكم كما قيل.

وعلى الرغم من المواقف المضطربة لدى الشيخ محمد بن حزام من قبل، غير أنهم كانوا يحبون له الخير ويريدون تقويمه بالتي هي أحسن، لكنه رأى نفسه وأُتي من قبلها، والله المستعان.

ثم لما ضمن ابن حُزام أن مشايخ السنة سيصبرون عليه ولن يعينوا الشيطان عليه بالكلام؛ فيه طمعًا في رجوعه ومحاسبة نفسه، وذلك ما لا يريده منهم إذْ مراده أن يتكلموا في خصومه ويزجرونهم أو يتكلموا فيه فينشق عنهم بماء وجهه، بحجة أن المشايخ تكلموا فيه وظلموه ولم ينصروه، وبالتالي يستطيع أن يتظلم ويقنع جماعةً من طلابه على الأقل بأنه مظلومٌ ومُبغى عليه، وكل ذلك لم يقع بحمد الله.

فلما طال الانتظار فجَّرها في وجوه أهل السنة ومشايخها وطلابه بين يديه، أنه متراجع عما كان عليه من قبل مما عليه إخوانه ومشايخه، وما قد قرره بيقين وحجة بخصوص حزب الإبانة، فلم ينشب أن ترك ذلك الدليل لغير دليل وذهب يعدِّل من جرحهم بالأمس، وعندئذ اجتمع جرح مفسر وتعديل مبهم، فيقدم الجرح المفسر كما هو مقرر في كتب المصطلح والجرح والتعديل.

وقد أكثر ابن حزام من التأصيل في مسائل التبديع: هل هي اجتهادية أم قطعية؟ والحق أنها تختلف من شخص إلى آخر في تفصيل ليس هذا موضعه[(١)]، ولكن مراده من ذلك أن يبرِّر ميوله إلى من كان يبدِّعهم بالأمس بحجة الاجتهاد، ولا اجتهاد حقيقة، وإنما هو الهوى، والعياذ بالله.

وإن أُقر على أنها اجتهادية، فهل بقي اعتبار للمصالح والمفاسد عنده؟

وإذا كان الاجتهاد يفرق دعوة هل يجوز لصاحبه أن يجتهد ليفرق دعوة؟

---

(١) سبق أن ذكرنا هذا التفصيل قبل في هذه الرسالة.

وهل يجتهد ليزرع الخلاف في سائر دور أهل السنة والجماعة بين مبدِّع وغير مبدع فلانًا من الناس، أو الجماعة الفلانية، فأيُّ مفسدةٍ أعظم من هذا الانقسام الذي يورث الشحناء والبغضاء، وقد جاءت الشريعة بسد ذرائع الشرِّ والخلاف.

أليس ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يصلي أربعًا بعد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يرى القصر، ويقول وددت أن حظي من الأربع ركعتين متقبلتين، ولما سُئل كيف تعيب على عثمان ثم تصلي خلفه أربعًا؟ قال: الخلاف شر.

ومن العجائب: والعجائب جمَّة أن الشيخ محمدًا يريد أن يقرر أن مسألة التبديع من مسائل الاجتهاد، والناظر في تعامله يرى أنه يعاملها معاملة المسائل القطعية فكيف هذا من مسائل الاجتهاد؟ ثم يفرق دعوة بسببها من مسائل الاجتهاد، ثم يخسر دعوته وطلابه من أجلها، يرى أن لزامًا عليه أن يصرَّح بها ولو ترتب على ذلك ما ترتب؟

من مسائل الاجتهاد معه فقط، أما هو إن حذر من شخص أو رماه ببدعه فيلزَم غيره أن يرى ما رآه وإلا اتخذ منه موقفًا، أما إن زكاه وأحسن به الظن فيراه مناوءًا لدعوته[(١)]، والله المستعان.

وليس أدلّ على بطلان القول من ظهور التناقض فيه.

ولما انفضَّ أهل السنة مشايخ وعلماء وطلاب علم ومدرسون عن الشيخ محمد؛ نتيجة تأرجحه واضطرابه ومخالفته إياهم لغير دليل، علَّهُ أن يرجع أو يحاسب نفسه ويزعجه فراق إخوانه ومحبيه والمدافعين عنه وعامة المدرسين في داره، فكان العكس تمامًا فقام ليقنع نفسه ويصبرها ومن بقي معه حامدًا ربه أن أراحه من أهل الغلو والشغب، حسب تعبيره، فأيُّ لوم بعد هذا على من تركه وحذَّر منه.

---

(١) وقد قدمنا مصداق ذلك قبل فمن تكلم فيهم يلزم الآخرين أن يتكلموا فيهم وأن يقبلوا حكمه فيهم وإلا كانوا من المدافعين عن أهل الغلو والشغب، وهلم جرا.

فالحاصل: أن اللَّوم عليه في شقِّه للصف السَّلفي مؤخرًا وغمزه ولمزه في أهل السنة والجماعة تصريحًا وتلويحًا، ومخالفتهم في سير دعوتهم مع مخالفيهم وإظهار مشاقَّتهم باسم الاجتهاد، وذلك حين رأى نفسه من أهل الاجتهاد، فسقط في أول اجتهاد أبعده عن مشايخه وإخوانه وطلابه ومحبيه، والله المستعان.

ولعلِّي أُجمل دواعي تركه والتحذير منه فيما يلي:

١- شقُّ الصف السلفي الواحد، كما صنع سلفه من أصحاب الجمعيات وأهل الإبانة.

٢- طعنُه في أهل السنة تصريحًا وتلويحًا، ورميهم بالغلو تارة، وإيوائهم لأهله تارة أخرى.

٣- حرصه على الانفراد بالدعوة، وأن يكون مرجعًا لا راجعًا.

٤- عدم مبالاته بالنصح مهما كانت جلالة ومكانة الناصح، إلا ما وافق هواه.

٥- الإصرار على المواقف التي تضر بالدعوة السلفية وتفرق صفها، بعد البيان له.

٦- مواقفه المتكررة الدالة على عدم احترامه لشيخه، وجحود معروفه وعدم المبالاة به وبإخوانه المشايخ الذين بعضهم أقدم منه وأكثر بصيرة، خاصة في الفتن التي تهجم على الدعوة بين الحين والآخر.

٧- رميه دعوة أهل السنة تصريحًا أو تلويحًا بالغلو مدعيًا الوسطية.

٨- عدم وضع يده بيد إخوانه ومشايخه لحلِّ ما يواجه من مشكلات ومعضلات في الدعوة.

٩- اتخاذه موقفًا معاديًا أو مهمِّشًا من كل من محَّض له النصح ولو كان برفق ولين.

١٠- عدم مراعات المصالح والمفاسد في الدعوة، وإنما يراعي المصلحة التي له والمفسدة التي عليه.

١١- عدم رضاه بسير الدعوة السلفية في اليمن ككل؛ معتبرًا نفسه وسطًا بين غلو أصحاب الحجوري، وتمييع أصحاب الإبانة[١].

١٢- قربه وثناؤه على من حارب الدعوة وناوأها، ومنها دعوته قبل أن يميل إليهم.

وقفة وتنبيه: ميول الشيخ ابن حزام إلى أصحاب الإبانة ليس إلا إغاضة لإخوانه ومشايخه، لا رضىً عن القوم ولا اجتهادًا، لأنه يرى نفسه أرفع منهم؛ كما صرح به بعض حاشيته.

ومثل ذلك: ثناء أصحاب الإبانة عليه وتبجيلهم له، بعد أن كانوا لا يعترفون به ولا يرون له وزنًا لا لشيء، إنما لأنه اختلف مع أصحاب الحجوري حسب تعبيرهم، وإلا هم يعلمون أنه ليس حولهم وهناك تحفظ من الطرفين[٢].

انتهى المقصود بحمد الله.

وكتبه/ الفقير إلى الله تعالى

أبو سليمان سلمان بن صالح حسين العماد

(٢٩ / رجب/ ١٤٤٣هـ).

(١) وكان هذا قبل أن يرجع رجوعًا كليًّا إلى أصحاب الإبانة فلما لم يجد أعوانًا على طريقته التي حسبها وسطية رجع إلى أصحاب الإبانة، والله المستعان.

(٢) وقد كنت كتبت هذه العبارات في فترة التحفظ بل والتعريض بأصحاب الإبانة، وأنه لا يسمح بالمدافعة عن أصحاب الإبانة وعن تعصباتهم وتحزباتهم، وإلى هذا التأريخ لم يكن هناك تقارب فعلي رسمي بين الطرفين.

المنشور الثاني:

ملخص الكلام في أهم ما أخذ على ابن حزام

الحمد لله السميع البصير، العليم الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي القدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه من اليوم إلى يوم المصير[١].

أما بعد:

فقد راسلني بعض المحبِّين طالبًا بيان أهم ما أخذه مشايخ السنة على الشيخ محمد بن حزام –وفقه الله–وقد سبق لي بيان بعنوان: "رفع الملام عن التاركين ابن حزام".

---

(١) لقد كان من أحسن بل هو أحسن من نقد ابن حزام علميا في مسائل عدة هو فضيلة الشيخ أبو بكر الحمادي وفقه الله وله عدة رسائل في الرد عليه من أهمها ما يلي:

* مرهم الأدواء لمن اعتذر بالاجتهاد في عدم تبديعه لبعض أهل الأهواء.
* نقض الأساس في إبطال قول من يقول إن اعتراف العالم بخطئه مذهب لهيبته بين الناس.
* كلمة إنصاف في بيان من هم الذين أثاروا في الدعوة السلفية الفتن والاختلاف.
* فتح العزيز الحكيم ببيان شرعية التحكيم.
* زيادة الإيضاح والإفادة.
* الحجج الشرعية في رد ما أحدثه محمد بن حزام من القواعد البدعية.
* البيان النفيس لما في مقال الشيخ محمد بن حزام من المكر والتلبيس.
* البلسم في بيان أن من رمى أهل السنة بالغلو شنشنة أعرفها من أخزم.، وغيرها كثير هذه أهمها فيما وقفت عليها فيما أفادني به أخونا المبارك علي محروس حفظه الله.

إلا أنني أعزِّزه بهذا البيان المختصر؛ ليكون دليلًا للحائر وحجة على المتحيِّر، وبرهانا للجاهل ويقينا للعاقل، وتبصرة للطالب وتذكرة للراغب، وقد رغبت أن يكون: (**ملخصا للكلام في أهم ما أخذ على ابن حزام**).

ولم أكتب في هذه الأسطر إلا ما علمته بيقين وأعددت له جوابًا بين يدي رب العالمين، وانتقيت من العبارات أعذبها ومن الأساليب أقربها؛ لينتفع بها من أراد الحق لا إرضاء الخلق.

ومن لم يقدم الرجال ويكثر المراء والجدال، وإنما الحق ضالته يدور معه حيث دار، ويسير معه حيث سار.

فالله أسأل أن يكتب لهذه الكلمات القبول، وأن يرزقني فيها الصدق، ويلهمني فيها الرشد، وأن يعصمني من الغواية في الرواية، ويعيذني من شرِّ نفسي وسيئات علمي، إنه خير مسؤول، وأعظم مأمول، وهو المستعان وعليه التكلان.

فأقول وبالله التوفيق: إن أهم ما أخذ على الشيخ محمد بن حزام **-وفقه الله-** ما يلي:

١) التكْتِيل: وهو ما وصفه به شيخه وشيخنا الشيخ يحيى بن علي الحجوري **-حفظه الله-**.

ومعناه: أنه يجمِّع الطلاب حوله ليوالوا من يواليه ويعادوا من يعاديه، وإذا عَلم من أحد من طلابه أنه يزور أحدًا من خصومه ولو كان شيخًا من مشايخ السنة عاتبه وشنع عليه، بحجة أنهم من أهل الشغب كما يقول...

وقد استأذنته أنا في زيارة أحد مشايخ السنة لما دعاني ذلك الشيخ فشدد عليَّ بعدم الذهاب إليه، وقد كنَّا ننفي ذلك عنه (أي التكتيل) ثم تبين صدق كلام شيخنا يحيى **-حفظه الله-** بالواقع الملموس، وقد حصل بيننا وبين كثير من إخواننا تهاجر وتشاجر بسبب ذلك، والله المستعان.

٢) العبث بالدعوة: (وهو ما وصفه به شيخه وشيخنا الشيخ يحيىٰ بن علي الحجوري -حفظه الله-).

ومن العبث في الدعوة: تفريق أهل السنة، ومحاولة إقصاء عدد من طلبة العلم عن الدعوة؛ بحجة أنهم أهل غلو وشغب، ولما قيل له: ننظر فمن ثبت عنده خطأ تراجع عنه، فغضب غضبًا شديدًا، وقال: لا أنا ما أتراجع ولا أعتذر لهم، وقد كنا في مجلس مع سرور الوادعي وطرحنا هذا الرأي، فغضب سرور، وقام من المجلس وتركنا، وقال: هذا إسقاط لهيبة العالم...

وقد كانت فرصة سانحة للتصحيح والتقريب، ومن ثبت عنده خطأ يرجع عنه، ولكن رأىٰ الشيخ محمد أن هذا فيه رفعة واعتراف بخصومه، وهو لا يريد ذلك.

٣) الانفرادية في الدعوة: (وهو ما وصفه به شيخه وشيخنا الشيخ يحيىٰ بن علي الحجوري -حفظه الله-).

ومعنىٰ ذلك: أنه يسير بالدعوة سيرًا لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء، كما يقال: لا يجب أن يكون حاله كبقية مشايخ السنة في اليمن في مراكزهم، بينهم وبين شيخهم الشيخ يحيىٰ التواصل والتشاور والتطاوع، وإذا حصل بينهم شيء مما لا يكاد يسلم منه أحد رجعوا إليه ونفذوا عن رأيه، فرأىٰ الشيخ محمد نفسه أكبر من ذلك، وأنها لن تنطلق دعوته إلا إذا فصل ارتباطها عن الشيخ يحيىٰ وبقية المشايخ.

وهذا ما صرح به مؤخرًا: أنه لا يتبع أي عالم، وداره لا يتبع العالم الفلاني ولا العالم الفلاني، بمعنىٰ أنه: فكَّ ارتباطه بالعلماء، وصور ذلك أنه من الاتباع لهم دون الدليل، والفرق واضحٌ بين الاتباع وبين الارتباط.

وإني أشبه حاله كحال عبد المجيد الريمي: لما قال «**ما انطلقت دعوتنا إلا بعد أن تركنا العلماء؟**».

وقد ذكره عنه الشيخ مقبل رحمه الله كما في "تحفة المجيب" (ص١٥٢).

وما أشبه الليلة بالبارحة، فنظير هذا الكلام ما قاله سرور الوادعي حيث قال كلامًا معناه: إن الشيخ محمدًا الآن مرتاح، يقول ما يريد، ويقرر ما يريد.

يعني: استراح لما انفك عن إخوانه.

ومن ذلك محاولة تسجيل المساجد باسمه، وربما تكون باسم الشيخ يحيىٰ فيسعىٰ إلىٰ تغييرها باسمه، كما فعل بالمركز الذي هو فيه، وقد حاول أن تكون له مساجد خاصة به وخاضعة له في عدة أماكن، والله المستعان.

٤) العناد وعدم الاستجابة للنصح: وهو ما وصفه به المشايخ الذين أوكل إليهم الشيخ يحيىٰ التواصل بالشيخ محمد، بخصوص قضيته مع الإخوة في إب.

وهو ما نشهد به نحن من جالسنا الشيخ محمدًا سنوات، فرأينا منه عنادًا عجيبًا، وعدم استجابة للناصحين، فأحيانًا ندخل جل المدرسين والمسؤولين لتنبيهه علىٰ أمر ما، فلا نجد تجاوبًا منه، بل إذا شددنا عليه قال: أستخير الله.

وهي كلمة صرَّح لي يومًا أنها أسلوب تخلص من الضغط عليه، ولهذا إذا قال: أستخير الله، التفت بعضنا إلىٰ بعض، وعلمنا أنه تخلَّصَ منا.

ومن نماذج عناده: أن شيخه الشيخ يحيىٰ ذات مرةٍ كتب رسالةً نصيَّةً فيها كلمات يسيرة طلبها من الشيخ محمد في توقيف بعض المنشورات وسحبها درءًا للفتنة، فرفض الشيخ محمد ذلك.

فوسَّط الشيخ يحيىٰ عليه أغلب مشايخ السنة أصحاب المراكز، فرفض التجاوب معهم، فتواصل به كثير من الدعاة، فرفض الشيخ محمد!!!

فإن لم يكن هذا من العناد فما هو العناد؟! ويصرُّ علىٰ رأيه وكأنَّه من المسلَّمات.

ومن ذلك: لما طلب منه الشيخ يحيىٰ أن يكتب ما عنده علىٰ خصومه، ويكتب تحته: **(هذا وقد ارتضيت بالشيخ يحيىٰ أو من يخوله بالفصل في هذه القضية)**

فرفض أشدَّ الرفض وأبىٰ، بل ذمَّ وقدح وشنَّع علىٰ هذا الطلب، بل اعتبره بدعة محدثة.

فحاول جُلُّ المشايخ التواصل به، فرفض الردَّ حتىٰ علىٰ مكالمات كثير منهم، ويا لله كم اجتمعنا به وأتىٰ الدعاة من داخل مدينة إب ومن خارجها، وحاولوا معه فرفض.

بل دخل عليه بعضهم بأسلوب القبائل، فرمىٰ بالجاه بين يديه فرفض، حتىٰ يئس الجميع من ذلك، وكأننا نراوده علىٰ بدعة في الدين، ولسيت قضية تجتمع بسببها الكلمة بإذن الله.

٥) العقوق: ونعني بالعقوق العقوق لمن علمه وشجعه وأثنىٰ عليه واستخلفه علىٰ كرسيه مرارًا وسلمه مسجده ووجه إليه طلابه، وهو شيخه وشيخنا الشيخ العلامة يحيىٰ بن علي الحجوري -**حفظه الله**-.

ويظهر هذا العقوق في أمور:

- **منها:** أنه لا يُستَخرجُ منه الثناء علىٰ شيخه إلا بمعاملات وجلسات.

- **ومنها:** عدم الاستجابة لتوجيه الشيخ فيما يراه وبخاصة فيما يحصل بنه وبين بعض طلاب الشيخ يحيىٰ -**حفظه الله**-.

- **ومنها:** الجفاء لشيخه، فكم كنا ندخل عليه ليتواصل مع شيخه، ويوضح له بعض الأمور، ويستنصحه فيرفض ذلك.

- **ومنها:** حذف مقدمة الشيخ من بعض كتبه، بل وحذف جميع الترجيحات التي كانت في الكتاب.

- **ومنها:** طعنه فيه بقوله: إنه يحتوي أهل الغلو والشغب، وغيرها.

والله المستعان.

٦) الزهو بالنفس: وليس هذا مجردُ ظن، بل هو واقعٌ ملموسٌ يدركه من عايش الشيخ محمدًا وخبرَه.

وقد يستغرب البعض من هذا الوصف، مع ما يظهر من الشيخ محمد من الهدوء والسكينة، فأقول: **لا تعجل يا أخي نعم الشيخ عنده سكينة وهدوء لكن يرىٰ نفسه.**

ويدل علىٰ ذلك أمور:

- **منها قوله:** مخاطبًا لشيخه الشيخ يحيىٰ -**حفظه الله**- أنا أعرَف بطلابي من غيري، والفتنة عندنا، ونحن أعرف بها، ويتابع كلامه قائلًا: الشيخ يحيىٰ في دماج كان يقول للشيخ ربيع أنا أعرف بطلابي، والفتنة خرجت من عندنا، وكان هذا في الدرس العام.

يقارن نفسه بالشيخ يحيىٰ، ويحتجُّ عليه بما كان يحتج به الشيخ يحيىٰ علىٰ بقية المشايخ والشيخ ربيع، ولو لم ير نفسه ما قال هذا، ولما قارن نفسه بالشيخ يحيىٰ، ولما قاس قضيته بقضية العدني التي هجمت علىٰ الدعوة في دماج.

وإذا تكلم علىٰ خصومه قال: هؤلاء يتتبعون زلات العلماء، ويحرشون بين العلماء، ويحاولون إسقاط العلماء... وهلم جرًا.

- **ومن ذلك:** لما كنَّا نقول له: تواصل بالشيخ يحيىٰ، فيجيبنا قائلًا: الشيخ يحيىٰ يتصل بي؛ لأني أمثل دعوته، وهذا الخير في العالم -يقصد: علمه- محسوب له -أي: للشيخ يحيىٰ- فينبغي أن يتصل بي، ويحيل القضية في إب إليَّ؛ لأني القائم بالدعوة.

وإذا قلنا له: يا شيخ عندك جفاء للمشايخ!! لا تتواصل بهم ولا تثني عليهم!! هم يثنون عليك ويتواصلون بك؟! قال: هم يتصلون بي ويسألون عنِّي وينصرونني ويواسونني!!

فإذا تواصلوا به وتذاكروا وتناصحوا لم يجب علىٰ بعضهم، ومن أجابه لم يتطاوع معه، والله المستعان.

٧) **التمييع**: وذلك في سير الشيخ محمد وطريقته، فكثيرًا ما كان ينبهه الإخوة على أمور:

- **منها**: حضور بعض الحزبيين دروسه على علم منه ثم ينبَّه فيرسل إلي ذلك الحزبي أن لا يحضر.

- **منها**: الإقلال جدًّا من الكلام في الجماعات الحزبية، وقد نُبِّه على ذلك مرارًا، وقيل له: الطالب يأتي المركز ويعود وهو لا يفرِّق بين السنِّي والبدعي، وربما رجع إلى أحضان الإخوان أو الجمعيات.

- **منها**: منهجه الأفيح الذي يريد أن يضم فيه أهل السنة والجماعة وخصومهم من أصحاب حزب الإبانة، وإن كان يرى نفسه وسطًا بين هؤلاء وهؤلاء، لكنه مؤخرًا ارتمى بين أحضانهم ومال إليهم.

ونقول فيه ما قاله في المشوري قبل لما نزل مفرق حبيش قال فيه: مالَ إلى أصحاب الإبانة فهو منهم، مع العلم أنه لا يزال هناك تحفظٌ كبيرٌ فعلى الرغم من كثرة الزيارات من قبلهم له إلا أنه لم يمكِّن أحدًا منهم من الكلام في مركزه.

وهل سيستمر على هذا؟! -أي: عدم تمكينهم من الكلام في مركزه- الله أعلم[1]، وهل سيرضون منه هذه الحالة؟

يقول طرفة بن العبد كما في "ديوانه" **(ص٢٩)**:

ستُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهِلاً ... ويأتِيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّدِ

٨) **وقوعه في كثير من الأخطاء المنهجية**: التي نبهه عليها الشيخ يوسف الجزائري، والشيخ أبو بكر الحمادي وفقهما الله، وقد رجع عن أغلبها ولكن ليس رجوع المتواضعين، فتراه يقرر الصواب ولم يبين الخطأ الذي وقع فيه قبل، وإن أشار إليه إشارة مجملة وكأنَّه شيء استجدَّ له عن بحث بحثه، ما كأنَّ هناك من

---

(١) لم نفصل حينها بل وكلنا العلم لله فقلنا الله أعلم، ثم آل الأمر بعد ذلك إلى الارتماء كليا بين أظهرهم حتى رضوا عنه وأثنوا عليه وأثنى عليهم وزاروه إلى مركزه وصار شأنهم واحدًا.

نبهه، وربما ساق الخطأ وساق له الأدلة وعند الرجوع لم يبين خطأ ذلك الاستدلال، فتبقى الشبهة قائمة، والله المستعان.

٩) طعنه في أهل السنة تصريحًا وتلويحًا: أما طعنه في أهل السنة ممن خالفه فهذا كثير، بل هو جزمًا أكثر من كلامه في أهل البدع، فهو أشد ما يكون على مخالفيه.

ومن المفارقات العجيبة الغريبة: أن الشيخ محمدًا ينتقد كلام أهل السنة في خصومهم ومناوئيهم من حزب الإبانة، ويرى أن الجميع أهل سنة، وأن ما بينهم عبارة عن أغراض شخصية ونحو ذلك، وإذا رأيت تعامله مع مخالفيه ترى عكس ذلك تمامًا، فيرمي كل من خالفه وعارضه وتكلم فيه بالغلو والشغب أو يسمع لأهل الغلو والشغب، فسرعان ما ينقضُّ على من ينتقده أو يخالفه.

فأهل السنة بما فيهم شيخه الشيخ يحيى فمن دونه، من لم يكن من أهل الغلو والشغب فهو سماع لهم أو محتوي لهم، وهو مكرس جهده على من يسميهم أهل الغلو والشغب[١]، وقد بقي أيامًا وهو لا يكاد يمر به يوم إلا ويذكرهم، ثم بعد ذلك أحيانًا وأحيانًا.

ويكفي أن من يعنيهم قد قالوا له: بيننا وبينك علماؤنا نرجع إليهم، وأينا ثبتت إدانته بخطأ تاب منه، فأبى إلا أن يحكم هو فيهم وينفَّذ حكمه، والله المستعان.

١٠) اتخاذه موقفًا معاديًا من كل من نصح له: ومما أخذ على الشيخ محمد -وفقه الله- أنَّه يتخذ موقفًا معاديًا من الناصح ولو كان قريبًا محبًّا مشفقًا.

وعلى سبيل المثال: بعض المشايخ كان يتصل به برفق ولين واحترام وإجلال وينبهه على بعض الأمور أو ينصح له، فينقبض منه، وإذا اتصل ذلك الشيخ مرة أخرى لا يجيب عليه.

---

(١) وقد قدمنا في هذه الرسالة فصلا خاصا بذلك.

ومن أجدر المواقف بالذكر: موقفه مع الشيخ عبد الحميد الزعكري **-حفظه الله-** الذي كان من أشدِّ المشايخ إن لم أقل هو أشدهم حرصًا عليه ودفاعًا عليه، وقد كان وسيطًا بينه وبين الشيخ يحيىٰ في المراسلات، وفي بعضها بطلب من الشيخ محمد نفسه، ثم يتفاجأ الشيخ عبد الحميد برسالة نصيَّة فيها كلام شديد فيه والله المستعان.

وهكذا المشايخ الذين نبهوا عليه في بعض المسائل المنهجية والدعوية، تكلم فيهم تصريحًا أو تلويحًا واعتبرهم مدفوعين من أهل الشغب وهكذا غيرهم.

هذا مجملُ ما أخذ علىٰ ابن حزام باختصار وإيجاز، لمن يريد البصيرة في أمره.

والحمد لله.

وكتبه /

سلمان بن صالح العماد

(١٦/ ٥/ ١٤٤٤هـ).

مختارات شعرية في بيان فتنة ابن حزام

ففي "ميئية التنكيل على الكتاب المجاهيل وقطع لجاج المخاذيل" وكانت في (١٨/ شعبان/ ١٤٤٣هـ) مما قلته في هذه القصيدة:

جهالتكم تكفي لبطلان نهجكم ... طريقةُ أهل الزيغ من كلِّ مائل
عزوتَ إلى طلاب ميتمَ قالةً ... فهل يحسن الآحادُ كتب الرسائل
وهل شيخُكم يرضى المجاهيل منكمُ ... يذبُّون عنه الجرح من كل عاقل
(لقد هزلت حتى بدا من هُزالها ... كُلاها) وحتى عافها كلُّ آكل
وقد سُقتَ أخبارا على غير وجهها ... وأنزلتها في غير تلك المنازل
خلاصتها إمكانُ عودةِ مخطئ ... بُعَيد اجتهاد قاله دون عاذل
وهل يمتري شخصان فيهِ وإنما ... نريد بيانا للخطا بالدلائل
وليس غريبا أن نقول مقالةً ... ونرجع عنها ذاك نهج الأماثل
إذا ما بدى وجهُ الصواب بحجَّة ... بَعيدا عن الأهواء من كل عاطل
كما فعل الأخيار قبل وبيَّنوا ... فكان الرضى عنهم وقطع التجادل
فإما يكون الشيخُ أعني محمدا ... عديمَ اجتهادٍ عند نقض المسائل
وإما يكونُ الشيخ أبعد نُجْعةً ... عن الحق لما أن قلاه بآجل
وقد كان أبداهُ جليا مدَعَّما ... بسوق براهين لإقناع سائل
ولما أراد العود لم يُبد حجة ... فكيف اجتهادُ الشيخ ما أنت قائلي
فهذا انحراف واضح دون مرية ... كما قاله من قبل في حق عادل

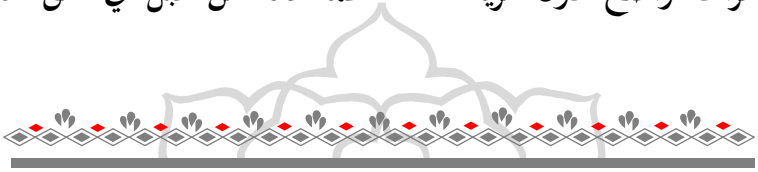

فقد ألحق المذكورَ في حكم بدعة ... وحجتُه ميلٌ فويل لمائل
فذا عينُه حكمٌ عليه بميله ... ومن قوله نردُدْ عليه بعاجل
تعارض جرح بيّن في مشايخ ... وتعديلُهم كمًّا بإبهام قائل
تناقض هذا الشيخ باسم اجتهاده ... قصمتم له ظهرا بتلك الفضائل
نعم عنده علم فلست بجاحد ... ولكن أرى نفخا بشتى الوسائل
فقيه إمام عالم ليس مثله ... نرى من شيوخ الدار عند التفاضل
وهل شيخه يحيى أجلُّ أوَ انَّه ... تميَّز في فقه الأمور الجلائل
فهذا الذي قد ساقه لازدرائهم ... بغير مبالاة بهم في التعامل
فلا يسمع التوجيه والنصح تارة ... ويقذف أحيانا ببعض الجنادل
ولا ينبغي ينصاعَ طوعا لشيخه ... ليوصد أبوابا وحلِّ المشاكل
وأما شيوخ العلم ينكرُ فعلهم ... ويغلق جوَّالا لسدِّ التواصل
فقوة أهل الحق بالودِّ بينهم ... ومعرفةِ المسبوق حقَّ الأوائل
وكبتِ جماح النفس في كلِّ لحظة ... وبرِّ ذوي المعروف أهلِ المنازل
(وليس من الإنصاف أن يدفع الفتى ... يدى النقص عنه بانتقاص الأفاضل)
ففرَّق هذا الشيخ صفا مباركا ... وأشمت أعداءً بأهل الشمائل
ورام انفرادا عن مشايخ سنة ... وذا ما علمناه لسعي التفاصل
وإصراره فيما يضر بدعوة ... ولو جاءه التنبيه من كل باذل
وقطَّع أسبابا مع كل مخلص ... محب له يرجوا استقاما لمائل
يرى نفسه بين الغلاة توسطا ... وأصحاب تمييع بتغرير فاشل
وقد قال ما عندي ميول إليهم ... فعندهم الأخطاء لست بقابل
وما عندنا أيَّتْ جديد بسيرنا ... سوى الحكم بالتحزيب مهلا لعاذلي
وتلك أمور سائغ خلفنا بها ... وهذا اجتهادي لست ألزم سائلي

وإن قال فيهم عالم باجتهاده خلافي فلنْ أعتبْ بهذي المسائل
فقاعدة البَنَّا توافق هذه إذا ما اختلفنا العذرُ عند التقابل

وهناك قصيدة لي بعنوان: "ميئية العماد في أهل العناد والرد على الربيزي أبي جهاد" وكانت في (٢٩شعبان/ ١٤٤٣هـ) ومما قلته في هذه القصيدة:

تتبعت أحوال الربيزي وجدتُّها تترجم عن شخص كثير التمايل
فبالأمس في صف العموديْ مشغِبا مع الطائش المغرور ضد الأفاضل
فكيف نراه اليوم في صف زمرة مقابل نهج الطيش من كل مائل
فذاك غلو مفرط بان شؤمه وهذا هو التمييع عند التقابل
فهل ترك النهج القديم أوَ انَّه يروم اجتماع المنهجين بكامل
وهل شيخه الغالي يؤيد مدحه لسير حزاميٍّ بشتى الوسائل
وهل شيخه الفضلي يعلم أنه من اهل الغلو الفاحش المتآكل
نريد بيانا واضحا من ربيزهم جوابا مفيدا مقنعا كل سائل

وكانت لي قصيدة بعدها بعنوان: "كرُّ العماد على الربيزي أبي جهاد" والتي كانت في (١١/ شوال/ ١٤٤٣هـ) ومما قلته فيها:

وأما خروج القوم من دار ميتم ففخرٌ وإيثارٌ لنهج الأوائل
ورفضةُ تمييع و تقديم دعوة بها المنهج الصافي سليم الدخائل
وأصبح ذاك الدار بعد خروجنا يضم غثاء القوم أهلَ التخاذل
وصار الذي ما كان يعطى كفاية لأجل البقا يُغرى بشتى الوسائل
مضاعفة الأموال حسب اعتياده فخدَّره الإحسان من بذل باذل
أأنت الذي أرسلتُ من خير بقعة له وصفة طِبّية للتطاول
فأسكتُّه دهرا وعَلّيْ أعيدها إذا احتيج للتكرار عند التآكل
وأما بأني ملتُ ميلا مجاوزا كميلك يا هذا اثبتنْ بالدلائل

ولا ترمينْ بالغيب بُهتا وفرية ... سُتسأل عمَّا قلتَ يوم التقابل
فمنذُ عرفت النهج ذا من طفولتي ... إلى يومنا هذا فعِهْ لا تجادل
على منهج ما ملتُ يوما مع الذي ... تأرجح لم أذهب مع أي مائل
أعيد سؤالي للربيزي مذكّرا ... بما قلته من قبل عند التساؤل
(فهل ترك النهج القديم أوَ انَّه ... يروم اجتماع المنهجين بكامل
وهل شيخه الغالي يؤيد مدحه ... لسير حزاميّ بشتى الوسائل
وهل شيخه الفضليُّ يعلم أنه ... من اهل الغلو الفاحش المتآكل
نريد بيانا واضحا من ربيزهم ... جوابا مفيدا مقنعا كل سائل)
إلى الآن لم تفصح مع أيّ فرقة ... عموديةِ الإفراط أو في المقابل
حزاميةِ التفريط أو فيهما معًا ... أجبني جوابا وضحا لا تُحاول
تقول أنا بالأمس أبصرت منكرا ... فأنكرته في صف أهل الفضائل
وأبصرت تشغيبا على دار ميتم ... فكنتُ له درعا ببحري وساحلي
فإن جاء بعد اليوم شخصٌ مقابل ... وسرَّك ما فيه تُرى في المقابل

خاتمة:

وبعد هذا السَّرد المطول لأحوال ابن حزام: وبيان تناقضه وتلوُّنه، فعلى العاقل أن يحمد الله على العافية، وأن يكون على بصيرة من أمره، وأن يتجرد للحق، ويتضرَّع إلى الله تعالى أن يعيذه من الهوى ويصرفه عن جلساء السوء، وعلى الإنسان الموفَّق أن لا يتساهل في الجلوس مع أهل الحيرة والشكوك بحجة المعرفة وعدم التأثر، فمن جالس جانس، وما أتي ابن حزام وقبله المشوري والأحمدي إلا من قبَل المجالسة.

وفي الأخير: أحبُّ أن أقول للذي لا يزال متأثرًا بابن حزام: يا أخي، محِّض حبَّك وبعضك لله، فلقد أحببنا ابن حزام ربما قبلك ودافعنا عنه بكلِّ قوَّة، وتحمَّلنا المشاق في ذلك، فلمَّا رأينا التغير والتناقض والتلون والاضطراب تركناه لله، فكما أحببناه لله تركناه لله، وهكذا يجب أن يكون حالنا مع القريب والبعيد.

ونسأل الله الثبات على دينه حتى الممات، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور، ونعوذ بالله من التلوُّن في الدين، وأسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا ويعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. إنه قريب مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكان الانتهاء منه ليلة الاثنين **(٥/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٥هـ)**

وكتبه الفقير إلى الله تعالى / أبو سليمان سلمان بن صالح العماد.

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

الفهرس

المقدمة ٣
التعريف بابن حزام ٥
التراجع ١٠
التناقض ١٢
الفرق بين التراجع والتناقض ١٣
فمن الفوارق بين التناقض والتراجع: ١٣
مثال ما فيه تناقض ثم يحصل رجوع ويزول حكم التناقض: ١٥
التلوُّن ١٧
ماذا نسمي تراجع ابن حزام عن تحزيب أصحاب الإبانة؟ ١٩
هل تراجَع ابنُ حزام أم مشايخ الإبانة؟ ٢١
تراجع السلف من التعديل إلى الجرح لا العكس ٢٣
هل تراجُع ابن حزام من جنس تراجعات العلماء في بعض المسائل؟ ٢٦
تراجع الإمام الوادعي رحمه الله عن كلامه في المملكة السعودية ٢٩
هل الجرح المفسر يزول بالتعديل المبهم وأيهما يقدم عند التعارض؟ ٣٢
المراحل التي مر بها ابن حزام مع أصحاب الإبانة ٣٥
المرحلة الأولى: مرحلة البصيرة ٣٥
كلام ابن حزام في العدني قديمًا ٣٦
كلام محمد بن حزام في الجابري والوصابي (قديمًا) ٣٩
كلام محمد بن حزام في محمد الإمام (قديما) ٤٥

كلام محمد بن حزام في كتاب الإبانة (قديما) ٤٧
كلام محمد بن حزام في عبد العزيز البرعي (قديما) ٥٠
المرحلة الثانية: محمد ابن حزام (ومرحلة الحيرة) ٥٢
المرحلة الثالثة: مرحلة الموافقة الظاهرة ٥٤
المرحلة الرابعة: محمد بن حزام (ومرحلة الفتنة) ٥٧
المرحلة الخامسة: مرحلة الجفاء للشيخ يحيى ومشايخ السنة ٥٨
ومما صاحب هذه المرحلة بعض التصرفات الدالة على عقوقه لشيخه ٥٩
المرحلة السادسة: محمد بن حزام ومرحلة التخدير ٦٠
محمد بن حزام والكُتَّاب المجاهيل ٦١
المرحلة السابعة: مرحلة التمييع والتوسُّط بين الفريقين (الانفرادية) ٦٢
المرحلة الثامنة: الزيارات الغير رسمية لمحاولة التقريب ٧٦
المرحلة التاسعة: مرحلة ما قبل التقارب (الزيارات الرسمية) ٧٩
المرحلة العاشرة: مراحل التقارب الرسمي من ابن حزام مع إصحاب الإبانة ٨١
مناقشة تراجع ابن حزام والجواب عن شبهاته ٨٨
مدخل: هل مسألة التحزيب والتبديع مسألة اجتهادية أم قطعية؟ ٨٨
منشأ تقرير أن مسألة التحزيب والتبديع من مسائل الاجتهاد ٩٠
ابن حزام والكيل بمكيالين في مسألة التحزيب والتبديع ٩٣
هل اعترفنا بأنَّ مسألة تحزيب العدني مسألة اجتهادية؟ ٩٥
هل اختلاف بعض أئمة العصر في بعض الأشخاص أو الجماعات دليل على أن مسألة التحزيب والتبديع اجتهادية عندهم؟ ٩٨
ما أبداه ابن حزام من أعذار لإطلاق أحكامه السابقة في أصحاب الإبانة ١٠١
الأدلة على أن ابن حزام حزَّب أصحاب الإبانة عن علم ويقين ١٠٥
هل بُنيت أحكام التحزيب لأصحاب الإبانة على شائعات وكذب؟ ١٠٧
أهل الغلوِّ والشغب عند ابن حزام وحكمه فيهم ١١٢

وننقل هنا شهادة ابن حزام نفسه على الوصابي من قبل فقد قال فيه عام ١٤٣٤: ١١٤
أيهما فتن الآخر المشوري فتن ابن حزام أم العكس ١٢٣
لماذا ننقل كلام ابن حزام الأوَّل في أهل الإبانة بعد رجوعه عنه؟ ١٢٥
الاختلاف في نسبة قصيدة التوبة مع شرحها للإمام الصنعاني رحمه الله..... ١٣٢
ابن حزام أصيب باستفتاحه على نفسه ١٣٥
تلخيصٌ لفتنة ابن حزام ١٣٦
المنشور الأول:..... ١٣٦
رفع الملام عن التاركين ابن حزام ١٣٧
المنشور الثاني: ١٤٢
ملخص الكلام في أهم ما أخذ على ابن حزام ١٤٢
مختارات شعرية في بيان فتنة ابن حزام ١٥١
خاتمة:..... ١٥٥
الفهرس..... ١٥٦